

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190902

UNIVERSAL
LIBRARY

مطبوعات المطبعة المصرية بمصر

٧٠	القاموس المصري عربي وانكليزي	تأليف الياس انطون الياس
٥٠	» » انكليزي وعربي	» » » »
٥٠	» » المدرسي » » وبالعكس	» » » »
٢٠	قاموس الجيب عربي وانكليزي	» » » »
١٥	» » انكليزي وعربي	» » » »
٣٠	» » » » وبالعكس	» » » »
١٠	التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية	» » » »
١٢	الهدية السنية » » » » والعربية	» » » »
٧٠	قاموس عربي وانكليزي (باللفظ)	تأليف سقراط شبيب
١٠	القصص المصرية (٨٠ قصة مصورة)	ترجمة توفيق عبد الله
١٠	رواية تايس مصورة (لانا تول فرانس)	ترجمة احمد الصاوي محمد
١٥	» الزينة الحمراء » (» »)	» » » »
٥	خواطر حمار (مصور للاولاد والرجال)	ترجمة حسين الجمل
١٠	رسائل غرام جديدة (مزين بصور)	تأليف سليم عبد الاحد
١٠	الغربال ، بقلم مخائيل نعيمة	عضو الرابطة القلمية بأمریکا
٢٥	علم الاجتماع (الجزء الأول في حياة الهيئة الاجتماعية)	تأليف تقولا حداد
٢٥	» » (الجزء الثاني في تطور الهيئة الاجتماعية)	» » » »

• تطلب هذه الكتب من كل المكاتب في مصر والدودان وفلسطين وسوريا والدراف ، أي
منارأسا بالعنوان الآتي : —
الياس انطون الياس — صاحب المطبعة المصرية — بالقجاجة (مستودق البريد رقم ٩٥٤) —

١٥	استرار الحياة الزوجية	ترجمة الاستاذ قولاً حداد
١٥	الحب والزواج ، فلسفةً وسنة	» » » »
١٥	ذكرآ وانثى خلقهم	» » » »
٢٠	ملقى السبيل (في مذهب النشوء والارتقاء)	الاستاذ اسماعيل مظهر
١٠	حصاد المشيم (مصور)	للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
١٠	مختارات سلامه موسى	(تأليف الكاتب الاجتماعى الشهير)
١٠	نظرية التطور وأصل الانسان	تأليف الاستاذ سلامه موسى
١٠	اليوم والغد	» » » »
١٥	في أوقات الفراغ	تأليف الدكتور محمد بك حسين هيكل
١٠	عشرة أيام في السودان	» » » » » »
١٢	مراجعات ، في الادب والفنون	تأليف الاستاذ عباس محمود العقاد
١٥	الدنيا في اميركا (به نحو ٤٠ صورة بديمة)	للاستاذ امير بقطر
٢٠	اقاتول فرانس في مبادله	لمصاحب المطوفة الامير
٢٥	» » » (ورق مخصوص)	شكيب ارسلان
٣	كتاب الحقوق الوطنية ، كتاب مدرسي	لفرنسيس ميخائيل
٢٠	روح الاشتراكية	تأليف غوستاف لوبون وترجمة محمد عادل زعير
١٠	الاراء والمعتقدات	» » » » » » » »
١٠	فاتنة المهدي ، أو استعادة السودان	(نشرت تباعاً في الاهرام)
٨	رواية الانتقام العذب	ترجمة الاستاذ اسمد خليل داغر
٢٠	رواية باردليان (٣ اجزاء متوسطة الحجم)	ترجمة المرحوم طانيوس عبده
٢٠	رواية الاميرة فوستا (جزآن كبيران)	» » » »
١٦	» كايتان	» » » »
١٦	» الساحر العظيم	» » » »
١٠	» فارس الملك	» » » »
١٥	» فلمبرج	» » » »
	» موضة الاسود	

رواية رومانبول (في ١٧ جزء كل منها مستقل) ترجمة المرحوم طانيوس مبد	
عشاق فينيسيا (جزان كيران)	» » » »
بائعة الحبز	» » » »
المتنكرة الحناء	» » » »
التربية الاجتماعية	١٠
تأليف على فكري	١٠
مسارح الاذهان (٣٥ قصة كبيرة مصورة)	١٠
تأليف خليل بيدس	١٠
الحضارة المصرية القديمة (لغوستاف لوبون)	١٠
ترجمة صادق رستم	٨
مقدمة الحضارات الأولى	» » » »
المرأة وفلسفة التناسليات (مصور)	٢٠
تأليف الدكتور فخري	» » » »
(مجلد)	٢٥
الامراض التناسلية وعلاجها وطرق الوقاية منها	» » » »
٣٠	
التعليم والصحة	٨
تأليف الدكتور محمد عبد الحميد	٥
مركز المرأة في شريعة حمورابي وموسى	١٠
تعريب الأستاذ سليم العقاد	٢
المرأة الحديثة وكيف نسوسها	٥
تأليف الأستاذ عبد الله حسين	١٠
ترجمة توفيق عبد الله	١٠
بول دي سويف الفاجرة	١٣
النفس الحائرة	١٠
تأليف الأستاذ فريد حيش	١٠
مكايد الحب في قصور الملوك	١٣
ترجمة الأستاذ أسعد خليل داغر	
رواية احوال الاستبداد	
ترجمة الأستاذ خليل بيدس	

ذَكَرُوا أَنِّي خَلَقْتَهُمْ

أو
مرشد الشبيبة

بِقِلَّةِ
نَقْلِ الْحِكْمَةِ

تحليل النسبة الفلسفية بين الرجل والمرأة . شوما الحياة . الحياة الاستمدادية والحياة
الروحية ، العفة والطهارة تجاه الدخالة والموفقات ، الحب
وشأنه في الدخلة الجنسية ، مقدمات الزواج وأحواله

عني بنشره

البارون الطولاني

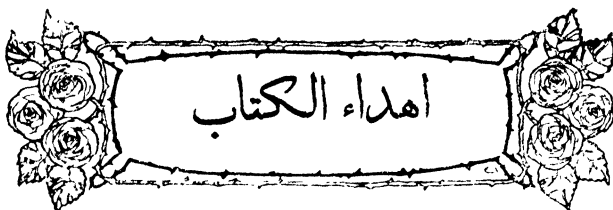
صاحب

المطبعة العصرية

المطبعة العصرية

حقوق الطبع محفوظة للأولاد
بعد مراجعة الناشر

Published by
E. A. Elias
P. O. Box 954
Cairo, (*Egypt*)



صديقي العلامة النظامي الدكتور نجيب بك محفوظ
من بين دفات كتابك « فن الولادة » و « أمراض النساء » ، ومن صفوف تلاميذك
وتلميذاتك في كلية الطب المصرية ، ومن أفواج مريضاتك في مستشفى القصر العيني
والمستشفى القبطي ومستشفى كنشتر الخ - من هذه جميعاً تصدر مواد الاساس الذي
نضعه للامومة المصرية لكي ينسئ لها اصدار نشء سليم قوي . فان شئت أيها
الفاضل فاقبل هذا الكتاب ملحقاً لعملك المجيد .

لقد وقفتَ جهادك على تقوية حياة الأمة الجسمانية . وأظن هذا الكتاب
يفيد بعض الفائدة في تقوية الحياة الادبية . من بين يديك يمر رجال الغد ونساؤه .
فليتهم يرجون على مواضيع هذا الكتاب قبل أن يخوضوا بحر الحياة الاجتماعية .
فان لم يجدوا فيه الفائدة الجليلة فلا بد أن يجدوا في هذه السطور اعجابي بخدمة تلك
الوطنية واعظامي لقدرك المليء

المخلص

نعمان الحراد

فهرس

٩	مهربر - الغاية القصوى من الحياة
١٠	١ - دائرة الحياة
١٦	ب - معنى الزواج من الوجهة البيولوجية
٢٢	ج - معنى الزواج من الوجهة الاجتماعية
٢٨	د - روحانية الحياة الزوجية
٣٧	هـ - ماهو الحب الروحاني
٤٥	و - الحب الحضاني
٥٠	ز - حاصل البحث
٥٣	الفصل الاول الحياة التأهية
٥٥	١ - الثالث الانساني
٥٨	ب - حياتك الجسمانية
٦٦	ج - حياتك العقلية
٧١	د - حياتك الاقتصادية
٨١	الفصل الثاني - الحياة الروحانية
٨٢	١ - العفة
٨٦	ب - السيلان
٩٢	ج - الزهري
١٠٣	د - المادة السرية
١٠٥	هـ - حياة الفعش

١١١	الفصل الثالث - الموبات المتملكة
١١٣	١ - ادمان المسكرات
١٢٤	ب - الافيون ومشتقاته
١٣٠	ج - الكوكايين
١٣٣	د - الحشيش
١٣٥	هـ - التدخين
١٤٠	الفصل الرابع - طهارة الفتاة
١٤١	١ - المراهقة والبلوغ
١٥٠	ب - الطمث وآلامه وامراضه
١٦١	ج - العادة السرية
١٦٧	الفصل الخامس - الحب - نعمة الله
١٦٨	١ - اي حب
١٧٢	ب - حذر الفتيات
١٧٥	ج - المحبة الصداقية
١٨٣	د - عشرة الفتيان والفتيات
١٩١	الفصل السادس - السراط المستقيم الى الزواج
١٩٢	١ - اساسيات الحب الزوجي
٢٠١	ب - المحاذير - سنة الوراثة
٢٠٧	ج - الموبات الموروثة
٢١٥	الفصل السابع - الزواج محبة الصواب
٢١٦	١ - لاندحة من الزواج
٢١٨	ب - من لا يجوز أن يتزوج

٢٢١	ج - معنى ؟ ومن ؟
٢٢٦	د - تعدد الزوجات
٢٢٩	هـ - انتخاب الالف
٢٣٩	و - التعاقد
٢٤٨	- ملحق في تناسب الزوجين من حيث السن



تنبيه - في وسط صفحة ٢٥ « حرية العائلة » . والصواب « حرمة العائلة »
وفي راس صفحة ١٠٨ « غزو المرأة المصونة » والصواب « المصونة » . وأما سائر
الاعلاط المطبعة فطفيفة يمكن أن ينبه لها القارى .



مقدمة

بعد صدور كتابنا « الحب والزواج » الذي كانت أبحاثنا فيه نظريات سيكولوجية لم يبقَ بدٌّ من العودة الى الموضوع من جهاته العملية . فادركنا أبحاثنا في هذا الكتاب حول محور ارشاد الناشئة الى السراط المستقيم المؤدي الى الحياة الزوجية التي لا حياة سعيدة للانسان بسواها كما ترى في تضاعيف تمهيد الكتاب

وكان حق التمهيد المشار اليه أن يكون ملحقاً بكتابنا « الحب والزواج » لأن البحث فيه سيكولوجي محض، ظهر منه أن الهدف الذي ترمي اليه الحياة الانسانية هو المثل الأعلى من التمتع بالجمال، وأن وجهة التطور انما هي البلوغ الى المثل الأعلى من الجمال ، كما أنه من حق الفصل الاخير من كتاب « الحب والزواج » أن يكون من جملة فصول هذا الكتاب لأنه عمليٌّ أكثر من نظريٍّ . وكان حق ذلك الكتاب أن يسمى « بفلسفة الحب » فقط . وهذا يختص بموضوع الزواج . فالكتابان مكملان أحدهما للآخر كشكلة كل من الرجل والمرأة للآخر ، اذ لا يخفى عليك أن مآل الحب للزواج ، ولا زواج من غير حب

وانما لما افننا كتاب الحب والزواج لم يكن في عزمنا أن نؤلف هذا الكتاب لاننا كما نظن ان ذاك يستوفي موضوعي الحب والزواج معاً . فلما فرغنا منه شعرنا بلزوم تأليف هذا الكتاب وتخصيصه بموضوع الزواج والاستعداد له . فجاء بعونه تعالى مرشداً أميناً للفتيان والفتيات في طريق الحياة الامين المؤدي الى السعادة . ولما الأمل أن يرى قرواه اننا قد خدمنا به الناشئة خدمة خالصة صادقة

وقد وجهناه الى ناشئتنا العزيزة آملين أن تجدده المنارة التي تسنير بها نفوسهما، الحائرة في ظلمات الزهواء، والغرائز والأهواء المضللة في بحر الحياة

واذا كنا قد وجهناه الى الناشئة من فتيان وفتيات منذ سن المراهقة الى دور الزواج فليس المعنى أنه ليس ضرورياً أن يقرأ غيرهم ، بل نحن نرى انه واجبٌ على كثير من الوالدين أن يقرأوه بانعام نظر ليكون في كثير من الأحوال مرشداً لهم في تدريب أولادهم في السراط المستقيم . ونعتقد أن معظم الامهات في شرقنا اذا أطلعن على فصلي طهارة الفتاة والحب يجدن فيهما كثيراً من الارشادات الثمينة التي كانت كلها أو جلها تخفى عليهن

ولما انتهينا من تأليف هذا الكتاب شعرنا بالحاجة الى تأليف كتاب ثالث . متم له يشتمل على الارشادات اللازمة للزوجين في غضون حياتهما الزوجية الطويلة . فان فسح الله الاجل وفرزنا بتوفيقه عدنا الى هذا الموضوع في كتاب ثالث .

مصر ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٧

نقول احساناً
بكم





الغاية القصوى من الحياة

أ - دائرة الحياة

- | | |
|----------------------------|---------------------------------|
| ١ - لماذا نحيا ؟ | ٢ - مآل الحياة الى الرقي |
| ٣ - التمتع ذرية الرقي | ٤ - دورا الحياة |
| ٥ - تأهب الاساس في الهداية | ٦ - الزواج هو غرض الحياة الاسمي |

ب - معنى الزواج من الوجهة البيولوجية

- | | |
|-------------------------------|------------------------------|
| ١ - الذكورة والانوثة | ٢ - جوهر التناسل المزدوج |
| ٣ - اشتقاق الذكورة والانوثة | ٤ - لماذا الذكورة والانوثة ؟ |
| ٥ - غرض التنوع الارتقاء | ٦ - تمايز الذكورة والانوثة |
| ٧ - الذكورة والانوثة نصف واحد | |

ج - الحياة الزوجية من الوجهة الاجتماعية

- | | |
|----------------------------------|------------------------|
| ١ - معنى الزواج الاجتماعي | ٢ - الزواج نظم اجتماعي |
| ٣ - الاختصاص الزوجي | ٤ - الحضنة |
| ٥ - الغريزة العائلية | ٦ - حرمة العائلة |
| ٧ - الامانة الزوجية وقداصة العرض | |
| ٨ - اختيار القرين | ٩ - عظم شأن الزواج |

د - روحانية الحياة الزوجية

- | | |
|--------------------------------|--------------------------|
| ١ - ظواهر الزوجية | ٢ - سر الزوجية الروحاني |
| ٣ - التمتع بالجمال الهدف الاول | ٤ - روحانية الجمال |
| ٥ - الارتقاء في تعاظم الجمال | ٦ - وطيفتا الرجل والمرأة |

- ٧ - توازن وظيقتي الزوجين — ٨ - الادلة على روحانية الزواج
 ٩ - روحانية الزواج حلة الرقي — ١٠ - سمو معنى الزواج
 ١١ - كيف تكون روحانية الحياة الزوجية سبب الرقي ؟

هـ - ما هو الحب الروحاني ؟

- ١ - الحب تفاعل الحلال بالنفعية — ٢ - المحرضان لتقارب الرجل والمرأة
 ٣ - نقاوة الحب — ٤ - طهارة الحب الروحاني
 ٥ - الزواج سعيداً وتمسكاً — ٦ - النمرة الشهوانية تعرض الحب للخطر
 ٧ - استقلال قوة النفعية في الرجل — ٨ - ضعف النزعة الفسلفة عند المرأة
 ٩ - امانة المرأة — ١٠ - تصورات الحب
 ١١ - ضعف الحب لا يقلل الدل — ١٢ - لا تتأق المرأة لتحرص من الغريزة التناسلية
 ١٣ - لماذا تلبس المرأة ، — ١٤ - النمرة التناسلية تستعني عن تحريض الحلال
 ١٥ - حشمة المرأة — ١٦ - الحب الروحاني هو العامل في تطور المدنية

و - الحب الحضاني

- ١ - لا تافق بين الطبيعتين الحيوانية والانسانية
 ٢ - امتداد الحب الروحاني الى الدنيا — ٣ - طول مدة الحصانة وعلاها
 ٤ - اشتراك الرجل مع المرأة في الحصانة — ٥ - تأثير الحصانة في الرقي
 ٦ - تأثير الحصانة في العصبي — ٧ - تأثير الحصانة في التث

ز - حاصل البحث

١ - دائرة الحياة

لماذا نحيا ؟

الحياة ، وهي جزء من الكون المستدير ، دائرة . نعيش لنعمل ، ونعمل لنعيش .
 ولماذا نعيش ونعمل ؟

قيل : لكي نتمتع . ولماذا نتمتع ؟ أو ما هي الغاية من تمتعنا ونتيجته ؟
 نعيش ونعمل ونتمتع لكي « نتمو ونكثر ونغلاء الارض »

أول من عرفناه يقول هذه الحكمة هو الفيلسوف موسى الحكيم . وقد عزاه الى الخالق . اذ قال « انموا واكثروا واملاؤا الارض » . ولا بد أن يكون قد قالها حكيم قبله في اشور وبابل وعيلام الخ ومادي وفارس ومن سبقهم .

وقد اكتشفوا هذه الحكمة البالغة من الواقع المشاهد ، اذ كانت الارض التي عرفوها مملوءة بشراً ، وبشرها اكثر من وحوشها وبهائمها . وقد رأوا أن الانسان اكثر المخلوقات سعياً وعملاً ، واكثرها تمتعاً ، واكثرها نمواً وعدداً ، واقدرها في الجهاد لاجل الحياة .

٢ — مآل الحياة الرقي

وقد تترامى لك هذه الفلسفة فاهية ، أو أنها فلسفة لا يصح السكوت عندها ، اذ يقوم على أثر قيامها في الذهن هذا السؤال : ما الغاية القصوى من امتلاء الارض بشراً ؟ والجواب في لسان الطبيعة .

في الطبيعة قوة سرية مكنونة ، تلعب في العناصر . وقد شرعت منذ القديم تركيب من هذه العناصر مركبات ، وتحل مركبات لتكوين منها مركبات أعظم وادق صنعا ، وهكذا دواليك الى ان انشأت الحياة . وما زالت تركيب وتحل الى أن أنشأت الاحياء العليا فالانسان . وستظل تركيب وتحل الى أن تملأ الارض أناساً أدق وأعلى الى ما شاء الله . فآل الحياة الانسانية الاستمرار في الارتقاء الى ما شاء الله .

تلك وظيفتها وهذه غايتها . ولا تسأل ما هي بغيته من هذه الغاية ، لأن عظم الغاية وشرها يكفيان أن يكونا بنية فيها . وهل أسمى وأشرف من أن تتحول عناصر الطبيعة الى بشر في قمة الرقي يملأون الأرض ؟

سمّ هذه القوة ما شئت . سمّاها الله الخالق القدير نجماً ، لنعمل ، لنتمتع ، لنملأ الارض حياة راقية . هذه هي الدائرة المشتقة أو المنقبة من الدائرة الكونية المظلمة .

اذا لم نتمتع فلا تملأ الارض ، واذا لم نعمل فلا نتمتع ، واذا لم نحيا فلا نعمل ، واذا لم يكن مآل وجودنا الرقي فلا نحيا ، أي لا تبقى حياة على الارض

الك تفصيل هذه الدائرة

٣ — التمتع ذرية الرقي

لا يخفى عليك أن الغرض الرئيسي من جميع أعضاء الجسم هو العمل ، أي أن جميع الأعضاء أدوات للعمل . وكلها متعاونة في العمل لخدمة الحياة الجسمية ، حتى العقل الذي تخدمه جميع الأعضاء الفسيولوجية له القسط الاول من العمل . فلا موجب لمزيد اسهاب في أن أحد اغراض الحياة وأولها هو العمل .

ثم أنه معلوم جيداً أن الغرض من العمل ليس استمرار الحياة الفردية الى أن ينتهي أجلها فقط بل تتمتع هذه الحياة بملذاتها .

والانسان يمتاز على الحيوان بأن الجانب الاعظم ، والأعظم جداً ، من عمله ، هو للتمتع ، والجانب الاقل جداً منه هو لاستمرار الحياة . والحيوان بالعكس يعمل لبقى حياً ، وقلما يتمتع .

ولهذا السبب الانسان ينمو ويكثر ويرقى اكثر جداً من الحيوان .

وهنا يقتضي الأمر اسهاباً في بيان أن تتمتع الانسان يفضي الى نمو نوعه وكثرته

ثم الى ارتقائه .

يكاد تتمتع الحيوان ينحصر في شهوته التناسلية ولا يتخطاها . أما تتمتع الانسان فيتخطاها الى تمتعات عديدة لا تكاد نحصى ، وكلها تحبب بالحياة وترغب في استمرار النوع ونموه وتفوقه على سائر الانواع .

فقد اكتسب الانسان عن مهارة الطبيعة في صناعتها خاصة الجمال أو الفن الجميل . وتهذب جهازه العصبي ، وترقى جداً في ابتكار الجمال والابداع فيه وفي التمتع به أيضاً . فجميع المظاهر الاجتماعية وأنظمة الاجتماع انما هي مطوِّلات الفن الجميل . فأني شيء في مظاهر الحياة البشرية الاجتماعية لم يكس ثوب الجمال ؟ تأمل كيف تأكل وتشرب وتنام وتسكن وتلهو وتطرب . الست تتمتع في كل ذلك بلذات متنوعة ؟ وهل اللذة الا اندماج النفس بالجمال . لاحظ الفرق بينك وبين الحيوان من هذا القبيل وأنظر ما أعظمه فرقاً ، فعلم أن لك خاصة الانفعال بالجمال التي ندرت للحيوانات ، وقوة ابداع الجميل والتفنن به .

بقي أن نعلم كيف أن هذين التمتع والتفنن يفضيان الى نمو النوع ورقبه تلبية لأمر الطبيعة ، أو هما ما يفضي اليه تديرها وما يتقنه فيها

تعمق في هذا البحث ما أمكن

٤ — دور الحياة : التأهب للنضوج والتناسل

إذا تأملنا ظواهر الحياة الدنيا والعليا على السواء وجدنا أن للحياة الفردية شوطين متميزين تجربهما . الأول شوط التأهب للنضوج . والثاني شوط التناسل لاستمرار النوع

خذ أول درجة من درجات الحياة - المكروب . وهو خلية مفردة تقضي برهة قصيرة من الزمان في امتصاص غذائها وتبديل عناصر جسمها وافراز ما انتهت وظيفته من هذه العناصر ، الى أن تنضج وتبلغ حدها من الكبر . هنا ينتهي شوطها الاول ، ثم تشرع تتحول رويداً الى خليتين ، حتى متى تكاملت الخليتان انفصلتا وأصبحت كل منهما جرثومة قائمة بذاتها . وهنا ينتهي الشوط الثاني . وتبتدي كل خلية وحدها بشوطها الأول

نتنقل الى درجة اخرى من الحياة أعلى من تلك . خذ الدودة التي تبرز من بيضة ، فأنها تقضي برهة من الزمان في السعي الى الرزق والاعتناء ، وتنمو رويداً وتكبر الى أن تنضج . فينتهي شوطها الأول وهو شوط النمو . ثم تتحول في صبح ومساء الى برغشة أو فراشة طيارة ، ولا وظيفة لها حينئذ إلا مزاجاة الذكر للانثى . ثم تبيض الانثى بيوضاً لتتفبع بعدئذ ديداناً . وهذا هو شوطها الثاني . والغريب ان الفراشة أو البرغشة لا تأكل ولا تشرب أذ لا معدة لها . ولا حاجة لها بالغذاء لأنها استوفت حاجتها منه في الدور الاول . فكأن الدور الاول تأهب واستعداد للدور الثاني وكأن افراز البيض هو الغاية القصوى من حياتها في دورها جميعاً .

نتنقل الى درجة عليا من الحيوانات كالعقاريات والثدييات ، نجد أن الجنين متى ولد تغذيه أمه ، ومتى اشتد تغذى أيضاً بنفسه ، ولا يزال ينمو ويكبر الى أن يصبح

بالفأ، فيتوقف نموه الفسيولوجي أو يبطؤ ولكنه قد بسمن . هنا ينتهي شوطه الأول ويتبدىء شوطه الثاني في دور المزاوجة والتوليد واحتضان الصغار فهو كما تقدم يتأهب في دوره الأول للقيام بوظيفته في الدور الثاني . وفي سعيه وراء الرزق في هذا الدور الثاني ، إنما هو يسعى ليستطيع القيام بهذه الوظيفة . ترى مما تقدم ان الشوطين اللذين تجر بهما الحياة الفردية ، أو الدورين اللذين تمر فيهما ، أولها تأهب للدور الثاني ، والثاني تأهب لابرار حياة جديدة والعناية بها . فالغاية القصوى من العمل الحيوي المتعدد الاشكال إنما هو اصدار حياة جديدة - استمرار النوع واكثاره احراجا للفرد الى السمي والعمل ، وقدقرنت الطبيعة الحياة بحاسة الجوع ، وبالشهوة التناسلية ، احراجا له الى القيام بوظيفة التناسل

هـ - تأهب الانسان في المدانة

الانسان حيوان . فحياته كحياة الحيوان أيضا : شوطان أو دوران . وقد أوجب عليه أن يتأهب في الدور الاول للدور الثاني ، وفي الدور الثاني يتأهب لاصدر مواليد وحضانتهم وتربيتهم . فهو كسائر الاحياء تحت حكم الطبيعة في خدمة غايتها القصوى ، وهي نحو النوع البشري وكثرته الى أن يملأ الارض ، أراد أو لم يرد ، بل جعلته الطبيعة مريداً وراغباً ومشتهياً للبنين . فما أقدر « سر الطبيعة » العجيب في اتقان عملها وأحكامه

قلنا ان الانسان الناطق امتاز على الحيوان الاعجم بمخاصة الجمال والتفنن فيه والتمتع به . لذلك يرى شوطه الاول طويلاً لأنه يشتمل على التأهب للبلوغ الى الشهوة التناسلية ، وعلى التأهب للتمتع بالحياة العائلية . وخاصة الجمال التي أبدعتها الطبيعة فيه لتعظيم لذته اغراء للوظيفة التناسلية جعلت تأهبه للتمتع بالحياة العائلية أهم وأعظم وأوسع دائرة وأشق عملاً من التأهب الاول

في هذا الدور ، أو الشوط الاول ، يعاني الغلام في التعلم وتلقن المعارف والفنون كما يعاني الرجل في العمل بل أشق . ثم يعاني في انشاء مسترزق له والنجاح فيه كما عانى

في المدرسة والمعهد الفني . ثم يعاني في كسب المال وادخاره كل المعاناة كما هو معلوم . وهذه المعاناة تتجاوز دور المراهقة والبلوغ الى دور الشباب ، وقد تتجاوزه الى دور الكهولة . يواظب الانسان في الدور التأهبي وهو يقول في نفسه : « المستقبل . أسعى الى مستقبلي » - المستقبل ؟ وما هو المستقبل ؟ قد يكون مراده من المستقبل غامضاً له . ولكنه واضح وصریح في عملية الطبيعية . فهو يتأهب للحياة العائلية التي هي مستقبله أو الغرض الذي يرمي اليه ، ويستعد للحياة الزوجية ، حتى ولو كان يقول علناً وفي نفسه « لا أريد أن أتزوج » . فالغالب أنه يكذب على نفسه في هذا القول ، إذ لا بد أن يأتي يوم تنفض فيه كذبه هذه له ولغيره ، ويتزوج

مع ذلك لا ينتقل الى دوره الثاني ، دور الحياة العائلية ، إلا بعد أن يعاني في تأهب آخر شاق أيضاً . وهو بناء « العش » للعائلة . وما أبعد البون بين عشه وعش العصفورة إذا ، ترى ان كل مساعي الانسان وجهاده منذ حدثته ، الى يفعه ، الى شبابه ، حتى الى كهولته إنما هو تأهب الى الحياة العائلية — وما هي بحياة بسيطة حياة المسافرين والنجاج والزحافات . بل هي حياة محفوفة بمركبات الجمال المتنوعة تعظيماً للذته وتفخياً لثمنه . وما الغرض من هذه الحياة ؟ — « أن يكون لنا مولود » ولماذا المولود ؟ — « لكي يعمر الكون » ، لكي تمتلئ الارض . فهو ينفذ أمر الطبيعة أو ان الطبيعة قد صنعتها اداة لخدمة غرضها

٦ — الزواج هو العرس الاسمي في الحياة

بعد هذا البيان يفهم القارى ، أمراً ربما كان يحمله . وهو ان الزواج ، أو الحياة العائلية ، أمر عظيم الشأن في عمره ، بل هو الشأن الاعظم والغرض الاسمي من حياته ؛ بل هو نهاية الغايات .

واذا كان للزواج هذه المنزلة وهذا الشأن أفلا يستحق أن يكون الاستعداد له عملاً قائماً بذاته كسائر العلوم التي نتلقها لنستطيع أن نتدرب بها في سبيل الحياة ؟ بل ألا يجب أن يكون فنُّ الزواج في رأس برنامج العلوم التي تعلمها لأنه يلمُّ بأعظم مرحلة من مراحل الحياة ؟

في كتاب « الحب والزواج » بحثنا في فرع واحد من هذا العلم أي « علم الاستعداد للحياة العائلية » ، بحثنا فيه من وجهة الحب والجمال وشأنهما في الفريضة التناسلية ، وإنما في هذا الكتاب نبحت في الاستعداد للحياة العائلية من وجهة التأهب الشخصي الجسدي والروحاني . نبحت في السبل القوية المؤدية الى تكوين العائلة ومن اطلاعك على فهرس هذا الكتاب تفهم مواد البحث كله

ب - معنى الزواج من الوجهة البيولوجية

علمت أن للحياة معنيين : حياة السلالة وهي الحياة الحقيقية المستمرة ، وحياة الفرد وهي وقتية عرضية . وما حياة الفرد الا جزء من سلسلة الحياة العامة المستمرة ، حياة السلالة . فهي تعمل ما فرض عليها في أجلها المحدود للمحرص على استمرار جوهر الحياة . ثم تسلم هذا الجوهر الى الحي الجديد الذي صدر منها وتمضي . والحي الجديد يعيد الدور الذي مثله سلفه ، وهكذا دواليك . فالحياة سلسلة طويلة ذات حلقات متعددة

ما حياة الفرد الا حجر في بنيان . ما هي الا اداة في آلة عظيمة مركبة (اجتماعية) . وما عمر الفرد الا هنيهة من هنيهات الحياة العامة المتواصلة

١ - الذكورة والانوثة

والذي نراه في معظم طبقات الحياة وأشكالها أن حلقات سلسلة الحياة مزدوجة . ولا تصدر حلقة مفردة الا من حلقة مزدوجة . وبأصرح عبارة لا يتولد حيٌّ الا من حيين : ذكر وانثى : اذا الذكورة والانوثة ضرور يتان لتسلسل الحياة - التناسل وقد علمت فيما سبق أن التناسل في الحياة السفلى المفردة الخلوية يحدث بالانقسام من غير تزواج ذكر وانثى ، اذ يتراعى لنا المكروب خلوّاً من الذكورة والانوثة . وإنما في الاحياء التي هي اعلى من المكروب تظهر الذكورة والانوثة في فرد واحد . ثم تنفصلان في فردين مستقلين في درجات الحياة المتوسطة والعليا . يتراعى لنا أن لا ذكورة ولا انوثة في المكروب ذي الخلية الواحدة . ولكني

أعتقد أن فيه الاثنين معاً، أي أن الذكورة والانوثة كائنتان فيه. وما نضوجه النتيجة تزاوجهما. قد لا يتضحان فيه لدى الدارس البيولوجي. ولكن تحدث فيه سلسلة تركبات عنصرية في دور النضج تختلف عن سلسلة تركيباته الحيوية قبله. وهذا التركيب الخاص بالنضج والانقسام يكون بمثابة تزاوج ذكر وأنثى.

وسواء سلم القاريء بهذه النظرية أو لم يسلم ففي درجة من الحياة أعلى من المكروب نجد الذكر والانثى في حي واحد متمايزين يلقح فيه الذكر الانثى، كما ترى في معظم النباتات الزهرية والخشائية، أي غير الزهرية، أيضاً، وكما ترى في بعض أنواع من الحيوانات المائية كالهيدرا اذ نجد عضو الذكر وعضو الانثى في حيوان واحد، وذلك يلقح هذا. وفي بعض الديدان يوجد العضوان في حيوان واحد معاً، فتتزاوج دودتان بأن يلقح عضو الذكورة في الواحدة عضو الانوثة في الأخرى، وعضو الذكورة في هذه عضو الانوثة في تلك

٢ — جهر التناسل المزدوج

فترى مما تقدم أن سر الطبيعة، لحكمة حفية فائقة، أودع في الحياة الفردية الأولى جوهرًا سرّيًا مزدوج الوظيفة أو الفاعلية، بدليل أن هذا الجوهر المزدوج كان كلما ارتفع درجة في سلم الرقي تمايزت وظيفته إلى أن انفصلتا، فكانت الواحدة ذكورة والأخرى انوثة، بحيث يتيسر اندماجهما معاً في حالة النضج بغية التناسل وتوريث جوهر الحياة لجيل جديد. وما زال العضوان يتمايزان وينفصلان كلما تقدمت الحياة في سلم الرقي إلى أن أصبح كل منهما مستقلاً عن الآخر في شخصية قائمة بذاتها، وهما الذكر والانثى. على أن كلاً منهما وحده ناقص لا يستطيع الاستمرار بالحياة لأنه نصف (أو جزء من) ذلك الأصل الذي اشتق منه، والذي كان فيه جوهر الحياة كاملاً وصالحاً للتناسل وتوريث الحياة من جيل إلى جيل. ولا يكمل إلا باندماجه بالصدر. الآخر كما كانا في الأصل

وفي اسطورة مومسي أن حواء انشئت من أحد أضلاع آدم ما يدل على أن هذه الحقيقة البيولوجية مفروسة في الفكر الانساني منذ شروعه في الظهور متميزاً عن العقلية الحيوانية . كأن الانسان منذ وعيه في عالم الانسانية شعر بها تف في جرئوته العقلية يقول له : أن الذكورة والانوثة مشتقتان من أصل واحد ، وكلاً منهما نصف هذا الأصل أو جزء منه ، اذ لا تقوم لأي واحدة منهما وحدها قائمة بذاتها ، بل لا بد من اتحادهما

وفي بعض مظاهر الحياة البيولوجية شواذٌ غريبة ، وهي على ندورتها تؤيد اشتقاق الذكورة والانوثة من أصل حيوي مزدوج الفاعلية .

من ذلك « أن وتشي تلميذ هربونج قرر مشاهدة عيان واختباراً شخصياً مفادها : أنه في بعض جهات هولاندا اذا فحص الواحد الصفادع التي نضحت من دعاميصها المائية حديثاً وطلعت الى اليبس ، وجد أن بين كل عشر اناث منها ذكراً واحداً تقريباً . ولكن بعد أن تبلغ الصفادع أشدها نجد أن عدد الذكور فيها يساوي عدد الاناث ، الأمر الذي يدل على أن بعض الاناث تنحوت الى ذكور في أثناء نموها » (١)

وفد عرفت حادثة بشرية في هذا اللد منذ عهد قريب وذاع خبرها بين جماعة حياً ، وهي أن فتاة ظهرت في دور مراقبتها شدوذ في عضوها السري حير أهلها ، الاطباء . وما أدركت سن البلوغ حتى تحول هذا الشذوذ الى ذكورة ، ونصح الأطباء لأهلها أن يظهروها للعالم فتى لا فتاة . فاضطروا أن يتقلوا بها الى قطر آخر لا تستحي أن تظهر فيه فتى اذ لا يعرف أحد أنه كان فتاة

وكثيراً ما سمع مثل هذا التحول الشاذ ولم يصدق لغرابته . وربما اكتشف كثير مثله في الحيوانات الدنيا لو أمكن التحري والاستقراء . ولا يخفى ما فيه من الدلالة على اشتقاق الذكورة والانوثة من أصل واحد . وغابتنا من إيضاح هذا الاشتقاق بيان أن لا واحدة من الذكورة ، الانوثة تعد فرداً قائمك بذاته ، اذ لا تستطيع وحدها الاستمرار في الحياة وتوريتها لجيل آخر . بل هي نصف فرد أو بعض فرد ، والاخرى بعض .

آخر ، ولا بد من اتحادها ليم الفرد الذي يستطيع الاستمرار في الحياة . فالمكروب أو الجرثومة ذات الخلية الواحدة أتم من الانسان من هذا القبيل لأنها محتوية على عنصري الجوهر المزدوج معاً وتستطيع وحدها الاستمرار بالحياة اذ تنقسم بعد النضج الى جرثومتين وهلم جرا .

٤ — لماذا الذكورة والانوثة ؟

وهنا يسأل القاري : ما الغرض من ازدواج جوهر الحياة القابل للتسلسل متعددًا متكاثرًا بغية استمرار الحياة وبقاء النوع ؟ ولماذا انفصل نصفاه أو بعضاه واستقل أحدهما عن الآخر في الاحياء العليا ؟ ولماذا هما يختلفان شكلاً ؟ والجواب على السؤال الأخير : أنهما يختلفان شكلاً في الظاهر ولكنهما لا يختلفان من الوجهة البيولوجية . فجرثومة الذكر لدى الفحص الميكروسكوبي الدقيق تماثل بيضة الانثى ، ولا اختلاف بينهما الا في الشكل الخارجي . ولكنهما لدى التحقيق البيولوجي يختلفان لاختلاف وظيفتهما كما سترى .

والجواب على السؤال الأول : أن سر الطبيعة الذي يدرب الحياة لم يقصد استمرارها فقط ، بل قصد أيضاً تطورها بغية ترقيتها ودفعها في سبيل الرقي الى المثل الأعلى الذي لا حده (وهو ما كان أسلافنا يسمونه السكمل) . ذلك شأنه في كل مظاهر الطبيعة الحيوية وغيرها . وقد اختط لهذه الغاية أن يكون جوهر الحياة مزدوج الفاعلية ، أو مؤلفاً من عنصرين يتفاعلان ، لكي تكون نتائج تفاعلهما مختلفة باختلاف الظروف والأحوال المحيطة بها ، اي البيئة ، فيحدث التنوع في أشكال الحياة

— عرض التنوع الارتقاء

والغرض من هذا التنوع امكان التصاعد في سلم الارتقاء . كيف ذلك ؟ إن هذه الحلقة تقصي بنشوء أنواع جديدة مختلفة كل يوم . فالنوع الذي يرتفع درجة في سلم الرقي يبقى ليتنوع الى أنواع أعلى ، والنوع الذي لا يرتفع بل يبقى متأخراً يضمحل ويخلى الطريق لغيره . فكان سر الطبيعة العظيم يستدع كل يوم بدائع جديدة وينتقي أفضلها وأسمأها وينبذ الباقي ، وهكذا دواليك

هذا هو الغرض من ازدواج الجوهر الحيوي فاعلية

وأما الجواب على السؤال الثاني ، أي لماذا انفصل جزءا هذا الجوهر الحيوي المزدوج ، واستقل كل منهما بفاعلية خاصة ، أي بذكورة او بانوثة . فهو أن هذا الانفصال يقوي عملية التنوع ويوسع دائرتها ، لكي يتيسر الاسراع بالتطور والارتقاء . وهذا الانفصال نفسه جاء نتيجة التطور الذي كان الازدواج سببه قبلا . ذلك لأن استقلال كل من عنصري الجوهر المزدوج الذكورة والانوثة ، بذاتية قائمة بذاتها يوسع دائرة البيئة ، ويوفر وسائل انفعاله بالأحوال والعوامل المحيطة به ، لكي يحدث التنوع . ناهيك عن أن تخطي كل من العنصرين وسطه الى وسط آخر هو نفسه وسيلة أخرى للتنوع فترى أن الغرض من الذكورة والانوثة وانفصالهما وازدواجهما أو اتحادهما هو التنوع بغية التصاعد في سلم الارتقاء الى المثل الأعلى ، او الى الكمال^(١)

٦ - تمايز الذكورة والانوثة ووظيفتهما

بقي أن نسأل أيضاً : ما وظيفة كل من هذين العنصرين المندغمين في واحد ، أي الذكورة والانوثة ؟ وماذا يميزهما الواحد عن الآخر ؟
والجواب : تقدم القول أن لسر الطبيعة المسير العالم الحيوي غايتين متميزتين ، واحداهما ذريعة للأخرى . الأولى استمرار الحياة على العموم ، واستمرار سلالة النوع على الخصوص . والثانية دفع الأنواع والسلالات في سلم الارتقاء ، وانتقاء أفضلها ودفعه في السلم ، وقذف أدناها الى هاوية الفناء . وهاتان الغايتان تفضيان بحكم الطبع الى امتلاء الأرض بأفضل المخلوقات وأرقاها . الغاية الأولى تقضي باستمرار الحياة والنوع والسلالة . والغاية الثانية تقضي باستمرار الارتقاء الى المثل الأعلى ، الى الكمال . ولكل غاية من هاتين الغايتين عامل في جوهر الحياة يعمل لها . فإذاً جوهر الحياة مزدوج العامل ، أي ذو عاملين . فلذلك لا بد أن يكون ذا جزئين مندغمين ، وكل واحد منهما يقوم بعمل . ولا يمكن أن يشترك الجزآن معاً في كل من العاملين . لو كانا

(١) ليس جوهر التناسل المزدوج سداً وحيداً للتنوع والتطور . بل هناك عوامل أخرى

كذلك لما تمايزا ، بل لتشابهها تمام التشابه ، ما دامت وظيفتهما واحدة . وحينئذ لا يظهر فاصل بينهما يميزهما ، بل يكونان شيئا واحداً . فتمايزهما إذا دليل راجح على اختصاص كل منهما بعمل أو وظيفة ، أو بالأحرى بفاعلية . وترى فيما بعد أن فاعلية المذكورة استمرار الحياة والسلالة ، وفاعلية الانوثة الاستمرار في الرقي . وسترى سبب هذا الاختصاص . ولكن لا يرسخن في ذهرك أن اختصاص كل منهما بفاعلية يستلزم استقلاله عن الآخر . لا بل الامر بالعكس إن هذا الاختصاص يستوجب توقف كل منهما على الآخر ، فلا بد من اتحادهما لأن عمليهما متحدان . فلا يكون رقي إذا لم يكن تسلسل ، ولا تتصور تسلسلا إذا لم يكن رقي ، بل تكون الحياة خيطا على نسق واحد . هذا اذا امكن بقاؤها . وسترى أن الحياة اذا لم تكن مترقية فلا تبقى . وما ارتقاؤها الا ضمانه لبقائها

فشان جزئي الجوهر الحيوي كشأن البناء الهندسي ، فانه يتضمن بنيانا وهندسة . فلا ببيان اذا لم تكن له هندسة بل يكون ثمت عرمة حجارة . ولا هندسة اذا لم يكن ببيان قائم بها . فالهندسة والبيان هما جزاء جوهر البيت أو البناء الهندسي هذا تشبيه تقريبي لعنصري جوهر الحياة - المذكورة والانوثة

٧ - — الذكورة والانوثة صفا واحد

وخلاصة ما يهمننا من هذا الموضوع أن الذكورة والانوثة جوهران بيولوجيان متلازمان كتلازم جوهرين كباوين في مادة واحدة ، كجوهري الكلور والصودا في ملح الطعام مثلا . فلا الكلور وحده ولا الصودا وحده يكون ملحاً .

وقد كانت المذكورة والانوثة معاً في جسم واحد يوم كانت الحياة بسيطة وهما بسيطتان فيها . ولكن لما صارت الحياة مركبة الاجسام مختلفة الاعضاء والوظائف صار من واجب كل من الذكورة والانوثة أن تشتمل على التزعات والميول اللازمة لاصدار الحياة المركبة ، فانفصلت كل منهما عن الاخرى في فرد قائم بذاته يستطيع تجهيزها بهذه الميول . ومتى حان موعد قيامها بوظيفتها (أي التناسل) عادتا الى اتحادهما الأصلي الذي يتم في عملية اللقاح . وبنير اتحادهما لا يحدث تناسل

فترى مما تقدم أن انفصالهما في الأحياء التي هي أعلى من الديدان السفلى فما فوق
إنما هو انفصال عرضي يبتغي به استخدام قوى حيوية أعظم من قوى الأحياء السفلى
للاستعداد الى توليد حياة راقية عالية التركيب (غير بسيطة) .

ولذلك هما في حالة انفصالهما لا تقوم لاحدهما قائمة في سر الحياة المستمرة أي
حياة النوع . فإذا تلفت احدهما قبل الاتحاد باخرى انقطع أحد خيوط سلسلة النوع .
فكل منهما وحدها ليست حلقة في سلسلة النوع أو السلالة البشرية بل هي نصف
حلقة . ولا تتم الحلقة الكاملة الا باتحادهما معاً .

إذاً الفرد ذكرًا كان أو أنثى لا يعد في حياة البشر (أو أي نوع حيواني) فرداً
مستقلاً قائماً بذاته . بل هو نصف فرد . لأنه لا يستطيع وحده أن يصدر حياة جديدة
لاستمرار النوع . بل لا بد من اتحاده مع الآخر كما كانا في أوائل أدوار الحياة كما علمت
باتحاد النصفين يحصل الواحد ، أي الحي الكامل الذي يستطيع أن يقوم بوظيفة
الحلقة في سلسلة النوع المستمر

إذاً كل من الرجل والمرأة ليس الا نصف انسان . لأنهما هكذا كانا في أصل
الحياة . ولا يتم الانسان الا باتحاد الرجل والمرأة .

هكذا « ذكرًا وأنثى خلقهم » كما قال موسى كلم الله
فالزواج البشري إنما هو تكوّن انسان كامل تام . والفردية انسانية ناقصة . إذا
بقيت منفردة كل العمر اندثرت كجزء تالف من جسم عام نبذا
فما أهم الزواج ، وما أعظمه غاية ، وما أسماه جوهرًا ، وما أعظمه سرًا

ج - الحياة الزوجية من الوجهة الاجتماعية

٦ - معنى الزواج الانساني

لا معنى للزواج أولمزاوجة عند الحيوانات المعجماء الا المعنى البيولوجي الذي
تسطننا به آنفاً . وأما عند الناس فللزواج معنى آخر اجتماعي ذو أهمية كاهمية المعنى

البيولوجي بل أهم. وقد اكتسب هذا المعنى الثاني من ان للانسان خاصة الجمال ، أي كونه ذا ذوق جميل وذا قوة فنانة وذا احساس للتمتع بالجمال . وهذه الخاصة التي امتاز بها على الحيوان هي أحد العوامل الاجتماعية ، أي احدى القوت التي تعمل في تكوين المجتمع وترقيته

٢ - الزواج نظام اجتماعي

الزواج من هذا القبيل نظام اجتماعي جوهري ، عريق في القدمية كقدمية المهنة الاجتماعية ، بل هو أول أنظمتها الاساسية . والمراد بكونه نظاماً هو انه مفيد بشرائع تقليدية مختلفة، من دينية وسياسية وعرفية . وفي علم الاجتماع بيان واف لهذا النظام العظيم الشأن ، تقلنا أهمه الى كتاب الحب والزواج ، فلا داعي لنقله هنا أيضاً . فمن يشأ فليراجعه هناك وهناك . وأما هنا فيهمنا في الدرجة الاولى أن نبحث فيه من الوجهة العائلية

٢ - الاختصاص الزوجي

لقد قضى نظام الزواج الاجتماعي باختصاص كل من الرجل والمرأة بشخص معين تتم به الوحدة الزوجية لتكوين العائلة ، خلافاً للحيوانات التي ليس لها هذا الاختصاص الا نادراً ولأجل . وقد كان هذا الاختصاص رخواً أو ضميماً في أوائل عهد الاجتماعية . ثم صار يتوطد ويتمكن ويزداد احكاماً مع الزمان ، الى أن أصبح ارتباطاً مكيناً في الشعوب الراقية ، وصار الخروج عنه الى الشيوعية يعد جريمة ، ويدعى في الاصطلاح فسقاً ، وله عقوبات

ولا يخفى ان هذا النظام - نظام الزواج على هذا النحو - ما تطور تطورات متعاقبة الى أن بلغ الى هذا الحد من المتانة الا لأن الاختبار على تمادي الزمان أثبت انه أصلح للحياة العائلية من الزواج الشبوعي المشابه لزواج الحيوانات لم ينشأ هذا النظام ولم يصقل في درجات تطوراته المختلفة اعتباراً أو مصادفة ، بل لأسباب جوهريه حيوية . ولولاه لكانت الحياة العائلية ضعيفة سقيمة غير كافية

التدرج الى سلم الرقي . لولاه لما كان رقي اجتماعي يبلغ بالانسان الى هذه المدنية التي
لغ اليها . واليك الأسباب :

٤ — الحضنة من الاسباب الاجتماعية لتلازم الزوجين

لا يخفى عليك ان دور الحضنة عند البشر أطول جداً منه عند الحيوانات .
لا يكاد هذا الدور يوجد عند الحيوانات الدنيا ، أولاً يوجد عند بعضها نباتاً . فحتى تقف
جنين الحشرة البيضة مروح في طلب الرزق لنفسه بنفسه . وهيهات أن تشعر الأم
بوجوده . وفي الحيوانات العالية يقتصر دور الحضنة على مدة نمو المولود الى أن يشتد
ويستطيع السعي قبل أن ينضج . وفي ذوات الانداء يقتصر على مدة الرضاعة فقط .
ومتى صار المولود قادراً على الاغتذاء من غير لبن أمه سعى بنفسه الى رزقه ، وتركته
أمه ، فلا تعود تعرفه فيما بعد ، بل تصبح تنازعه الرزق كفرد غريب عنها

وأما في الانسان فتمتد مدة الحضنة الى دور المراهقة . وقد تتجاوز هذا الدور
الى ما بعد سن البلوغ — الى حين يستتم الابن تأهبه للحياة الاستقلالية ، وإلى حين
تستتم البنت تأهبا للزواج ، أو الى أن تتزوج

فالمولود الانساني لا يستغني عن أمه في دور الرضاعة ، ولا في دور الحداثة ، ولا
يستغني عن أبيه في دور التربية العقلية ، فضلاً عن التربية الجسدية . فهو محضون
بحكم الضرورة الطبيعية أولاً ، وبحكم الضرورة الاجتماعية ثانياً ، مدة نحو عشرين سنة
على الأقل . وهذه الحضنة تستلزم تلازم أبيه كل هذه المدة . وإذا تعدد الاولاد
دام هذا التلازم المحتوم ثلاثين سنة أو أربعين . فإذا بقي من العمر ليتسنى
للزوجين الافتراق . وأي حكمة في الافتراق بعد عشرات من السنين وبعد اقتضاء
الشباب والكهولة

— الغريزة المائلة

إذاً اجتماعية البشر قضت بأن يتلازم الزوجان أمداً طويلاً للقيام بوظيفة الزوجية
العائلية . وهذه الوظيفة محتومة بحكم الغريزة العائلية التي توارثها النوع الانساني . هذه

الفريزة قضت على عواطف الأبوين أن يحبا البنين والبنات كل الحب ، ويضحيا بكل عزيز لاجل حضانتهم وتربيتهم ، الى أن يبلغوا أشدهم ، كأن لا أمنية لهما الا أن يبلغا بينهما وبناتهم الى درجة حياتهم الاستقلالية التي تفني عمرهما قبل الوصول اليها بسلطان هذه الفريزة التي لا تقاوم يتلازم الزوجان مدى حياتهما الزوجية كلها .

فهذا هو سر اختصاص كل من الزوجين بالآخر واقتصاره عليه دون غيره ، وعدم الزيفان عنه . واذا راجعت كيف تطور هذا الاختصاص مماشياً في تطوره للتطورات الاجتماعية ترى كيف انه كان يستحكم ويقوى الى أن أصبح في غاية المثانة في أحدث أدوار المدنية . في هذا الدور تلاشى تمدد الزواج أو كاد ، وأصبح الطلاق معرفة حتى عند ذوي العقائد التي نجبره . أصبح في المصور الاخيرة كل من الزوجين يقتصر على الآخر وحده مدة العمر كله — كل ذلك لأن العائلة أصبحت الغرض الاقصى والاسمى من الحياة الزوجية الاجتماعية

٦ — حرية العائلة

ذلك هو التعليل الطبيعي لنظام الاختصاص الذي نحن بصددده . وما هو بالتعليل الوحيد أو بالسبب المقدر له . بل هناك سبب أو أسباب اجتماعية أخرى تولدت منه معه وصار لها من المثانة والجوهرية ما لذلك . بل فاقته جوهرية ومثانة عليه

نعم قد اكتسب هذا النظام أي نظام الاختصاص صبغة اجتماعية أيضاً توجب على كل من الزوجين ملازمة الآخر وعدم الشرود أو الزيفان . ذلك لأن العائلة التي استقرت كل عواطف الزوجين واحتكرت حبهما وأصبحت نواة أمانيهما صار لها حرمة مقدسة ، حتى اذا غزا شخص ثلث قلب أحد الزوجين كان معتدياً على حرمة العائلة المقدسة ، ولمولم تقاوتها ، ومدنساً طهارتها . ولذلك قضى النظام الاجتماعي بأن يعد هذا الغزو جريمة تسمى زنى يعاقب بسببه الغازي والخائن ، ويعد المولود بالزنى ابن خنا ، ولا حق له بالارث .

٧ — الامانة الزوجية ، وقداة الغرض

ثم أن هذا السبب الاجتماعي الذي سطرناه أنشأ سبباً أدنياً أيضاً . لانه لما تمكن

الاختصاص ، أي تلازم الزوجين ، حرصاً على سلامة العائلة وسلامتها وتعاونها وضماناً
تهيئتها للحياة الاستقلالية المستقبلية ، وأصبح الزوجان متفاهمين في التضامن على هذا
الحرص والثبات فيه - اكنسب نظام الزواج صفة أدبية غير صفة الطبيعية والاجتماعية .
وهذه الصفة هي تعاهد الزوجين صراحة أو ضمناً على الامانة الزوجية ، أي عدم خيانة
كل منهما للآخر . اكنسب نظام الزواج صفة العرض أي الشرف . فإذا رام ثالث
غزو قلب أحد الزوجين كان معتدياً على العرض ، أي على شرف الزوجين ، فضلاً
عن اعتدائه على نقاوة العائلة ، وكان المغزو الراضي بالمغزو من الزوجين خائناً أو حائناً
بالعهد ومهيناً لكرامة الآخر وعزة نفسه . وقد عظمت هذه الصفة الأدبية في نظام
الزواج الى أن أصبح العرض أقدس ما للزوج أو الزوجة ، حتى ان الشريعة المدنية
تغض الطرف عن انتقام أي الزوجين لعرضه ممن بدنسه

هذه أسباب ثلاثة طبيعية واجتماعية وأدبية لنظام الاختصاص في الزواج
وهي أسباب جوهرية كما رأيت . وقد استحسنت جداً حتى صار الاختصاص متبناً
بها كما تعلم

٨ - اختيار القرين

ولا يخفى عليك أن نظام الاختصاص هذا يستلزم نظاماً آخر للزواج وهو نظام
الاختيار ، أي ان كلا من الرجل والمرأة يختار الزوج الذي يعتقد أنه يمكن أن يكون
خير اليه له . يختار الشخص الذي يشعر انه هو نصفه الآخر الذي يكمل به
وهذا النظام الاخير ، أي الاختيار تطور كغيره أيضاً . فكان في بدء الاجتماع
ضعيف القاعدة فلما يرتكن على الاحساس الروحاني بل كان يستند الى القوة الجسدانية
والنصرة الشهوانية . ولذلك كان في جانب دون الآخر أو أكثر منه في الآخر .
فكان الاختيار في أطوار سائماً للرجل وحده دون المرأة . فهو الآخذ وهي المأخوذة .
هو يخطفها أو يشتريها وهي متاع لا اختيار لها . وفي أطوار قليلة كانت هي تختار وهو
يستسلم . وانما على تمادي الزمان وتقدم المدنية صار ، أو كاد يصير . أن كلا منهما يختار
حتى اذا كان الاختيار والرضى متبادلين تم الزواج . وانما لم يزل حتى الآن في بعض

الام ، ولا سيما الشرقية ، للرجل وحده حق الاختيار ، والمرأة حق الرضى أو الرضى فقط ، وليس لها حق الاختيار . فهو الباحث عن الالف ، وهي المنتظرة أن يهتدي اليها الالف . فلا نسى اليه بل هو يسعى اليها

٩ — عظم شأن الزواج

هذا هو بيان معنى الزواج من الوجهة الاجتماعية . وهو بذلك على ان الزواج عظيم الشأن كنظام اجتماعي ، كما هو عظيم الشأن كسريولوجي . أجل انه عظيم جداً بل هو أهم حادث في الحياة ، بل هو الحادث الأساسي الذي تدور على محوره كل الحياة . فلا بدع إذاً أن نجعله فناً يستحق البحث العميق في أصوله وقواعده ارشاداً للشبيبة فأذا كان انشاء العائلة هو الغاية القصوى من الحياة الاجتماعية، أي اذ كان الغرض من الحياة اصدار حياة جديدة ، وتوريثها سر حياة النوع بكافة عناصرها وخواصها ومزاياها الارتقائية ، لكي تمتلئ الارض بشراً جيلاً أرقى من جيل — واذا كانت هذه الغاية لا تتال الا بالزواج — واذا كان الزواج مقيداً بحكم العوامل الاجتماعية بشرائع وقوانين أدبية ومدنية — واذا كانت هذه العوامل الاجتماعية قد قضت باختصاص كل من الزوجين بالآخر ، وكان هذا الاختصاص يستلزم اختيار كل من الرجل والمرأة اليه — أفليست عملية الاختيار فناً خطير الشأن يجب أن تدرسه الناشئة لكي تحسنه ولا ترتكب الشطط فيه ؟

واذا كان الزواج يستلزم تأهباً واستعداداً عظيمين لكي يكون الاختيار سديداً أفليس هذا الاستعداد فناً جليلاً أيضاً يجب أن تدرسه الناشئة لكي تأمن الشطط فيه ؟ هذه هي الغاية المبتغاة من هذا الكتاب . ولذلك نعتقد اننا في تصدينا للحث في هذا الموضوع الجليل نقصد أن نقوم بخدمة جليلة الفائدة للنش . فأن وقفنا الله الى الصواب في هذا البحث يكن سبحانه وتعالى قد أرشد الناشئة عن يد هذا الكتاب الى أقوم السبل — الى الدور الرئيسي في الحياة البشرية ، ونعني به دور استلام النتي أو الفتاة حياة السلالة من جيل يمضي، وتسليمها سليمة قوية راقية الى جيل جديد يأتي . فملى الله تعالى الاتكال وهو الموفق الى السداد

د - روحانية الحياة الزوجية

نتقل هنا الى بحث آخر خطير الشأن ، وربما كان أعظم شأنًا من البحث الآنف ، وهو : ما هي وظيفة كل من الزوجين في الزواج الذي يوحدتهما باعتبار أنهما نصفان ؟ .

١ - طواهر الزوجية

الصفة الشائعة هي ان وظيفة الزوج العمل للكسب وإيجاد رزق العائلة ، ووظيفة الزوجة تدبير المنزل وحضانة الأولاد ، وقد قضت طبيعة كل من الرجل والمرأة بتقسيم الواجبات على هذا النحو ، فهي بحكم الحمل والرضاعة مضطرة الى ملازمة البيت ، وبهذا الحكم نفسه يضطر الرجل أن يأخذ على كاهله الشطر الآخر من الواجبات ، أي السعي الى الرزق للعائلة .

هذه هي الفكرة السائدة على عموم الناس لأنهم يأخذون مظاهر الاحوال وقلماء يفتنون لبواطن الامور . والحقيقة ان تقسيم الواجبات هكذا ثانوي في مجرى الحياة . وقد قضت به العوامل الاجتماعية ، لأنه غير موجود ، أو هو ضعيف جداً ، عند القبائل الضعيفة الاجتماعية ، أو هو ممكوس عند بعضها ، ومعدوم عند الحيوانات حيث الأم وحدها تهتم برزقها ورزق أولادها ، إلا ما ندر عند بعض الطيور التي يعاون ذكرها الانثى في حضانة الفراخ وإطعامها الى ان تبلغ أشدها . وأما التقسيم الحواري فغير ذلك كما ترى

٢ - سر الحياة الروحية روحاني

نعم أن الغرض من الزواج التناسل لاستمرار حياة النوع الانساني ، وهي الحياة الكلية ، لأن حياة الأفراد ليست الا أجزاء منها ، أو هي حلقات في سلسلتها ، كما تقدم البيان . على أن هذا الغرض بيولوجي وقد استقوى في الحياة الاجتماعية . ولكنه ليس الهدف الذي يرمي اليه الزوجان شغفهما ورغبتها . بل هو الهدف الذي يرمي

اليه طبيعتهما البيولوجية (التناسلية) من غير قصد عقلي منهما ، وهما يلبيان فيه أمر سر الطبيعة العميق ، ذلك السر الالهي الذي يحرك الكون ويدرب عوامل الحياة على اختلاف مظاهره ، ويوجهها الى محبة الرقي . واذا كان الزوجان يشعران بالملل الشديد الى العناية بالأولاد فلأن الطبيعة نفسها وضعت فيهما هذا الملل ، وجعلته غريزة أيدتهما بفرائز أخرى ، ولا ارادة مطلقة لهما فيه البتة ، ولا هو خاضع لأحكام عقليتهما ، بل عقليتهما خاضعة له ، لأنه غريزة

وأما الغرض الآخر الذي يرمى اليه قران الرجل والمرأة ، شرعياً كان أو غير شرعي ، فهو روحانية الحياة ، أي التمتع بمجمالها . وهذا الغرض هو سمط عقد الرقي وهو ما يرمى اليه القران الانساني . أما التناسل فغرض ثانوي من الحياة الزوجية ، ويأتي كاحدى نتائج الغرض الأول . أجل أنه ثانوي . مهما تراءى للانسان أنه جوهرى وله في طبيعته شهوة اليه . واليك البيان :

٣ - التمتع بالجمال الهدف الاول

أن الغرض الجوهري الرئيسى الذي يرمى اليه قران الرجل والمرأة التمتع بالجمال هذا الغرض أنتجته عوامل الرقي الروحاني الداخلي في الانسان

يزيد الانسان على الحيوان بأنه ذو جهاز عصبي أشد احساساً وانفعالاً من جهاز الحيوان العصبي ، وبينهما بون شاسع من هذا القبيل . ولا يخفى أن الجهاز العصبي هو آلة اللذة والألم . اللذة من جرأ التمتع بالجميل ، والألم من جرأ النفور من القبيح . ولذلك نجد أن حاجة الانسان الى إشباع هذا الجهاز أشد من حاجته الى إشباع المعدة ، خلافاً للحيوان الذي هم الأول سد الجوع . أما الانسان ، وقد تسلط على الحيوان والنبات ، وقبض على أعنة قوى الطبيعة ، فقد أصبح حصوله على الغذاء وضروريات الحياة الجسدية سهلاً لا يكاد يكلفه عناء . وانما إشباع جهازه العصبي هو الذي يستغرق كل جهاده

فالتمتع بالجمال هو هدف الانسان الأول ، ويكاد يكون الهدف الوحيد لجهاده في الكدح والعمل . لذلك ترى أن الفنون الجميلة قد كست كل مظاهر المعيشة كساء

تألفاً . فأي مظهر من مظاهر الحياة البشرية لم يتفوق فيه الجمال على المنفعة الجسدية ؟
خذ المساوى مثلاً تجد أن الكهف أو الكوخ البسيط يكفي الحياة الجسدية .
ولكن الانسان لم يقنع بالكوخ بل بنى البيت بناءً هندسياً محكماً ، وطلاء من الخارج
وزخرفة بالرسوم ، وطلّى الجدران من الداخل وزينها بالنقوش . ولكي ينام يكفيه
فراش من قش . ولكنه ما قنع بفراش قش ، بل اصطنع السرير من المعدن الفاخر
وزخرفته ، ونجّد الفراش من نسيج أنيق وزخرف الأغطية الخ
أدر نظرك في كل ريش المنزل فلا تجد اداة فيه خلواً من زخرفة جميلة . المقعد
الذي تجلس عليه من خشب مزخرف وقد كسي بنسيج نفيس . انظر الى الحزان ، الى
المفصلة ، الى المكتب ، الى كل ما تستعمله ، فهل ترى شيئاً خالياً من صنعة جميلة ؟
الصحن الذي تأكل منه ، الملعقة التي تأكل بها ، الكاس التي تشرب منها الخ كلها
مزخرفة أي زخرف . الطعام الذي تأكله لذيد شهى . صناعة الطبخ مرها الجمال ،
ولولاها لما كانت صناعة . المركبة التي تركيبها ، الترام ، عربة السكة الحديدية الخ كلها
مزخرفة . وبالاختصار ، لا شيء من لوازم الحياة خالٍ من جمال .

ولكن هل لهذا الزخرف وهذه الزينة وتلك البهرجة شأن في نوازم العيشة
الجسدية . أليس الغرض منه اشباع الشهوة الروحانية للجمال ؟
هـ — روحانية الجمال

إذا التمتع بالجمال هو الغرض الاسمي من الحياة الانسانية . وقد نشأ الجمال وتطور
من عقلية الانسان الداخلية ، ولا عمل للعوامل البيولوجية الطبيعية فيه . وهو الخطوة التي
اخطتها الانسانية لرقبها . أي أن معنى الرقي الانساني هو تعاظم الجمال . الجمال هو المثل
الأعلى الذي يتجه اليه الرقي البشري . ذلك لأن مركز الرقي الانساني هو العقل
الذي جعل الجهاز العصبي عدته ، ووظيفة الجهاز العصبي تناول الجمال وامتناع العقل به .
واندماج العقل بالجمال هو الروحانية التي يسمو بها الانسان على سائر المخلوقات . ورتي
الانسان قائم برقي هذه الروحانية . أي تمتع العقل بالجمال .

إذا كل ما تراه من مصنوعات الفنون الجميلة التي تنبأى بها المدينة إنما هو لخدمة

الرقى الروحاني، أي تمتع العقل بالجمال عن يد الأعصاب الحساسة . وهل تستطيع وصف المدنية وتعريفها إلا بأنها مجموعات أصناف الجمال ؛ وهل تفسر الارتقاء الانساني إلا بأنه ارتقاء الفنون الجميلة؟ وأي اختراع أو استنباط أو ابداع لم يكن الغرض منه خدمة الفن الجميل وبرز جمال أبداع وأرقى؟

• — سر الارتقاء في تعاظم الجمال

إذا لم يبق عندك شك بأن محور الارتقاء هو تعاظم الجمال لتعظيم اللذة الانسانية . فالمثل الأعلى في الجمال هو مطمح الانسان الى ماشاء الله . وهذا الطموح صادر من داخلية الانسانية العقلية الروحانية . فهو الدافع بالانسان في الارتقاء الى فوق . ولولاه لوقف الرقي عند حد الحيوانية

الجمال الذي هو موضوع اللذة للجهاز العصبي هو سر الرقي . والمثل الأعلى هو تعاظم الجمال الى ما لا نهاية له . فالانسان يسعى الى هذا المثل الأعلى الى ماشاء الله ولا يدركه

إذا التمتع بالجمال هو الغرض الرئيسي الذي ترمي اليه حياة الانسان الروحانية . والحياة الروحانية هي نواة الانسانية الجوهرية والمحور الذي يدور عليه أعمالها . وأما التناسل فهو العمل الجسماني الطبيعي ، وليس للانسان ارادة ، طاقة فيه ولا أمنية قصوى منه ، بل هو أمنية الطبيعة وهي التي تعمل فيه . وسر الطبيعة قد وجه الانسان في وجهة لتمتع بالجمال ليعخدم غرضها . فهو يتزوج ويلد ، ليس لأنه يريد استمرار السلالة ودوام النوع الانساني ، بل لأنه يريد التمتع بالجمال ، لأجل الجمال نفسه ، لانه مثله الأعلى . وقد جمعت الطبيعة الزواج والتناسل شيئاً جديلاً لكي يخدم الانسان غرضها ، أي استمرار النوع ورقي الحياة

فالطبيعة المادية تعمل لاستمرار السلالة وبقاء النوع . وروحانية الانسان تعمل للرقى الانساني في خطة تعظيم الجمال ، الجمال الذي هو الدافع الجوهرى للانسان في سلم الرقي

إذا الزواج أعظم حادث في حوادث الحياة . بل هو الحادث الذي تنهيا له الحياة

الانسانية الجسدية والروحانية . فهو اذاً حادث حتمي لا بد منه ، اذ به يجتمع نصفان الانسان الرجل والمرأة بمقتضى الطبيعة - العوامل البيولوجية - وبواسطته يندغم الجمال بالروح

فالزواج روحاني لا مادي

هنا وصلنا الى السؤال : ماهي وظيفة كل من الرجل والمرأة في هذا الحادث الخطير الشأن

٦ - وظائف الرجل والمرأة

الرجل يعمل العمل المادي . والمرأة تعمل العمل الروحاني . الرجل ينهمك في السعي الى الرزق والنجاح المادي مؤتمراً بأمر الطبيعة للقيام بأود الحياة الجسمانية . والمرأة تنهمك بالجمال مؤتمرة بأمر الروح للقيام بأود الحياة الروحانية . وكلاهما يشتركان بالتمتع بمحاصل عماليهما . فوظيفة الرجل السكد والسكدح ووظيفة المرأة الفن الجميل . هو يعمل لبقاء النوع الانساني وهي تعمل لرفقه . هو يصنع سمط العقد ، وهي تصنع حلقاته . وبلا الصممت ينفرط العقد ، وبلا الحلقات لا ينتظم العقد . اذاً كل منهما مكمل للآخر في كيانهما الروحاني

منذ نشأ الانسان وأخذ يرقى في سلم المدنية اقتسما الوظيفتين هكذا بحكم الطبيعة فالرجل في جميع ادوار التاريخ منهمك في ساحة تنازع البقاء ، بين غزو وحرب وعمل في الحقل وفي دار الصناعة . والمرأة منهمكة في تجميل نفسها أولاً ، ثم تجميل بيتها وزخرفة ظواهر المعيشة . فبقي الرجل مستمراً في خشونته وقساوة جسمه وصلابة طبعه ليستطيع الجهاد . وهي بقيت مستمرة في نعومتها ولطافتها وجمالها الجسماني وجمال ذوقها العقلي . فالمرأة برعت في الفنون الجميلة وزينت فيها . والرجل ماهر في كسب الرزق .

فلو اشترك الاثنان في السعي الى الرزق لتوقف الرقي الانساني ، وبقي في درجته الحيوانية . ولو انصرف الاثنان الى الفنون الجميلة ، لبطل استمرار النوع وسقط الجمال برمته إذ لا تبقى مادة ليكسوها.

تتمك المرأة بالجمال لكي تصد اندفاع الرجل في العمل المادي وتوقفه عند الحد اللازم للحياة الجسدية فقط . و ينهمك الرجل بالعمل المادي لكي يصد اندفاع المرأة في العمل للجمال ، ويوقفه عند الحد اللازم للرفق الروحاني الذي لا يخشى من تهوره . إذا لا بد من التوازن في عليهما لاستمرار النوع واستمرار الرفق جنباً الى جنب . وعلاهما متكافئان متلازمان متممان أحدهما للآخر .

ليس معنى ذلك أن الرجل لا يشتغل في الفنون الجميلة ، ولا أن المرأة لا تعمل أعمالاً مادية المنفعة . بل المعنى أن الرجل يشتغل في الفنون الجميلة ليس لأجل الجمال نفسه ، بل لأجل كسب الرزق . والمرأة تعمل الأعمال المادية النافعة ، وعملها يرمي الى خدمة الجمال أولاً ولو عن غير قصد منها .

المرأة تستنبط صنف الجمال والرجل يصنعه . المرأة تستنبط الزي في الملابس أو التبرج أو الزينة أو الاثاث الى آخره والرجل يصنعه . وإذا استنبط الرجل جمالاً كان ينسخه عن تصور المرأة عن رغبتها وامانيها وامبالها

المصور ، الحفار أو النفاش يفتن في رسم شكل المرأة أكثر من تفتنه في أشكال اخرى ، كأن غريزته ترشده الى أن المرأة موضوع الجمال . ون رسم منظرًا طبيعيًا فلا يندر أن يرسم فيه امرأة

التبرج والتحلل للمرأة . فهي تبذل جهداً قبل كل شيء . أن تكون جميلة قواماً وحياً ، فماً ووجهاً ولحظاً الخ وتبالغ في اناقة ثوبها وهندامه . وتبذل جهداً في ترتيب منزلها واثاثه وتجميله بأقصى ما تستطيع . وتبذل جهداً وهي تربي أولادها أن تطلع فيهم الذوق الجميل

وإذا خرجت المرأة الى دائرة العمل سمعت الى احتراف الفنون الجميلة - الموسيقى والغناء ولرقص والتل والتصوير . وهي أبرع من الرجل فيها . حتى الخياطة التي هي حرفة لكسب محورها الأساسية الجمال ، حتى التعليم تقتصر فيه المرأة على تعليم

الصغار . ومحور تعليمها غرس كل ما هو جميل في عقولهم - جمال اللغة ، وجمال الخط ، وجمال الرسم الخ .

واذا تجاوزت المرأة هذا الحد من الاحتراف شذت عن الوظيفة التي عينتها لها عوامل الرقي . وتماضي المرأة في العمل الى جنب الرجل في كل حرفة انذار بنقمة الرقي ، لأنه يضمن غريزة الجمال في النوع الانساني ، ويكبح جماح روحانيته . وبالتالي يتدهور الى الدرك الحيواني

بتعاون وظيفتي الرجل والمرأة تقوم وحدانية الزوجين . فالمرأة تمنح الرجل التمتع بالجمال ، تحيطه بكل ما هو جميل في نفسها وفي بيتها وفي رياضته ومائدته ، لكي تغذي روحانيته وترفع نفسانيته ، وفي الوقت نفسه تجدد نشاطه للكسح ، وتزيل مله وسأمته وتلطف طبعه وتدمث أخلاقه

والرجل يقدم للمرأة مع أود الحياة الجسدية ، المادة التي تصوغ منها صنوف الجمال . فكل ما هو جميل فيها وفي البيت انما هو من جنى يديه . فهو يقدمه ، وهي تنظمه على ذوقها الجميل . ثم يتقبل منها هذا الجمال وينفعل به ، اي يتمتع بروحه به فروحانية الزوج اذا قائمة باتحاد الوظيفتين باعتبار أنهما شطران ، كل منهما مكمل الآخر

٨ — الأدلة على روحانية الزواج

وغاية الزواج القصوى هي حدوث هذه الروحانية . ولهذا الغاية تجدد الذكر والاناث في كل الامم متساوين عدداً تقريباً ، لكي يكون لكل رجل امرأة ولكل امرأة رجل . ولو كانت الغاية الأساسية من الزواج التناسل واستمرار النوع فقط ، لا انشاء الروحانية أيضاً ، لكان العدد القليل من الرجال كافياً لهذه الغاية . واذا قبل لا بد من تساوي الذكور والاناث لكي يستطيع كل رجل أن يعمل امرأة وأولادها ، نقول اذا كان المقصود التناسل واستمرار النوع فقط ، لكانت الانثى تنصرف الى العمل والجني كالرجل ، فتعمل نفسها وأولادها . وحينئذٍ يكفي لكل الف امرأة

رجل واحد . اذا ليس الغرض من تساوي الجنس عدداً الا نشوء الروحانية القائمة
بتمتع النفس بالجمال

ولهذه الغاية أيضاً نشأ الاختيار مع الانسانية ، او أنه استقوى برفقها . فكل من
الرجل والمرأة يختار الآخر موافقاً له في الروحانية ، ويعرض عن غيره ، اذ لا يجد فيه
هذه الموافقة . ولو كان الغرض من الزواج التنازل لاستمرار النوع لما كان ثمة داع
للاختيار بتاتا ، بل كانت العيشة الحيوانية كافية لهذا الغرض

فما تقدم نفهم أن للزواج معنى آخر غير ارواء الشهوة الحيوانية . له معنى الحياة
الروحانية . وهي اسمى من الحياة الحيوانية ، وفيها ينحصر الرقي . ولو كان معناه حدوث
التنازل فقط لما كان من داعٍ لتلازم القرينين ، ولا نشأت السنن الاجتماعية للزواج ،
ولا تقييد الزواج بعقد ، بل كان الناس يعيشون كالبهائم

٩ - روحانية الزواج علة الرقي

فروحانية الزواج رفعت من درجته الحيوانية ، وهي التي قضت بتساوي الجنسين ،
لكي يكون لكل رجل امرأة ، ولكل امرأة رجل ، لأن الروحانية الزوجية لا تتم إلا
باتحاد النصفين في واحد . فاذا لم تتعادل الانصاف فلا تتم الآحاد . فهي التي قضت
على نظام تعدد الزوجات وتعدد الأزواج ؛ وهي التي أوجبت الاختيار ، وهي التي
منعت الشيوعية في الزواج

فالحياة الزوجية حياة روحانية اكثر مما هي حياة جسدية شهوانية . واذا راجعت
فصل تحليل الحب في كتابنا « الحب والزواج » وجدت أن الفكرة التناسلية ليست إلا
عنصراً واحداً من عناصر الحب السبعة ، وأن أهم تلك العناصر الاخرى عنصر الجمال
وهو متداخل في سائرهما

١٠ - سمو معنى الزواج

الشهوة التناسلية ليست إلا جزءاً يسيراً من ملذات الزواج . وما هي الا فترات
قصيرة . وأما ملذاته الاخرى فمستمرة ما دامت الروحانية متجلية على الزوجين . فها
يتمتعان دائماً بالعشرة والبنين ، ويشتركان بالتمتع بكل جميل يحيط بهما مما تهينه الزوجة .

فالزواج ليسا حيوانين يجتمعان للغاية البهيمية ، بل هما انسانان يتحدان في اقنوم روحياني ممتزج بالجمال

اذاً للزواج معنى أعلى جداً من المعنى الذي يلوح في بال الساذج أو الشهواني . حتى الحياة التناسلية في الانسان تمتاز على مثلها في الحيوان بكونها محفوفة بالجمال ، وهو يرفعهما من درجة البهيمية الى درجتها الشريفة ، وهو الذي يجعل العائلة هيكلأ مقدساً فلما تقدم يجب أن يتوجه خاطر الفتي والفتاة ، وهما مقبلان على هذا الحادث العظيم ، الى فكرة أن الزواج اتحاد روحياني سام ، وعليهما أن ينأهبا له بهذا الفكر ، وعلى هذه النية . ويجب أن يعلما أن الغاية من الحياة التوصل الى روحانية الزواج . ومن لا يرمى في حياته الى هذه الغاية السامية كان سقطاً اجتماعياً أو هو كعامل للنحل لا وظيفة له الاً الجني فقط ، أي العمل لأجل الحياة الحيوانية

١١ — كيف تكون روحانية الحياة الروحية سبب الرقي ؟

علمت أن الجمال هو عنوان الرقي أو رمزه ، أو هو الرقي بهته . دلائل عرف ارتقاء خلواً من جمال . والمندبة المرادفة للراقي هي مجمعات اصناف جمال . فابتغاء الزوجين التمتع بالجمال ، فوق التمتع بالشهوة الحيوانية ، يدفعهما الى العمل لابداع صنوف الجمال وتجديدها ، واستنباط الوسائل المؤدية اليها من تعين واختراع واكتشاف . بدفعهما ابتغاء التمتع الى ذلك تحامياً للعلل والسآمة من ان استمرار على وتيرة واحدة . لذلك يقضي الانسان (نصفاه معاً) العمر في الطواف والحث عن بدعة جديدة في القنون الجميلة ، وفي كل ما يجتهد الجمال وينتدع الجميل . أو ناصرح عبارة في كل ما يستنبط لذة وينتدعها ، لأن الالذة هي لتمع بالجمال أو بالجميل . فكلما استنبط الانسان جميلاً جديداً أو لذة جديدة كان ثابتاً حراً جديداً في بناء الرقي ومشيداً في صرح المدنية ثم إن تمتع الانسان . رجلاً وامراً ، بالحياة الزوجية الطبيعية قصير الفترات وقصراته متاعدة . وبين هذه الفترات يبقى مشتتاً للتمتع . فينصرف الى التمتع الروحياني . التمتع بكل ما هو جميل ، التمتع بلذات أخرى مختلفة تشبع شهوات حواسه وسائر جهازه العصبي ، حتى دماغه ، حتى عقله . فهو يتمتع بالمناظر الجميلة في الرياض والحداثق وسائر

مظاهر الطبيعة، ويتمتع بالموسيقى وبالتمثيل وبالمطالعة الخ الخ . فيمتع سمعه وبصره وشمه وذوقه ووجدانه بالوف صنف الجمال اللذيذة . يتمتع بكل ذلك في غضون جهود الشهوة الجسمانية الطويلة ، حتى في أثناء تنبه هذه الشهوة يبتغي التمتع معها بالذات الروحية المذكورة آنفاً . فتمتعه الروحاني هذا أعظم وأوسع وأطول مدة من تمتعه الجسماني لا يد له في تمتعه الجسماني لأنه يفعل بدافع الطبيعة أو النعرة الغريزية ، فلا سبيل له الى الاستنباط والابداع في هذا التمتع ، ولا يستطيع أن يزيد عليه شيئاً لأنه خارج عن مقدوره . ولهذا لا يشغل في حياته الأ فترات قصيرة . وأما التمتع الروحاني الذي أسهبنا في بيانه فيشغل معظم حياته . وهو من اختراعه واستنباطه ، وفي مقدوره أن يزيد عليه الى ما شاء الله . ولهذا يشغل عمره في التفتن فيه وتطويره وترقيته

هكذا يستمر الرقي في المدنية ، وفي اتانة الانسان وارتقاء عقله وحواسه وعواطفه ، عن يد حياته الروحانية ، لا عن يد حياته الجسمانية . ولا شأن لحياته الجسمانية الا في استمرار النوع . وأما الترقى الى المثل الأعلى ، الى الكمال ، فنقطة بتمتعه الروحاني الذي شغل كل وقته كما اتضح لك

بني أن تعلم ماهية هذا التمتع الروحاني - التمتع بالجمال . هي الحب الروحاني . ولها الفصل التالي

ذلك بيان آخر صاف لمعى الزواج ولتقرير أهميته وعظم شأنه في ذهك . أفلا نرى أنه أعظم شأنًا مما تصورت ٢ . وهل في الكون الأرضي أعظم شأنًا من العامل الرئيسي الذي ينهض بالإنسانية ويدفعها في سلم الرقي ؟ وهل رأيت هذا العامل شيئًا آخر غير الزواج ؟

ه - ماهو الحب الروحاني

٦ - الحب تفاعل الجمال بالقيمة

الحب هو القوة التي تتحرك بها روحانية الحياة . هو الشعلة التي تسنبر بها الحياة الزوجية . هو الفة نصفي الإنسان الزوجي أو نصفي جوهر الحياة المزدوج . هو احتدام

تأثير الجمال في العلاقة الزوجية . هو الشرارة التي تصدر من تفاعل قوة الجمال بالقوة النفعية لا نتعرض هنا لتحليل معنى الحب فهو من شأن موضوع الحب الذي أمهيناه في كتاب الحب والزواج . فليراجع هناك . وانما تقتصر هنا على تفاعل المرأة والرجل به حب المرأة هو تعبير شهوتها لاظهار قوة الجمال وتأثير روحانيتها في الرجل . وحب الرجل هو تعبير شهوته للانفعال بقوة الجمال التي تصدر من لدن المرأة وتحرّض هذه القوة فيها

وتبادل الحب بين الرجل والمرأة انما هو ادماج وظيفتها الجالية (نسبة الى الجمال) بوظيفته الكدحية - ادماج روحانيتها بمادته لكي تستمر السلالة ويمكن أن تضاف حلقة الى حلقات الرقي

٢ - المحرسان لتقارب الرجل والمرأة

لتقارب الرجل والمرأة في دار الحب محركان أو محرضان : الواحد طبيبي والآخر روحاني ، كما صار معلوماً عندك . واستمرار العشرة واللفة الودادية ينشطهما . ولكنهما لا يمكن أن يكونا محرّكاً واحداً . أو صادريين من مصدر واحد ، بل هما مختلفا المصدر . فالطبيبي منهما بيولوجي ، مصدره غريزة ليست تحت سيطرة الانسان . والروحاني مصدره قوة الجمال التي في الانسان وهو الذي يستنبطه . فللمرأة قوة بث الجمال ، وللرجل قوة رد صداه لها .

فاذا تقارب الرجل والمرأة تلبية للمعرض الأول وحده فلا يكون تقاربهما رامزاً لحب الانساني . وانما اذا تقاربا تلبية للمعرض الثاني كان تقاربهما رامزاً لاسمى درجة من درجات الحب النقي . فدرجة الحب في النقاوة تتوقف على مقدار فعل كل من هذين العاملين ، أو بالاحرى على نسبة فعل الواحد الى الآخر .

أما فعل المعرض الطبيبي البيولوجي فيكاد يكون في درجة واحدة عند جميع الناس ، أي قلما يتفاوت الناس فيه حدّة . وأما المعرض الثاني فيتفاوت الناس فيه كثيراً . تتفاوت النساء في مقدار فاعلية قوة الجمال فيهن ، ويتفاوت الرجال في مقدار رد فعلها

بقدر ما يتغلب المحرض الروحاني على المحرض الطبيعي يكون الحب ساهياً تقياً؛ حتى اذا كان يتلاشى هذا المحرض أمام ذاك يكون الحب عذرياً . والعكس بالعكس مع ذلك يتعذر ثبات الهوى العذري أمداً طويلاً لأنه يبتدي بتحريض المحرك الروحاني ، أي فعل قوة الجمال . وكلما تقارب الرجل والمرأة تحت تأثير قوة الجمال ، أي المحرك الروحاني تجاذبا تجاذباً طبيعياً ، وتيقظ المحرض الطبيعي الى أن ينتهي الهوى العذري ، ويتصل الهوى الروحاني بالهوى الشهواني

حب المرأة أقوى من حب الرجل ، لأن غايته أعظم من غاية هذا كما علمت ، وشكله روحاني أكثر من شكل حب الرجل . فهي تقدم الجمال للرجل وهو يتقبله ويرد صده . والفاعل أقوى من المفعول ، أو المعطي أقوى من الآخذ

الحب يرفع المحبين من درك الماديات الى فضاء الروحانيات

الحب يجتذب القرينين من مهام الماديات ليجسهما في دائرة الروحانيات . فتجتمع الرجل والمرأة انصرفت أفكارهما عن مشاغل الحياة المادية ، وانحصرت في عالم المدركات الجميلة . وما يحف بهما من مظاهر الجمال يحقق لهما وحدانيتهما وعدم تجزئتهما بحيث يشعران أنهما يريان بعين واحدة منظرًا واحدًا ، ويسمعان باذن واحدة صوتًا واحدًا . حينئذ يفهمان أن الوصال ، لا التناسل ، هو الغرض الأولي الجوهري من اقترانهما . وكل ما يفضي الى اجتماع الرجل والمرأة واقترانهما يستنز قوة الجمال التي في المرأة لتزداد نشاطًا ، كما أنه يستنز قوة الاحساس بالجمال في الرجل

وهناك ظن بأن حب الرجل شهواني أكثر مما هو روحاني . وهذا الظن اثم ، لأنه لو كان الأمر كذلك لما كان الرجل يعلق امرأة معينة ويلازمها ويتعرض للأخطار في بعض الأحوال للتوصل اليها ، بل كان يختصر السعي الى أي امرأة يظفر بها بسهولة

٤ — طهارة الحب الروحاني

اتلاف الرجل والمرأة الذي يبتغي به التمتع الروحاني لا يمكن أن يؤذن لثالث أن يتدخل فيه . والقول الشائع أن الشخص الواحد لا يقدر أن يحب اثنين معًا في وقت

واحد، مع أن العمل التناسلي ممكن بين ثان وثالث كما هو ممكن بين اول وثان . فاذاً الحب الذي لا يتمتع فيه التخطي من واحد الى ثالث لا يعد روحانياً بل هو بهيمي . الحب الروحاني يستحيل فيه هذا التخطي . فتلازم الاثنين في الحب يؤكد لك ان الحب لا يرمي الى غرض التناسل بل الى التمتع الروحاني . وما التناسل الصادر في خلاله لا حادث عرضي

ومتى كانت المرأة تشعر ان تأثير قوة الجمال التي فيها على الرجل صائبة الغرض فلا تنفر من العلاقة التناسلية . ولكنها متى علمت أن الشهوة الطبيعية في الرجل متغلبة على انفعاله الروحاني بالجمال ، وصارت تشعر انها ليست الا عبدة لشهواته تنفر منه وتثور فعلاً أو ضمناً . والنساء الاواني يطابن اليوم الحرية والاستقلال انما هن يحاولن التملص من هذه العبودية . ويبتغين حرية التمتع بالحب الروحاني على قاعدة تأثير قوة الجمال التي فيهن على الرجال . فهن يرغبن في استهواء الرجال لروحانيتهن في تلبية شهواتهم . وما من امرأة صحيحة العقل وقوية الخلق تسلم بقهر قوة الجمال التي فيها كضحية أو فريسة لشهوة الرجل .

— الزواج سعيداً ونسأً —

زد على ما تقدم برهاناً فاطماً على ان هدف ازواج روحاني لا شهواني هو ان الزواج النعس ليس الزواج الذي يحجز عن التناسل ، ان هو الزواج الذي خلا من الحب فعجز عن التمتع الروحاني . ما من رواج غير سعيد حرم من النين . فلو كان هدف الزواج السعيد التناسل فقط لسكان معظم الزوجات بلا نسل لانها غير موقفة

فالمراد بالزواج السعيد ليس الزواج الذي ينتج اولاداً ، بل لزواج الذي يتلام فيه الزوجان ويأتقان في حب روحاني، ويتمتعان بصنوف الجمال التي تحف حول الحياة الزوجية . والزواج النعس هو ما تثلثت فيه طاقة الزوجة على منع الجمال ، وطاقة الزوج على قبوله ونحر يرضه فيها ، فلم يتلاما ولم يتوفقا ويأتلفا . ولكن هذا التنافر لا يحرمهما البنين

٦ — النمرة الشهوانية تمرض الحب للخطر

ومما يدل ذلك على ان الزواج امر روحاني لا شهواني هو ان الرجل يكتن علاقته التناسلية مع المرأة ، بل يكتن أن بغيته هذه العلاقة ، مع انه لا يكتن حبه للمرأة ولا علاقته الروحانية بها . ولكنه يحجل لأقل تلميح الى علاقته التناسلية بها ، كأن فيه غريزة غير واضحة لذهنه ترشده الى أن ظهور هذه النمرة الشهوانية فيه تمرض روحانية حبه للخطر — تنفّر المرأة منه

٧ — استقلال قوة النفعية في الرجل

واذا كان الزواج تعسفاً لخلوه من الحب الروحاني المتبادل بسبب عدم التلاؤم بين الزوجين ، وجعل الرجل يتعطل حباً وروحانياً وتمتعا بالجمال خارج بيته ، فلا يتمتع البتة عن أن يعول أولاده . بل يوجب على نفسه هذا الأمر . لأن وظيفة الذكورة الخاصة به (أي الاهتمام بالاعمال والكسح كما علمت) لا تتحول عن واجباتها في العناية بالجيل القادم من السلالة ، أي انه يبقى قائماً بما تستلزمه علاقته لزوجته الشرعية من الواجبات المحتومة بحكم الغريزة البيولوجية . ومعنى ذلك أن القوة النفعية في الرجل مستقلة عن قوة انفعاله بالجمال ، فيمكن كل منهما أن تقوم بوظيفتها حيث لا تكون الاخرى . ويمكن ان تعمل القوة النفعية عمالها من غير مضايقة تلك لها

٨ — صف الزمة الداسة عند المرأة

أما المرأة فليست كذلك . فاذا خابت املاً في تأثير قوة الجمال التي فيها على زوجها فقد تودني بسعادتها وسعادة بنيتها في زيفاتها عن زوجها وانصرافها الى رجل آخر يقبل تأثير قوة جمالها . فمرة كهذه لا تبنتني أباً لا وولاد يمكن ان تلام في حالة زيفاتها . وانما تبنتني حبيباً يرد صدى تأثير جمالها . فغريزة الحرص على النسل لاستمرار النوع ضعيفة عندها . والواقع ان النساء أقل من الرجال زيفاناً . لأن توق الرجل الى الجمال الذي تسديه اليه المرأة لانشاء غبطته أشد من توق المرأة الى ايجاد منفذ لتصرف قوة الجمال المقهورة أو المحبوسة فيها . فهو لا يطبق صبراً على الجوع الى الجمال ، وأما هي فتصبر

على انحباس قوة جمالها فيها . وقد نجد مصرفاً لهذه القوة في حب بنيتها أو آخرين من غير وصال

٩ - امانة المرأة

ولأن قوة الجلال في المرأة روحانية بحتة كما علمت فهي تصد النمرة التناسلية فيها وتحفظها في عهد الامانة الزوجية . ولذلك هي أكثر اخلاصاً من الرجل . وكذلك روحانية قوه الجلال في المرأة تجعلها أكثر حشمة من الرجل . وقد يمكن أن يخضع الرجل لتأثير جمال مرأة في حين انه يقصد الى غيرها للغاية الطبيعية . وقد يمكن ان تنسامح المرأة معه في هذا الزيفان لانها تعلم انه لا يجحد فيه رياءً لظمنه . وهي تكتفي بتعريف قوة جمالها فيه . لهذا السبب لا يمكن ان يوجد تعدد حبيبات وتعدد محبين . ولهذا ايضا تلاشى نظام تعدد الزوجات والازواج وفوضى الزواج

١٠ - تمورات الحب

متى كان الرجل عاشقاً لا يتصور مرأته من الوجهة البيولوجية ، ولا يتعبد فيها اثويتها الطبيعية المادية ، بل يتعبد اثويتها الروحانية فتكون له اقنوما اثيرياً تقياً ملائكياً بلا عيب . والمرأة على العموم ترد صدى المغازلة والتصبي . وتود ان يكون عاشقها شديد الصباة ورقيق العشرة إظهاراً لعجابه بقوة الجلال فيها . وفي الوقت نفسه تريد ان يكون فشيظاً في دار العمل ، ناجحاً في مساعيه لاجلها بل لأجل نفسه . لأن قوة الجلال في المرأة تكون شديدة الفاعلية والتأثير في نفس الرجل حين تكون وجهتها احياء النشاط فيه للعمل ، لا اخاد حته

فلذلك نرى ان الحب هو الموثق الذي تنوثق به قوة الجلال في المرأة وقوة العمل المادي في الرجل . ولا يمكن ان تقوم قائمة للحياة الانسانية ، ولا أن تتصاعد في سلم الرقي الا باقتران هاتين القوتين وتوازنهما . فلو انفصلت هاتان القوتان ، أو استقلت احدهما عن الاخرى ، لانتفى التوازن بينهما ، وقد تتنازعان . وتغلب أي واحدة على الاخرى يودي بالانسانية الى الدمار

١١ — ضعف الحب لا يقلل النسل بل بالمعكس

الرجل وهو مركز القوة النفعية المادية يأبى ان يعترف بما للمرأة من التأثير الروحاني الذي لا يستطيع ان يحوله الى تأثير نفعي . ففي حين ان المرأة تعنص بمجاذبتها الروحانية يظهر الرجل كأنه يزعم ان الطبيعة اخترعته وسيلة لا كثار النسل . ولهذا يجتهد ان يستخرج من قوة المرأة الروحانية قوة نفعية ، جاهلاً أو متجاهلاً انه بابتغاء تكاثر النسل تقل روحانية المرأة وتضعف جاذبيتها ، كما نرى في الطبقات السفلى ، حيث تضعف الاحوال الاجتماعية ولا سيما الاقتصادية قوة الجمال في النساء ، وتقوي العلاقة الشهوانية بين الجنسين

١٢ — لا تنأق المرأة لتعرض الغريزة التناسلية

يفسر الرجل غرام المرأة باللبس الانيق والفتن بالأزياء بأنما تقصد الفات نظره اليها لكي تفتنه بمجمالها وتعرض فيه غريزته الشهوانية . وسبب هذا الخطأ في التفسير أن الرجل لا يدرك أن للمرأة شخصيتين الواحدة روحانية (أي قوة الجمال) والاخرى بيولوجية أي ذات نعة تناسلية ، وكلتاهما (لا الثانية منها فقط) تقويات باللفة الودادية . فغرام المرأة باللبس الانيق ليس لابداء شخصيتها البيولوجية البتة . لان هذه الشخصية بادية بحكم الطبيعة ، والبهائم تفهمها بالغريزة . فلا داع اذا لابداء البادي الظاهر . وانما هو للرمز عن شخصيتها الروحانية الخفية . فهي تنأق لتشف اناقها الظاهرة عن جمال داخلها . لذلك لا تقصد المرأة بالتبرج والتجمل اثارة نعة الرجل التناسلية ، ولا اثارة غيرة النظيرة المناظرة لها . بل تقصد أن يكون تبرجها مرآة روحانيتها

إن غرام المرأة باللبس والزينة والتبرج هو رمز ارتقاء قوة الجمال الذي ابتداء في النباتات ، وتطرق الى الحيوانات ، واتضح على الخصوص في الطيور ، وبلغ القمة في المرأة التي أصبحت مركز هذه القوة . وابتغاء المرأة على الدوام تجديد الازياء والظهور كل يوم بمظهر جديد ، حتى أنها تنأق أن تلبس الفستان مرتين متواليتين ، انما هو رمز

لقوة الابداع - ابداع الجليل - تلك القوة التي لا تبعد البديع الواحد مرتين، بل تبعد كل مرة بديعاً جديداً .

١٣ - لماذا تلبس المرأة

المرأة تلبس لتعلن روحانيتها ولتسر عاشقها ، لا لتثير العرة الطبيعية فيه . ومتى كانت تقرن الوصال بالجمال تكون أيضاً متذرعة بالوصال الى تقوية تأثير الجمال ، لا متذرعة بالجمال الى تحلية الوصال .

في الطور النفسي يلبس الرجل لكي يقي جسده ويدفأ . وأما المرأة فهذه البغية ثانوية عندها . وانما الغرض الأولي من اللبس عندها التأنق . ولهذا قد تعري صدرها وذراعيها حتى في حين البرد . فهي لا تلبس حسب مقتضى الطقس ، بل حسب مقتضى الفن الجليل ، ولا تعري أطرافها وصدرها لتعري شهوة الرجل ، بل تنتقن في التبرُّج ، وتزداد فاعلية جمالها . والأل لكأنت تستر كل بدنهما تحامياً للنقد

١٤ - العرة السالية تستغي عن محرض الجمال

العره الشهوانية لا تحتاج كل هذا التأنق لتحريضها . قد يكون الحجاب أكثر تحريضاً لها . وما كانت هذه العرة عند الاقوام الساذجين بأخذ منها عند المتبرحين المتأقن . ربما كان تستر المرأة أكثر تحريضاً لعره الرجل ، لان الرجل يتوق الى سر الجمال المستتر تحت جلباب المرأة المستترة ، ويفترب اليها في طلب تأثير هذه

١٥ - حشمة المرأة

الحشمة من جهة أساليب المرأة في تعظيم تأثير جمالها ، ونرفيعه عن العرة الشهوانية . وهي كعهد منها بالامانة في الحب .

المرأة أكثر امانة للرجل ، لا لأنها محتاجة الى حمايته كما يظن . فهي تستطيع أن تحمي نفسها وتستغل عنه اذا شئت . وانما هي تبغني رفيقاً مؤمناً بولائها محترماً لها لكي ترقى روحانيتهما معاً كقرنين متحدتين .

من كل ما تقدم ترى أن العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة تنفرد على العلاقة المادية . ولولا هذا التفوق لما كان الحب قد تطور وارتقى في الجنس البشري ، لأن النعرة الشهوانية لا تنشيء حبا مستمرا بالمعنى الذي نفهمه الآن ، والذي مخرجناه في كتاب الحب والزواج . ولو لم يرتق الحب بهذا السبب ، أي بسبب تفوق الروحانية على الشهوانية ، لما ارتقت المدنية ، وإسكان مستقبل للانسان غير ما نعرفه الآن .

ولو كان للتطور الانساني طريقة غير هذه الطريقة ، أي لو لم يكن الحب الراقي هو أساس تطور الانسانية ، بل لو كان لها أسلوب آخر للارتقاء لتعوقت القوة النفعية في الانسانية على القوة الروحانية ، واضمفت قوة الابداع فيها ، ولأنهمك الانسان في المادة وأصبح اسيرها الذي لا يستطيع التحرر منها — لكان اذا حيوانا أو حجرا .

ولنحول تطور الانسانية منذ الآن — أي بعد ارتقيها الى ما هي عليه الآن — الى شكل آخر غير هذا الشكل وبموال أخرى غير عوالم انتران الروحانية بالنفعية ، لما كانت الانسانية تعود الى دو الحبيانية كما يتبادر اذ ذهناك بل كانت تقرض نفسها نفسها وتضمحل من الوجود

و - الحب الحضائي

لا بد أن يكون قد تقرر في يقينك مما تقدم أن الحب الروحاني الذي يتفوق به الانسان على الحيوان وهو علة رقيه ليست غايته التناسل ، لأن التناسل يحدث بدونه ، وقد يكون أغزر بدونه ، وانما غايته احدث التطور الانساني ، والصعود بالانسانية في سلم ارتقيتها الذي تعين الجمال شكلا له .

ولكن هذه الحقيقة التي ظهرت لك فيما تقدم ناصعة لا ينبغي أن توهمك أن هذا الحب الروحاني يقوم عملية التناسل في النوع البشري ، ويعمل لملاساتها كلما ارتقى درجة في سلم الرقي . لا . الانسان حيوان راق . أي أنه ذو طبيعتين : انسانية وحيوانية

فالطبيعة الانسانية مركز الحب الروحاني ، أي التمتع بالجمال ، والطبيعة الحيوانية مركز النعرة التناسلية . ولا تناقض بين المركزين ، والأمر لما اتحدوا في شخصية واحدة بل بالعكس . فان الحب الروحاني يحرّض النعرة التناسلية ، وان لم يكن هذا التحريض غايةً له ، لان النعرة التناسلية لا تحتاج الى مزيد تحريض ، فقد ورثت الطبيعة الحيوانية في عهد الانسانية حدةً لهذه النعرة تكفل استمرار السلالة .

٢ — امتداد الحب الروحاني الى البنين

إذا هل يقف الحب الروحاني عند غاية التمتع الوقتي بين الرجل والمرأة ؟ وهل يمكن أن يستمر الارتقاء الانساني في سبيله اذا كان هذا التمتع الوقتي متتهى غايته ؟
الجواب لا . لانه لو أقصر هذا الحب الروحاني على التمتع الوقتي بين الرجل والمرأة فقط لانتهى بنهايتهما ، وانقضى من الحياة البشرية في جيل ، وارتدّ الانسان الى حيوانيته السابقة . وهناك ينقض ، لانه لا يبقى صالحاً لتنازع البقاء بعد أن لانت صلابته وتمت خشونته في عهد مدنيته

لا . لا يقف الحب الروحاني عند ذلك التمتع الوقتي بين الرجل والمرأة ، بل يمتد الى الاولاد لكي يستمر في السلالة ، وهذه ترثه كما ترث النعرة الشهوانية التناسلية والا فكيف يمكن الارتقاء الانساني على قاعدة الجمل ؟

ورث الانسان من الحيوان عطف الام وحنوها . ولكن من اين جاءه عطف الاب وحنوه ؟ وورث الانسان غريزة الحضانة القصيرة من الحيوان مقنصره على الانثى . ولكن من اين جاءه طول مدتها ، واشترك الرجل مع المرأة فيها ؟

٣ — طول مدة الحضانة وغايته

لا نتردد في الجواب على هذين السؤالين بأن عطف الاب وطول مدة الحضانة هما من نتائج الحب الروحاني ، والغرض منها استمرار الرقي الانساني . فالمرأة تحب الاولاد حباً روحانياً فضلاً عن الحنو الغريزي . تحب الاولاد حباً روحانياً يكاد يتفوق على حبها للرجل - لتعكس عنهم قوة الجمال التي فيها . والاولاد يعكسون لها هذه

القوة ، ويردون صداها أكثر مما يفعل الرجل . وما الجمال الملائكي الذي للأطفال إلا صدى جمال نفسية الأم

فالمراة اذا تربى جمال الطبيعة الانسانية في حضانة الطفولة كما تربى الطبيعة الجسمانية . فنذ بدء الحياة الانسانية اي منذ نشوء الانسان شرعت المراة تربى في الاولاد قوة الجمال التي ظفر بها الانسان وشرذ عن الحيوان ، وكانت سلماً جديداً لارتقائه غير السلم الحيواني البيولوجي ، سلم الروحانية القائم على منكب الحيوانية . نعم منذ بدء الحياة الانسانية اضافت المراة الى غريزة الخنو الوالدي الحب الروحاني ومنذ ذلك البدء صارت مدة الحضانة تطول ، وكانت كلما طالت جيلا بعد جيل حواف الاجيال المستجدة من الوحشية الى الانسانية . فالانسان صار انساناً لأن المراة قدرت ان تسيطر على الاولاد مدة طويلة يمكنها فيها ان تسبك الجيل المتبد وامزجته في قالب الجمال الروحاني . أجل في مدة الحضانة الطويلة تنمو أدمغة الاحداث وعقليتهم وهم تحت رعاية والديهم . وليس الدافع لهذه الرعاية الخنو الغريزي ، كما هو الامر في الحيوانات ، بل الدافع اليه الحب الروحاني : قوة الجمال في المراة ، وانعكاسه عن الرجل

٤ - اشتراك الرجل مع المراة في الحضانة

نعم ان الحضانة من خصائص المراة - الأم - وانما يشترك بها الاب ايضا فيما يختص بوظيفته . فالأم تربى في الاولاد الذوق العقلي وقوة الجمال ، وترنهم على رد صدى الجمال . والاب يعدهم للمستقبل ويمدهم باجهزة السعي والكدح . فالبنات يتدربن لمثل مقام امهن ، والصبيان يتدربون لمثل مقام ابهم

على ان هنا ملاحظة قد لاتفوت القاري . اذا الفتنا نظره اليها ، وهي ان طول مدة الحضانة ، اي رعاية الاحداث وحمايتهم والعناية بهم ، قلما تزيد القوة النفعية فيهم ، بل بالعكس قد تضعفها ، لأن الرجال العصامين يفتخرون بانهم « ابناء كفهم » أي انهم ربوا انفسهم ، إذ لم يتيسر لهم اهل يسعفونهم في مدة الحدائة ويربونهم ، وينفقون الاموال على تعليمهم وتنقيتهم وتسليحهم للجهاد في حرب الحياة ، بل قدقمهم الطبيعة الى الوجود ولاسند لهم ، فاعتمدوا « على باعهم وذراعهم » في مزاولة القوة النفعية فننجحوا

ليس معنى ذلك أن الذين يريهم أهلهم لا ينجحون . وإنما يراد به أن طول مدة الحضانة غير ضروري لتربية القوة النفعية في الاولاد وترويضها ، بل ربما أضرت بهم ، لأنهم قد يتعودون الانكسار ، وتضعف بهم قوة الاستقلال .

٥ - تأثير الحضانة في الرقي

والفرق الجوهرى الذى بين من تتيسر لهم حضانة ورعاية وحماية طويلة والذين لا تتيسر لهم ، أن أولئك يكتسبون دماعة أكثر ، وذوقاً عقلياً أرقى ، وقوة فنية جميلة أقوى . ومن ذلك ترى أن طول الحضانة في المملكة الانسانية لم يكن لمعاونة الاحداث على العيش وتدريبهم فيه ، بل لترويض قوى الجمال فيهم . ولو كان الانسان أقدم يدرك من البلوغ عجباً - بالارجح أنه كان يبلغ عاجلاً لولا أن تصده عن البلوغ العاجل معطلات الام بتمتات الجمال - لما كان فى ظنى مانع من مجزأ الانسانية في القوة النفعية ، ولو ببطء . وإنما ما كان ينتظر نجاحها في القوة الفنية الجميلة . لأن سرعة البلوغ لا تمنع الام الوقت السكى لترويض قوى الجمال في الاولاد كما لا يخفى

فعاول مدة الحضانة حولت الام القدرة على تقوية الفن الجميل في السلالة وترويض الانصباب على الانفعال بهذه القوة . فبفعلية قوة الجمال في المرأة تمنع الرجل عن الانغماس في لاشغال والاعمال النفعية ، وعن تحوله مع الزمان الى آلة في يد الطبيعة وهكذا : بقوة الجمال المضمرة أو الكامنة في الانسانية والتي كانت تخرسها المرأة لتظهرها في مدة الحضانه ، منذ بدء الانسانية ، تحول اجدادنا من اشياء وحوش الى ان الاندفاع في الكدح والعمل ، الى انسانين راقى للذوق

٦ - تأثير الحضانة في الصبي

الصبي وهو ينمو الى أن يصير رجلاً يمر تحت تأثير قوة أمه الجالية . ثم يتجاوزها الى القوة النفعية . ولكنه في أثناء ذلك يكون قد تروّض ذوقه الجميل وصار عنده توق الى تأثيرات الجمال . ففى شب يحرجه هذا التوق الذى اكتسبه في بدء حضانه الام

ان يسمى الى مرأة تمنحه ذلك التأثير وتكون له معها علاقة دائمة ، لأن التوق دائم
فاذا كان تأثير قوة الجمال في الأم شديد التأثير عليه ، فهو يسمى الى مرأة تشبه
امه طبعاً و اخلاقاً ، وان كان تأثيرها ضعیفاً يسمى الى مرأة تختلف اخلاقاً عن امه . ومتى
ادرك الغلام سن البلوغ تلاتشي نفوذ الأم وسلطانها عليه لأنه دائماً يبتغي احتفاء
بالجمال أشد مما تستطيع الأم ان تهيئه له . ولا يخفى عليك سبب ان تأثير قوة الجمال بين
الرفيقين الغربيين أشد منه بين القرىبين . واذا تناظرت المؤثرات من هذا القبيل
نشأت الغيرة . والأم أشد الغيورات غيرةً . فهي لا تنازل عن أعمال قوة الجمال التي فيها
بابنها ، أي عن حبها الروحاني لابنها ، وان هو انصرف الى مرأة غيرها فلنكي يستمد
منها حباً وانفعالاً . هذا هو سر الجفاء القديم بين الحماة والكننة

٧ — تأثير الحضانة في البنت

أما البنت فأمرها من هذا القبيل يختلف عن أمر الصبي كل الاختلاف . والزواج
لا يفرق بينها وبين امها ، إذ لا تناظر بين زوجها وبين امها من حيث عوامل قوة الجمال .
فتأثير امها يختلف عن تأثير زوجها . البنت لا تقع تحت فعل القوة الجمالية من زوجها ،
بل تقع تحت تأثير قوته النفعية ، وتمنحه مقابل ذلك تأثير قوتها الجمالية . ولهذا يمكن ان
تستمر المودة بين البنت والأم من غير ان تنحرك غيرة الزوج ، بل بالعكس قد تعظم
المودة بين الزوج والحماة ، لأن تأثير قوة الجمال منها يقع على زوجته وعليه معاً . إذ
تستمر العواطف المتبادلة بين الأم والبنت من بعد لزواج ، وليس ما يمنع ان تتجاوز
الى الصهر . وهو يرد صدى هذه العواطف لحماة من تأثيرات قوته النفعية والعاطفية ايضاً
والفتة التي تستطيع ان تاتي على ابنها تأثيراً من قوة الجمال ، وان تنال منه صدى
لتأثيرها ، تبتغي قريباً يكون مشابهاً لأمها في الاخلاق على رجاء ان تستطيع ان تاتي
عليه مثل هذا التأثير . وان صادفت من أيها ما يصد ذلك التأثير ابتغت نوعاً آخر
من الرجال غير نوع أيها

فترى مما تقدم ان قوة الجمال التي ناطها سر الطبيعة بالمرأة تعمل في الطفلة والغلام

كأم ، ثم تعمل في الرجل كزوجة . فهي ترافق الفرد انثى فاعلة ، وذكرًا منفعلا ، منذ الطفولة الى المات . وغرضها تهذيب القوة النغمية والصعود بالانسانية في سلم الرقي

ز - حاصل البحث

بعد هذا الاسهاب في بيان غاية الحياة القصوى لا بد من اجمال الكلام واستخراج زبدة وجيزة منه واضحة ، وبيان انها الاساس الراسخ الذي نبني عليه مباحثنا في الفصول التالية التي نرشد فيها الشبيبة الى السبيل القويم لغاية الحياة القصوى . فهمت مما تقدم ان الانسانية مدفوعة بقوة مبرّ طبيعي منذ انبثاقها من الحيوانية للتصاعد في سلم الارتقاء بشكل جميل ينشئ اللذة في الجهاز العصبي ويبهج النفسية . وفي هذين الأمرين تمام السعادة . وهي مندفعة في هذه السلم ومتجهة الى المثل الأعلى (الكمال) في الجمال والسرور . وكلما ارتفعت درجة في هذه السلم ابتعد المثل الأعلى أيضاً وعظم شأنه . ولذلك هيئات أن تبلغ اليه . ولكنها مدفوعة اليه حتماً وجزاؤها على هذا الاندفاع السعادة والغبطة

ولما نشأت الانسانية وسارت في سبيلها مفترقة عن الحيوانية أخذت معها الغرائز الحيوانية حرصاً على التناسل ، وهي تولت عملية الجمال والبهجة النفسية في دار الحياة الروحانية . فالطبيعة الحيوانية تكفل استمرار السلالة . والطبيعة الانسانية تكفل تهذيبها وصقلها ، لتصلح للصعود في سلم الرقي الى المثل الأعلى

وكان سر الطبيعة البيولوجي قد شق الحي الفرد الى شقين ، هما الذكورة والانوثة ، بغية التنوع في اشكال الاحياء ، تاهباً لظهور الانسانية في قمة الحيوانية ، واندفاعها في سلم الرقي الى المثل الاعلى الروحاني . وكان ايضاً قد فصل هذين الشقين في الاحياء العالية وبقاها نصفين لا بد من اندغامهما وعودتهما الى وحدتهما ، لكي يحصل التنوع الذين لا ذريعة سواه الى الارتقاء . لذلك جاء الزواج الانساني حسنة طبيعية حتمية يتحد به النصفان ليعودا واحداً ؛ وهو اهم حادث في حوادث الحياة ،

بل جميع حوادثها تدور حوله كمحور لها ، لانه هو الباب الوحيد الذين تلج فيه الانسانية الى سلم ارتقاها .

والزواج الانساني يزيد على التزاوج الحيواني بكونه حادثا روحانيا ، ناهيك عن كونه حادثا يهيم بهما تهذب فيه السلالة وتأنق وتتجمل تذرعا الى المثل الأعلى . ولا صابة هذا الغرض ناط سرُّ الطبيعة بالرجل (احد النصفين) قوة النفعية (العمل والكدح والسعي الى الرزق) لضمان استمرار السلالة في حياتها الحيوانية . وناط بالمرأة (النصف الآخر) ، قوة الجمال لضمان تهذيب السلالة وتجميلها كما قلنا آنفا . وجعل هاتين القوتين متلازمين كتنازيم النصفين في الواحد . وبغير اندماجهما لا يمكن ان تقوم للانسانية قائمة . ولا تستطيع الصعود في سلمها الى الكمال المطلق - المثل الأعلى

فاذا كان الزواج هذه اهميته والرجل والمرأة هذه منزلتهما فيه (أي نصفان في واحد) وهذه وظيفتهما ، وهذا هو قدر تلازمهما شخصية ووظيفة ، فكم هو جدير بالناشئة ان تجعل غاية الانسانية هذه نواة لجميع مساعيها وافعالها واستعداداتها وتأهباتها ، لكي تنال نصيبها من بهجة النفس والتمتع بجمال الحياة الانسانية . وإلا فاذا لم يتدرَّب افراد الناشئة في هذا السبيل ، الذي لا سبيل سواه الى السعادة ، تجري حياتهم شوطها عبثا من غير ان ينالوا قسطهم من الهناء والسعادة .

ومواضيع المجائنا في الفصول التالية هو ارشاد الناشئة الى اقوم السبل التي اختطتها الانسانية الى محجة السعادة

وليعلم القارئ الكريم ان الأمم التي اندفعت عاجلة في سلم المدنية هي التي لبَّت (ولو من غير ان تفهم هذه الفلسفة) نداء قوة الجمال العالي الصوت في الانسانية ، ففسحت السبيل للمرأة لتقوم بوظيفتها في صقل الطبيعة الانسانية وتهذيبها وتجميلها . والأمم التي لا تزال متأخرة هي التي قيدت المرأة واستعبدها وشت يدها عن القيام بوظيفتها

لذلك نرى ان الأمم الراقية التي انطلق فيها مراح المرأة هي الامم الغنية بالجمال والاناقة ، وهي التي ارتقت فيها الفنون الجميلة أي ارتقاء ، وتقدمت فيها العلوم وكانت

من جملة اسباب البهجة النفسية ، فضلاً عن انها تزيد القوة النفعية ، كما انها من
نتائج ارتقاء الجمال ، وتقدم الفنون الجميلة مباشرة أو غير مباشرة
فعنايتنا بهذا البحث ليست خدمة لمصلحة الأفراد الشخصية فقط ، بل هي خدمة
لترقية الأمة ايضاً . لذلك نرجو ان يعنى القارىء بتمحيص المباحث التالية ، وان يقدرها
حق قدرها . والله المتكفل

الفصل الاول

الحياة التأهيبية

السُّوط الاول في الحياة

أ - الثالث الانساني

- ١ - عناصر الذاتية الثلاثة ٢ - عدة ارتباط العناصر الثلاثة
٣ - اي العناصر اكثر مسئولية ٤ - قيمة الجسد

ب - حياتك الجسمانية

- ١ - الطعام ٢ - التنفس ٣ - النوم
٤ - الرياضة البدنية ٥ - النور والمظلم ٦ - النظافة
٧ - البرد والرشح ٨ - السمعة والمزال ٩ - الضعف العصبي
١٠ - الطيب ١١ - العقاقير المعلقة

ج - حياتك العقلية

- ١ - المعرفة راس مال ٢ - تقاسم الفنى والفتاة المعرفة
٣ - مملكة المرأة ٤ - معارف الفتاة
٥ - المرأة عالمة وعاملة

د - حياتك الاقتصادية

- ١ - العمل المستقل ٢ - مركز المسترق
٣ - الاعتماد بالمسترق ٤ - السهر على المسترق

٦ - كسب الثقة	٥ - الشهرة
٨ - لطف العامة	٧ - الاقتصاد في المبيتة
١٠ - القيام بالواجب	٩ - الاستخدام
١٢ - لا تقبل غيباً	١١ - احترم نفسك
١٤ - لا شيء من لاشيء	١٣ - لا تستخدم سيء الخلق
١٦ - المضاربات	١٥ - المقامرة
١٨ - التأمينات	١٧ - البانصيب

نداء

أيها الشاب والشابة أنتَ (وأنتِ أيضاً) نصف حلقة في سلسلة الانسانية . ولا يمكن أن تنال قسطك من الغبطة والسعادة التي تسديها الانسانية لحقاتها ما لم تتحد بالنصف الآخر لكي تتم حلقتكما . والزواج الشرعي الذي قرره اجتماعية الانسان هو الكيفية الوحيدة لاتحاد النصفين في حلقة . اذاً يجب أن تضع نصب عينيك هدف الزواج وترمي بكل مقاصدك اليه الى أن تصيبه . والا فاذاً لم تصبه كنت كعامل النحل الذي يشتغل لغيره ، وكانت حيانتك عبثاً ، اذ لا يمكن أن تنظم حلقة في ملك الانسانية ، ولا يمكن أن تنال حظك من السعادة الحقيقية

علمت فيما تبسطنا به في التمهيد السابق ان الزواج الشرعي هو الحادث الاعم في حياة الفرد . وجميع الحوادث الاخرى في الحياة انما هي ثانوية وخادمة لهذا الحادث العظيم لذلك يجب عليك أن تأهب له تأهباً سديداً تاماً

يكون تأهبك لهذا الحادث الجليل سديداً بتقوية شخصيتك من الجهات التالية:

١ - الجهة الجسدية - الصحية

٢ - الجهة العقلية

٣ - الجهة الاقتصادية

٤ - الجهة الاخلاقية - الادبية - الروحانية

وكل من هذه الجهات يستلزم بحثاً خاصاً فائماً بذاته في فصل مستقل . وهو

ما فصلناه فيما يلي

١ - الثالوث الانساني

١ - عناصر الذاتية الثلاثة

ان ذاتيتك مؤلفة من ثلاث عناصر مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً لا بقاء لها بدونه ، وهي الروح ، والعقل ، والجسد . وحياتك الاجتماعية متوقفة على سلامة كل من هذه العناصر الثلاثة وصحتها . فاذا اعتلّ اي واحد منها اعتلّ الآخرون معه وشقت الحياة برمتها

أما علل الروح وأمراضها فللآثم والمعاصي وكل فساد أدبي . فتصور شخصاً اعتلت أخلاقه وفست آدابه وساء تصرفه مع سائر الناس ، فاذا يكون قسطه من النجاح وحظه من نعيم الحياة ؟ واذا سلم من أحكام القضاء وأقذ من ظلمات السجون فلا يسلم من الوقوع فريسة لجناية شقي آخر فيه . وان سلم من هذه وهاتيك فقد يرتكب الجناية في نفسه . وان رأفت به الاقدار وأنجته من كل هذه فلا يمكن ان تنجيه من عقوبة ضميره له . ناهيك عن ان حياة المآثم والجرائم والموبقات تل عقله وجسده أيضاً

وأما اعتلال العقل قليلاً أو كثيراً فلا تجهل عواقبه على الحياة الانسانية . لا تجهل ما هي حياة الابله أو السخيف العقل . فهي لا تعلو عن درجة حياة الحيوان الاعجم كثيراً . ولا تجهل درجة حياة الجاهل النبي وتجردها من العدة اللازمة للجهاد في ساحة الاسترزاق . وأنت تعلم نصيب الجاهل من حصص التمتع بملاذ الحياة ، ومن أقطار السعادة والهناء . وكذلك لا تجهل مصير المختل العقل أو المجنون الذي فقد رشده . فأحط الحيوانات أسعد حظاً منه

٢ - شدة ارتباط العناصر

أما الجسد الذي هو هيكل يقيم فيه العقل والروح فاعتلاله أسرع إشقاءً للذاتية برمتها ، وأشد تأثيراً في العناصر الآخرين : الروح والعقل ، حتى اذا أصيب الجسد بداء أليم صرخ العقل والروح من تأثير الألم . واذا أعضل الداء علّ العقل . فقد ينفذي

الى السرسام أو الهواجس والافكار الشريرة . وربما دفع بالعقل الى وهذه الجنون .
وقد يمرر النفس فبنتي الانتحار . وأي ذكاء يبقى في حالة اضطراب العقل من آلام
الجسد ؟ وأي معرفة تزكن في حين سقام الجسم وضناه ؟

فترى مما تقدم ان هذا الثالث الانساني شديد الارتباط ببعضه ببعض ، ولا
استقلال لواحد منه على الآخر ، ولا مناص لا أقنوم من هذه الثلاثة من معاونة الآخرين
وعنايته بهما ، وحرصه على سلامة الثالث كله . فإذا كان أحد الثلاثة ضعيفاً ضعف معه
الآخران ، فكيف به اذا كان عليلاً ؟ فلا بد أن يعتل به الاخران أيضاً ، وتسوء حال
المجموع . ولا نضمن سلامة هذا الثالث الا باستقواء كل أقنوم فيه وبالحرص على
سلامته وصحته

٣- اي الماصر اكثر مسؤولية

ترى أي هؤلاء الثلاثة اكثر مسؤولية من الآخرين في الحرص على سلامة
الشخصية الانسانية ؟

لا ريب انه يتبادر الى ذهنك ان المسؤولية ملقاة على العقل المفكر المستنتج أولاً ،
ثم على الضمير الروحاني ثانياً . وربما تساويا في المسؤولية ، وأما الجسد فيكاد يخلو من
كل مسؤولية . وبيان ذلك ان العقل قد أعطي قوة التمييز بين الجيد والردى .
والنافع والضار . والضمير أعطي سلطة الحكم في انتهاج الطريق . فهو يقرر السير في
سُبل الهدى والضلال . فالعقل هو المشير ، والضمير هو المقرر الحكم ، والجسد هو المنفذ
ولا ينبغي عليك ان الشهورات تصدر من الاقنوم الروحاني . فان لم يحسن العقل
في حكمه على المشتبه نافعاً أو ضاراً يخطئ الضمير في تقرير الحكم . وكثيراً ما تتنازع
الشهوة والعقل سلطة الضمير . فان تغلبت مشورة العقل جزم الضمير بقمع الشهوة
وان تغلبت الشهوة على العقل بما تزينه له من لذة شهوة مشورة العقل وضللت الضمير
فلذلك ترى ان مسؤولية العقل في حياة الثالث الانساني عظيمة جداً ، وتليها
مسؤولية الروح بالاهمية وفي بعض الأحوال تساويها ، وقد تفوقها في المسؤولية
ولا ينبغي أن الجسد سريع العطب وأشد تعرضاً للاعتلال والاختلال من العقل

والنفس . لانه هو القوة المحتكة مباشرة بالعوامل الخارجية . فكل علة نصيبه تكون بجزيرة العقل والنفس ، ولذلك هو يرد فعل عملها لها أخيراً . فان كان عملها صالحاً ردد الفعل سعادة وهناء . وان كان طالحاً رده عناء وشقاء

قد يرتخي العقل لدى شهوة الطعام مثلاً ، إما لجهله أو لتغلب الشهوة عليه . ويصدر الامر بالافراط بالا كل طمعاً بلذة الطعام . فيصدع الجهاز الهضمي بالأمر . وحتى عجز عن القيام بوظيفته من جراء إجهاده واعنائه ناء بنقل الحمل فيستغيث بالعقل والنفس ليخفها الثقل وتكون استغاثته آلاماً . ولكن لات حين شفاء ، لأن اللذة التي كانت تتوخاها الشهوة لم تتحول الى ألم الا بعد ان اعضل الداء وعز الشفاء . فيكون انعكاس الفعل على الشهوة وقالة العقل بسبب آلام المعدة عقاباً لها على تقصير هذا في المشورة ، وتقصير الضمير في الحكم

٤ - قيمة الجسد

فن هذا التمثيل نفهم اولاً انك جسد كما انك نفس وعقل ، وان لجسدك منزلة في كيانك لا تقل عن منزلة عقلك ونفسك ، وان عطب جسدك يعطب عقلك ونفسك ايضاً ، وان المسأول عن هذا العطب الممتد هو عقلك وضميرك . فذلك يجب ان يعطي لجسدك قسطاً لا يقل عن قسط عقلك ونفسك من عنايتك

يولد الانسان على الفسالب سليم الجسم والعقل ، حتى ولو كان ابواه ضعيفين أو سقيمين (اللهم اذا كانا خاليتين من الامراض الخبيثة التي تنتقل بالوراثة) . فاذا ساءت صحته الجسدية في الصغر فآلت الى اذية عقله ونفسه كان الذنب ذنب ابويه ، وهو ذنب عظيم لا يغتفر . وان ساءت صحته بعد بلوغه سن الادراك كان الذنب ذنبه ، ولا بد ان يعاقب عاجلاً أو آجلاً على ذنبه هذا بما يعانیه من آلام وشقاء

قلنا ان الانسان يولد سليم الجسم . وقد تقيض له تربية جسدية حسنة فينمو قوي الجسد . ولكن غرور النفس في الحداثة يضلل العقل عن واجب العناية بالصحة الجسدية . فلا يخطر في البال ان القوة الجسمانية محدودة ، وان صحة الجسد تتعرض للخطر

بالتفريط بهذه القوة . فما دام الفتى (أو الفتاة) يشعر بنشاط يسرف بالقوة . فتارة لا يبالي بتيار الهواء البارد ، ولا يظن انه يعرض صدره لداء ذات الرئة أو للسيل . وأخرى يفرط في الأكل ويغفل عن ان النهم مرة بعد مرة يفضي الى سوء الهضم . وطوراً يتبادى في شرب الخمر وينسى عواقبها . وحيناً يتبادى في الجهاد في العمل العقلي أو الجسدي كأنه لا يدري ان نهاية الجهاد الوفي لذلك يكون الاحداث أكثر جهداً

من الكبار تفريطاً بصحتهم . ولهذا يجب ان يكون لهم من اهلهم ومربرهم ومدارسهم وذويهم نذراء دائمين . ونحن في هذا الكتاب نبذل الجهد في نصحتهم وارشادهم ، وان كان المقام ضيقاً عن هذا . فنقدم لهم الارشادات التالية كأساس للعناية الصحية يبذلون عليه ، وننصح لهم ايضاً ان يطلبوا كتباً في علم الصحة العمومية وقواعدها ويطالعوها

وفي هذا المقام ننتهز الفرصة لالفات انظار القارئ بثقافة الناشئة الى تقصير المدارس الابتدائية في تلقين الاحداث القدر الكافي من التعليمات والوصايا والقواعد الصحية . وهو تقصير عظيم يستحق ذووه اللوم والتقريع ، اجل يستحقونهما لانهم يستنفدون قوى التلامذة العقلية والجسدية ويستفرون جهدها في تلقين معلومات كثيرة لا تعد اهميتها للحياة شيئاً بالنسبة الى أهمية المعلومات المختصة بالصحة

قد يخرج التلميذ من المدرسة الابتدائية حتى من السككية وهو لا يعلم ما هو المكروب ، وكيف يحدث مرضاً ، وكيف ينقّي شره الخ . وفي هذه الإشارة كفاية لقوم يعقلون

ب - حياتك الجسدية

١ - الطعام

اعلم ان المعدة بيت الداء . فهي العمل الاول الذي يقدم مواد القوة والنمو لكل الجسم . فاذا اخل نظامها وضعفت في اداء وظيفتها افتقر الجسم كله للنمو والقوة .

ولذلك يجب ان تعتني وترفق بها في تكليفها ما تهضمه . فان صبرت عليها احتملك برهة . واخيراً تضطر هي بدورها ان تجور عليك جوراً لا تليق - لذلك :

ابتعد عن الاطعمة الغليظة العسرة الهضم ، وعن المواد الحريفة الشديدة كالليفلة الحمراء (الشطة) فهي سم زاعف . ولا تنبه الشهوة للطعام بالاشربة ونحوها . فالك من الشهوة الطبيعية كافٍ ، وهو ما تستطيع معدتك هضمه

امضغ الطعام جيداً . فان الهضم يبتدىء في الفم اذ يمتزج الطعام باللعاب بعد ان ينسحق جيداً . كثيراً ما تكون قلة المضغ علة العمل في المعدة وسائر انظمة الجسم حتى القلب ، وسبب النقص مدة الحياة التي تقصر للسبب نفسه . فاعتبر قيمة المضغ جيداً

حافظ على مواعيد الطعام . ولا تفرط بالاكل . واذا كنت قوي الشهية وكان الطعام مشهياً فارك الأكل قبل ان تشبع . لا تبالح في اخذ الطعام اللطيف الخفيف لثلاث تنضيق المصارين بسببه على مدى الزمان وتغنى بامساك مزمن . لا تأكل بين وجبة واخرى شيئاً . لا تم بعد الاكل مباشرة لثلاث توقف عمل الهضم فيختمر الطعام ويتمغن حلماً تشعر بامسهال فاعلم ان الطعام قد تمغن لانه لم يهضم جيداً . فعليك بالمسهل حالاً كسلفات الصودا . ولا تأكل ما كل غليظة بعد المسهل . وحالماً تشعر بامساك فعالجه في أول الأمر بالاكثر من أكل الخضرة المطبوخة والفاكهة . فان لم تنجح هذه المليينات فالجأ الى المساهل . ولا تسكت على الامساك المزمن . فان لم يزل بمسهل فشاور بشأنه الطبيب . ان الامساك المزمن يسبب تعفنًا في الامعاء مستمراً . وهذا التعفن يفرز سموماً الى الجسم تقتل الخلايا الحيوية تدريجاً ونحوها الى خلايا موصلة Connective tissues وبهذا التحول يحدث تصاب الشرايين المسمى سكليرومز ، وهو خطر واول اسباب الموت الفجائي

الافضل جداً ألا تشرب سوى الماء والقراح . وتحقق ان كان الماء الذي تشربه نقياً ، وإلا فرشه من مرشح باستور أو نحوه ، أو اغله . لا تشرب في أثناء الأكل إلا قليلاً ليكيلا تخف فاعلية المصارة الهاضمة . لا بأس ان تشرب قدر ما تشاء بين طعام وطعام

الاسنان - ولا يخفى عليك ان للاسنان العمل الأول في الهضم لأنها تسحق الطعام . فان لم تسحقه جيداً تعذر الهضم . وقد تصاب الاسنان بامراض عفنة فتسبب امراضاً مختلفة في سائر الجسم ، أما عن طريق المعدة أو عن طريق التيار الدموي . وقد تستغرب حدوث امراض مواضعها بعيدة عن الاسنان ولكنها مسببة عن الاسنان كلها - فيمكن ان يحدث روماتزم بسبب وجود مكروب في جذر السن . فلذلك يجب ان تعنى جيداً باسنانك ، فتتنظفها دائماً بمسحوق الاسنان بفرشاة . وبالمضمضة بمخفف محلول الفينول صوديك phenol sodique ، فهو مطهر وقاتل للمكروبات ، ومانع رموب الحامض الطرطيري على باطن الاسنان وجوانبها

حالما تحس بألم في الاسنان أو في اللثة فاسرع حالاً الى طبيب الاسنان لكي ترى ما السبب ويعالجه ، لئلا تكون فيهما عفونة قد تسبب خراجاً

٢ - التنفس

اعلم ان الهواء وان كان بلائث فإنه ضروري للحياة كالطعام ، بل هو قسم من الغذاء . لذلك اجتهد ان تكون في غرفة نظيفة الهواء ، تهوئ كل حين بعد آخر . ومع ذلك اقض وقتاً أو أوقاتاً في الهواء الطلق التنظيف

لا تلبس ثوباً ضيقاً يضغط على صدرك ، بل يجب ان يكون صدرك حرّاً في تصويبه وتصعيده لكي يبالغ الهواء الى اعماق الشعب الرئوية . لا تدع ساعديك يدلان الى صدرك بل الى جنبيك ، وكن دائماً منتصب القامة لئلا يتعرقل التنفس الرياضة البدنية تساعد التنفس العميق الصحي

لا تقم جميع نوافذ الغرفة في الليل ، بل اترك فيها نافذة مفتوحة ولو بعض الفتح لكي يتجدد الهواء . افعل ذلك حتى في الشتاء البارد . ولكي تتقي البرد اجعل الغطاء كافياً

ان التنفس الصحي من أهم مقاومات السل الرئوي الذي يستفحل في عصرنا الحاضر لسوء تصرف الناس من هذا القبيل

٣- النوم

النوم هو الراحة القانونية بعد كل تعب وجهد ولا سيما للجهاز العصبي والدماغ .
ولذلك يجب ان يكون كافياً وتاماً . ان توارد الاحلام يدل على ان النوم غير حاد
بحالة صحية . فيجب ان تبحث عن السبب وان تزيله

قد يكون سبب النوم القلق سوء الهضم . فاصالح الهضم . ولا تتم على اثر الاكل .
يجب ان يكون بين العشاء والنوم ساعتان أو ثلاث على الأقل . لانه في حالة النوم
تكسل جميع اجهزة الجسم ومن جعلتها الجهاز الهضمي ، فتفسح فرصة لاختيار الطعام وتمتعه
وقد يكون السبب اضطراباً عقلياً أو عاطفياً . فعالجه بالتالي هي احسن

وقد يخف النوم لهذه الاسباب الى حد الارق فعالج الارق بما تقدم . ويمكن
ان يكون سبب الارق فقر دم أو ونى عصبيا . فاستشر الطبيب
لا يحسن قط نوم اثنين في سرير واحد ، لأن الهواء المحيط بهما يفسد عاجلاً .
واضعهما يكون أقل حظاً من فائدة الهواء النقي .

حافظ على مواعيد النوم ما استطعت . ولا تسهر الى ما بعد العاترة أو الحادية
عشرة إلا نادراً للضرورة أو مهرة سارة لا تكرر أكثر من مرة في الاسبوع
مدة النوم للاحداث ٨ ساعات أو ٩ على الأقل . وللمراهقين والشبان نحو ٨
ساعات وللكحول . ٦ و ٧ ساعات

لا تنم على فراش ناعم رخو جداً لئلا يتقوّس العمود الشوكي ويبقى على التماذي
متقوّساً . واعلم ان النوم على فراش رخو جداً يعطب الجهاز التناسلي
تعود ان تنام على جنبك الأيمن لكي لا يقع ضغط على القلب فيما لو نمت على
الجنب الأيسر فيضعف عمل القلب

— الرياضة البدنية

الرياضة البدنية لازمة لكل شخص وانما تختلف عنفاً ولطفاً بحسب
الاشخاص والسن

فالصغار لعلمهم رياضة . وما توجب المدارس منها على الطلبة كافٍ لهم . وكلما تقدم المرء في السن وجب ان يقل عنف رياضتهم

المشتغلون اشغالاً عقلية يحتاجون الى الرياضة لتحريك عضلاتهم وتغريتها . والذين يشتغلون اشغالاً تحرك اعضاءهم يحتاجون الى بعض الرياضة ايضاً لكي يبقى الجسم عادلاً والصدر واسعاً . لأن الاشغال البدنية حركتها ذات وتيرة واحدة ، فقد تكون سبباً في اعوجاج القامة أو احديداب الظهر . فلذلك يجب ان تتمرن على حركات تخالف حركة العمل

يجب ان تكون الرياضة محركة اكثر الاعضاء أو كلها . فالمشي وحده لا يكفي . بعض الالعاب كالتنس والكرة والسباحة الخ تجمع كل أنواع الرياضة تقريباً

يجب ان تكون الرياضة في الهواء الطلق وتحت أشعة الشمس لكي تأتي بالفائدة المطلوبة

— النظافة —

تنضح لك أهمية النظافة متى علمت أن النمو واستمرار الحياة الفردية إنما هو هدم وبناء أو أخذ وعطاء ، أو بعبارة أوضح ان كل ما يدخل من المواد الغذائية الى جسمنا يتمثل فيه برهة قصيرة الى أن تنفذ القوة التي فيه فينصرف ويأتي غيره فيحل محله وهكذا دواليك . فالطعام يدخل الى الجسم عن طريق الجهاز الهضمي ، وما ينتهي عمله منه يخرج في طريقين بأشكال كيميائية أخرى مع البول ومع العرق المفرز من الجلد ، وبعضه مع النفس . وأما الغائط فما هو إلا فضلات الطعام بعد ما امتص الجسم ما امتصه منه للاغذاء به

من ذلك ترى أن تنظيف الجلد لكي يسهل افراز بعض المواد الثالفة من مساهمه ضروري كضرورة ابقاء المجرى البولي سالكاً ، وكضرورة بقاء الرئتين متنفسه . لذلك يجب أن تعطي نظافة الجسم الخارجية الاهمية التي تعطيتها للأكل والشرب والتنفس والتبول والتغوط . وهذا الأمر يستلزم أن تستحم مرة في الاسبوع على الأقل استحماماً

جيداً ، وأن تبدل ملابسك مرتين أو ثلاثاً في الاسبوع . وفي الصيف إذ يكثر العرق
يحسن أن تمارس هذه النظافة كل يوم
وليست فائدة النظافة مقتصورة على ابقاء مسام الجلد مفتوحة بل فيها ايضاً وقاية
للجسم من الامراض الجلدية ، ومعظمها فظيعة معذبة منقصة للحياة

٦ — النور والنظر

النور ضروري كالهواء فيجب أن يدخل الى الغرفة التي تشتغل فيها ، والغرفة
التي تقيم فيها ، والمخدع الذي تنام فيه
يجب أن يكون النور كافياً لنظرك سواء في شغلك أو قراءتك أو كتابتك .
والافضل أن يأتي من وراء جانبك بحيث لا تقع الأشعة على عينيك رأساً ، بل على
الشيء الذي تنظر فيه أولاً
لا تجهد نظرك مدة طويلة لثلاً توحي أعصاب الجهاز البصري . كل برهة بعد
أخرى ارفع نظرك عن عملك أو كتابتك أو دفترك ، وأدره هنا وهناك لكي
لا تستمر بؤرة النظر على حالة واحدة
لا تقرأ الحروف الضئيلة وان كنت تراها بسهولة ، لأنها على التامادي تعطب
البصر .

بعض الاحيان يكون الصداع نذيراً بتعب البصر ووني أعصاب العينين .
فاسنشر فيه طبيب العيون
إذا أشار عليك الطبيب البصري باستعمال النظارات فاستعملها بلا ابطاء لثلاً
يشدد عطب عينيك . ان النظارة تصلح ما اختل في البصر

٧ — البرد والرشح

لا تتعرض للبرد ولا تبالغ في اتقائه لثلاً تفقد المناعة ضده . اعتدل في التدفئة
واللبس الدافئ . اذا كنت تشعر بالبرد دائماً فعالجه بالحركة البدنية اكثر من
اللبس الثقيل

حالما تشعر بالرشح او بالتهاب اللوزتين خذ مسهلاً لأن معظم السبب يكون في تعفن المعدة وسوء الهضم . وتنشئ زيت اليوكالبتوس . وعالج الزكام بنشوق المشول أو برهم المشول في الأنف . واذا استعصى الرشح او تردد اليك كثيراً فلا تتردد في استشارة الطبيب

٨ - السمعة والمزال

السمنة المتجاوزة الحد ضارة كالهزال ونذيرة بعواقب سيئة . فحالما تصاب بها قل من الاكل ولا سيما الخبز والزبدة وكل مادة دهنية ، وكل الحبوب والحلويات واكثر من اكل الخضرة والفاكهة ، واقتصر عايتها . واعمد الى المشي والرياضة البدنية . فان لم تنجح فشاور الطبيب واتبع تعليماته . وحاذر ان تستعمل العقاقير التي يقال انها ضد السمنة لأنها افك وخداع

واذا شعرت بهزال فاعلم ان السبب خفي لا يكشفه الا الطبيب . فالجأ اليه لكي يفحصك فحصاً مدققاً ويتولى علاجك ونصحك . اكثر من اكل الخبز والزبدة والبيض واللبن والحبوب

٩ - الضعف العصبي

اذا شعرت بتأثر عصبي متواتر فقال من الاعمال والاحوال التي تهبج أعصابك ، والجأ الى الرياضة والامور السارة ، ولا تستسلم للوم ، بل تشجع وابسم لازمان مهما كان شأنه معك . قال من الاشغال العقلية وموّه على الغوم والهموم وانها بالتي هي أحسن . ابتعد عن الخور والتدخين وقلل من القهوة والشاي ، ثم شاور الطبيب

١٠ - الطبيب

الافضل ان تختار لك طبيباً خاصاً نستشيرك كلما طرأ لك طارئ . ولا تتردد على الأطباء المختلفين لأن الطبيب الخاص يدرس بنينك ومزاجك جيداً فيكون اكثر اصابة في تشخيص مرضك من الطبيب الذي لا يفحصك سوى مرة واحدة . واذا اعضل الأمر على طبيبك ورغبت في استشارة آخر فليكن ذلك بعلم طبيبك .

والأفضل ان يشترك الاثنان في فحصك وتشخيص مرضك ، لأن طبيبك الخاص يعرف عنك ما لا يعرفه الطبيب الآخر

حالما تشعر بداعٍ لاستشارة الطبيب فلا تردد ، ولا سيما اذا طرأ لك طارئ .
غير اعتيادي ، مهما تراءى لك بسيطاً غير مهم أو شاغل للبال : يكفيك ان يطمئنك
الطبيب ان الامر بسيط . فهو لأجل هذا الاطمئنان يستحق اجراً كبيراً . وقد يكون
الامر مهماً خلافاً لما تظن ، فتفوت الفرصة اذا لم تبادر الى الطبيب حالاً

١١ - العقاقير الملعنة

تجنب استعمال العقاقير التي تروج على الاعلانات ، فان معظمها كاذبة . وان كانت
ذات فائدة فأنت لاتدري ان كانت موافقة لحالتك ، مهما كانت الاعراض التي تخص
بها مطابقة لما تنص عليه الاعلانات ، لانك لست طبيباً لتعلم من ظواهر الاعراض ان
الداء المشروح في الاعلان هو دأوك وان هذا الدواء علاجه . اكد ان ٩٩ بالمئة
من هذه العقاقير الملعنة ضارة لا نافعة . وقد تكون خطيرة في بعض الاحوال

وهنا نستغرب ان مصلحة الصحة تطلق الجبل على الغارب لهذه العقاقير الجاهزة
من غير ان تفحصها وتعين فائدتها ان كانت ذات فائدة ، وتقرر ان كان يجوز استعمالها
من غير اشارة طبيب ، وترشد الى ضررها في الأحوال النضارة . واذا كانت مصاحبة
الصحة لا تريد ان تتعب نفسها في هذا الفحص فالأفضل ان تمنعها بتناً لأن
الاقرباذين الرسمية حاوية على كل علاج ممكن لكل داء . وما هذه العقاقير الجاهزة
التي تظنن بها الاعلانات الا وسيلة ليستغل بها تدجيل الغرب تفعيل الشرق
هذا مجمل النصائح التي تقدمها للفتى والفتاة بل لكل شخص . ومن رام مزيداً
من المعرفة فليلجأ الى كتب قواعد الصحة وهي كثيرة في المكتاب

ج - حياتك العقلية

١ - المعرفة رأس مال

لا يسعنا في هذا الكتاب ان نتبسط في تبيان ما عليه نحو حياتك العقلية .
وانما بالاجمال نقول ان هذا العصر عصر العلم والمعرفة ، واهم العدد للجهاد في مضمار
الحياة الآن هو المعرفة . فقديم المعرفة يكون في احط الطبقات الاجتماعية ، فيتمتع
كثيراً ويتمتع قليلاً جداً ، بل يكون كالحیوان يعمل الاعمال الشاقة وغيره يستغل عمله
بقدر ما لك من المعارف يكون نجاحك . فكل ما تحزره منها يكون كنزك
ورأس مالك الذي لا يصيبه افلاس . فاغتنم فرصة العسوة وایام المدرسة وتلقف من
العلوم ما استطعت . ومتى تركت المدرسة فلا تترك المطالعة في كل فراغ من العمل
وسائر الواجبات ، لانك بها تزداد علماً وتوسع دائرة اختباراتك الخارجية . طالع
ما استطعت من المطبوعات الجديدة ولا سيما فيما يفيدك في دائرة عملك . وطالع
الصحف الاخبارية لكي تكون عالماً بحدوث العالم وملماً بحركات المجتمع الانساني
على العموم . وطالع المجلات لكي تلم بكل جديد من العلم والادب والاخلاق
فالمطالعة مدرسة دائمة ربما ضاءت معارفك .

ان سعة المعرفة تساعدك كثيراً في اشغالك ومستزرك ونجمل نجاحك اكثر
مما تظن . ناهيك عن انها ترفع مقامك في معشرك وقومك وترقي منزلتك الاجتماعية
وتزيد اخلاقك دماثة

مع ذلك لا ننصح لك أن تفرق في طلب العلم ، والعالم بمر واسع لا قرار له ولا
حدود . والعمر كله لا يكفي لتلقف جزء منه . فلا تضیع شبابك كله في المدارس
والكليات إلا اذا كنت مستنداً الى ثروة طائلة تغنيك عن جهاد طويل لأجل
المستقبل السعيد

اذا لم تكن وافر الثروة ولا بد لك من التعجيل في الاستعداد للمستقبل ، فننذ
تفرغ من دراسة المعارف الاولى التي لا بد منها لكل شخص تقريباً ، قرر لنفسك

الصناعة او الفن او الحرفة التي تميل اليها لتكون مسترزلك، واقصر تعلمك على المعارف والفنون والعلوم اللازمة لها . اختصر الطريق ما استطعت لأن الفروع العرفانية كثيرة ، واجل الاستعداد بالنسبة اليها قصير

لا تتردد في اختيار الحرفة او الفن كثيراً ، ولا تعدل اليوم عما قررت امس ، لئلا تضيع ايام الشباب سدى

يجب ان توازن بين مقدرتك العقلية ومطعمك لئلا تغفل . هب انك طمعت ان تكون طليياً فتحقق نفسك هل تقدر ان تدرس هذا الفن وتنفه ، والا فاطلب غيره . حاذر الغرور ، كما انك لا تكن ضعيف الثقة بنفسك

استشر ذويك واساتذتك وصحبك ثم عد الى صوت ضميرك

٢ — تقاسم الفنى والفنائة المعرفة حسب الوظيفة

فما تقدم كانت الارشادات موجّهة الى الفنى خاصة لأن استعداداته الاقتصادية والعرفانية مختلفة عن استعدادات الفتاة . فينبغي الآن ان نوجه الى الفتاة الارشادات الخاصة بها

وانما يختلف الفنى والفتاة في استعدادهما لاختلاف وظيفتهما في الحياة الزوجية كما علمت في التمهيد ، ونعيد تبينه هنا بعبارات اخرى

فلنا في التمهيد ما نحواه : ان المرأة هي مصدر الجمال او مركزه ، ووظيفتها ابداعه وصنع صوره واظهارها وابقاء اشعة هذه الصور الجميلة على نفس الرجل لكي تردها اليها . وكلاهما يتمتعان بهذا الجمال المتفاعل بينهما ، ووظيفة الرجل تجهيز المواد اللازمة لصور الجمال ، وامداد المرأة بالقوة للابداع والصنع

فالرجل المهن والحرف والمرافق التي يحصل بها الرزق لامداد حياة الزوجين بالقوة وكسب المال لاقتناء مواد الجمال . وللرأة الفنون الجميلة لصوغ صور الجمال .

ولذلك يعمل الرجل خارج المنزل ، والمرأة تعمل في داخله . فهو يأتي بالقوة من الخارج الى البيت ، وهي تستعمل هذه القوة في ابراز جمال البيت . وهي والرجل يتمتعان به الرجل ينكسب المال ويقدمه لبيت ، والمرأة تستهلك هذا المال في تجميل

شخصيتها من كل قبيل : من صحة ونفس وزى وتبرج الخ ، لأنها مركز الجمال ومصدره وينبوعه ، ثم في تجميل الرجل نفسه ، ثم في تزيين المنزل وتخليته اذاعة وترتيبا ، وفي توفير وسائل الراحة فيه ، لكي يكون مبهجا للنفس من كل قبيل ، ثم في تجميل الاولاد عقليا وخلقيا وصحيا ومظهرا .

فكلما توافرت صور الجمال هذه التي تبتدعها المرأة وتجيدها تتعاضد بهجة الرجل ، وتنعكس بهجته عن مرآة نفسه الى المرأة سرورا ورضى وحباً وعطفاً الى غير ذلك مما تتمتع به نفسها ايضاً . وهكذا يشترك الاثنان في التمتع بالجمال الذي كد الرجل وكدح لاجل اقتناء مواد ، والذي اشتغلت المرأة بابداعه وصنعه من هذه المواد .

٢ - مملكة المرأة

اظن في هذا البيان ما يكفي لتحديد عمل المرأة ضمن المنزل بحكم الطبيعة ، ولتقرير ان المنزل مملكة العائلة وهي ملكتها ، ولها المقام الاسمي فيها والامل الاشراف والالطف . فليس البيت سجناً لها اكثر مما يكون القصر الباذخ الجليل المحفوف بالحدائق الغناء سجناً للملك . فاذا تذررت من منصبها هذا وتوخت التنازل عنه لتباري الرجل في حرفه ووهنه ومراقبه كانت تجرد نفسها من قوة ابداع الجمال ، وتحول قواها لتحصيل مواد الجمال (الحام) الاولى . فهي تسترجل وتترك مكان التأنيث خالياً . اذ هي تكسر نظام القوة الروحية العاملة في تنسيق جمال الكون وتغزق القانون البيولوجي الذي فلق حلقة الحياة الى فلقين ، وعين لكل فلقه خاصه وقوة ووظيفة . ان روح الحياة السرية قد حابت مع المرأة فخصتها بالعمل الاسمي والاشراف . فاذا كانت المرأة تنذر من حصتها هذه كانت عقوقاً كَنُوداً^(١)

ان عمل المرأة منحصر في البيت وهو عمل كبير عظيم جليل ، وكثيراً ما تنوبه اذا كان الرجل لا يعاونها فيه . فهي اذا عظيمة القيمة كعظمة قيمة عملها .

فلا تزدري ايها الفساة مهمتك المنزلية . ولا تنخدعي بقول الاغبياء للذين

(١) لعل صيغة كَنُود صفة هلى وزن مفعول بمعنى الفاعل لم تسمع . فلا ارى ما يمنع

صوغها على التباس معنى ناكر الجليل لان معنى اسم الصفة « الكُنُود » تكران الجليل

لا يفهمون مر الحياة ان عمل المرأة حقير ثانوي . ولا تحسبي ان انحصار عملك في المنزل قيد لحريتك . وهل مرأة اليوم اقل حرية من الرجل ؟ تالله ان الرجل لمُسْتَعْبَدٌ لواجباته اكثر منها . انه يحسدها على حرية نفسها

٤ — معارف الفتاة

اما وقد عرفت اينها الفتاة ما هي وظيفتك وما هو عملك فتعلمين ايضا كيف يكون استعدادك للحياة الزوجية .

ان وظيفتك ابداع الجمال وصنعه ، فلك ان تعلمي كل ما يتيسر لك من الفنون الجميلة ، وكل ما يتيسر من العلوم التي تشاد على اساسها الفنون الجميلة .

لا بد لك من تعلم جميع العلوم الابتدائية الاولى ، اذ لا ندحة منها في تاتي اي فن . فهي الأساس ، وكل ما بعدها بنيان في هيكل الجمال

تتعلمين علم القواعد الصحية لان المحافظة على صحتك وصحة عائلتك ضرب من ضروب صنع الجمال . تتعلمين فن تدبير المنزل لان جمال المنزل مستمد من اصول هذا الفن .

تتعلمين اصول الطبخ وكيمياء الطبخ وادارة المطبخ ، لان ترتيب المائدة ولذة الطعام من ضروب الجمال . تتعلمين فن العناية بالطفل من كل قبيل ، لان جمال طلائك عقلاً وجسداً وروحاً يستمد من عنايتك به . تتعلمين الوشي والزخرفة والتطريز الخ لأن حسن الذوق في تزيين منزلك يُستمد من معرفتك هذا الفن ، وان لم تضطاري للشغل به . تتعلمين التصوير والرسم والنقش لكي تزيني بيتك بجمال فك هذا ، ولكي تحسني اقتناء الاشياء الفنية واقتناء الرسوم الجميلة لبيتك . تتعلمين الموسيقى والغناء لكي تعملي بيتك طرباً سماوياً ، تطرد الحانه ضوضاء الغموم والهموم الجهنمية

لك ان تتلقني من هذه الفنون والعلوم كل ما تستطيعين ، وان تقدي منها الازم على اللازم والاهم على المهم . فن الحق والسخافة ان تعني بتعلم البيانو وتهلي فنون المطبخ ، وان تنعلمي ضروب الرقص وتغني فن العناية بالاطفال ، وان تشغلي بالتصوير وتتركي فن تدبير المنزل ، والآن كنت كره بان السفينة الأنيق المظهر ، ولكنه

جاهل فن الملاحة . فاعلمي ما امامك من الواجبات واستعدي لها ، وحاذري ان تغترّي بقشور المعارف السطحية التي تهبأين بها ، فتكوني عروسةً معشوقةً ، ولكنك لا تصيرين بعد ذلك زوجةً محبوبةً . ان الرطنة بال لغة الاجنبية كالفرنسية مثلاً واجادة الرقص والعزف السقيم على البيانو الخ لا يجعل الفتاة امرأةً صالحةً تنبؤاً عرش المملكة المنزلية . فاستعدي لان تكوني في حياتك الزوجية ملكةً تعبد لا صنماً يُشاهد

٥ - المرأة عالةٌ وعاملةٌ

قد يكون لك مبل لازم للعلوم العالية حتى الفلسفية . فلا بأس في أن تتلقي ما تشائين وتودين من العلوم اذا كان في وسع اهلك ان ينفقوا على تعليمك . وانما حاذري من ان تغرك المعرفة فتخرجك من منزلتك الاثوية ، ويصح فيك قول سليمان الحكيم « ان علمك وحكمتك قد فتناك » . احذرك من هذه الفتنة وهذا الغرور ، لان غيرك من الفتيات قد منين بهما ، فكانا سبباً في قطع طريق الحياة عنهن وعقمن في ابداع الجمال .

وقد تكونين في ظروف واحوال تنذرك باحتمال ان تضطري في حين من الاحيان ان تعولي نفسك حتى عائلتك ، كما لو بقيت عانساً ولا ملاذ لك ، او كما لو ترمّت ولا تراث لك من زوجك . فلا بأس في هذه الحال ان تتلقي بعض العلوم التي تساعدك على الاسترزاق ، وان تتعلمي بعض الفنون للكسب . وانما اقتصري على الفنون والحرف النسوية التي تليق بالمرأة ، كالتعليم ، والموسيقى والخياطة النسوية الخ وتجنبي المهن التي تزجك بين الرجال تمهيداً للتجربة وللإشتهاء بالسمعة واللاتهام ولو زوراً بالآثام

هذا جل ما نرشدك اليه . وفي ما سواء تدبرين . وعسى ان يكون لك في تربتك ما يغنيك عن النصيح والارشاد

د - حياتك الاقتصادية

قلما انت في حاجة لنسب في بيان حياتك الاقتصادية ، وانت تعلم ان معظم الجهاد في الحياة هو في دائرة السعي الى الرزق . لحياتك المستقبلية حين تم خلقك ، وتصبح زوجاً ورب عائلة ، تستلزم ان توطد مركزك الاقتصادي لكي تقوم بواجبات الزوجية والعائلة

وهذا الموضوع لا نستطيع ان نسهب فيه لانه متفرع الى فروع شتى والمقام ضيق ، وانت تعلم فروع وطرق الاستعداد فيها .

ومع ذلك تقدم لك أهم قواعده الرئيسية فيما يلي : —

١ — العمل المستقل والاستعداد له

ان كنت تستطيع الاستقلال في مسترزق فالاستقلال خير من الاستخدام لأن الجهاد فيه واسع ، والنجاح فيه يكاد يكون غير محدود . وهو متوقف على ذكائك واستعدادك العرفي ونشاطك وثقتك بنفسك ، واعتقادك بأن المستحيل يصير ممكناً والصعب سهلاً بالمواظبة والمثابرة على السعي في الطريق القويم . فلا يخفى عليك ان معظم الذين نجحوا في الاعمال واثروا الثراء العظيم كانوا مثلك ، ابتدأوا في صعود السلم من الدرجة السفلى

يجب ان تحتط خطة لعملك واضحة ، وان تدرسها جيداً ، وتلم بجميع ظروفها واحوالها ، وما يحف بها من المصاعب والمنازعات ، وثم تزن اهليتك في مقابلها لتعلم ان كانت معارفك كافية لها . فإن كان المسترزق الذي تتوخاه فيك كالمطرب أو المحاماة الخ فالدرس في كلية يضمنه لك . وإلا فعليك ان تدرسه لنفسك وتمارسه مع سواك برهة ، كما لو شئت ان تتاجر بصنف من الاصناف فيجب ان تدرس سوق هذا الصنف ومصادره وموارده لكيلا يخيّب ظنك

ولا يمكننا ان نسهب في ارشادك في هذا السبيل لانه طويل منشعب ولا قاعدة

له إلا الاختبار والتنبه للاحوال المحيطة به . فاذا كنت ذكياً حاذقاً ساهراً يفظك
فلا تدفع ثمن الاختبار كثيراً

٢ — مركز المسترزق والثبات فيه

لا تؤسس مسترزق تجارة أو حرفة أو أي نوع كان إلا في سوقه الرائجة التي
يقصد اليها الجمهور . مثلاً لو كنت صائغاً فاجعل محلك في سوق الصاغة ، وإلاً فاذا
كنت بعيداً عنها فلا يقصد اليك أحدٌ مهما كنت مرضياً في المعاملة ، ولا سيما إذا
لا شهرة لك في البداية . أو اجعل محلك في المكان الذي يكثر فيه طلابه كما لو
كنت بدءاً أو طبيباً الخ ، متى استست مسترزقك في نقطة موافقة فقرر انك ستبقى
في هذه النقطة مدة الحياة ، إلا إذا طرأت طوارئ قاهرة أخرجتك لنقله . وإذا لم
تتل النجاح الذي تنوخواه سريعاً أو بعد صبر طويل فلا تاقِ الثوم على المكان فتنقل
الى مكان آخر ، لانك تضع كل تعبك وصبرك فيما مضى سدى . وفي مكانك الجديد
تبتدىء من أول درجة . ابحث عن اسباب عدم النجاح جيداً . فان ثبت لك ان
الذنب ذنب المكان فانتقل منه غير آسف كل الأسف ، لأنك تكون قد اكتسبت
بعض الاختبار ، فتصلح في المستقبل غلاطك الماضية ولا فتدبر

٣ — الاعتصام بالمسترزق

كذلك متى قررت مسترزقك فقرر ايضاً انك لا تعدل عنه الى سواه ، ولا تملأه
إذا لم يوافقك النجاح العاجل ، لأن التنقل من عمل الى آخر يضعف التعب ولو فت
سدى . واعلم ان النجاح ممكن في كل الاعمال والحرف حتى الحقيرة . فالاسكاف
يمكن ان يكون يوماً ما تاجر احذية كبيراً . والساعتي الذي يصلح الساعات يمكن ان
يصير يوماً تاجر ساعات كبيراً ، والبدال الصغير يمكن ان يصبح يوماً بداً كبيراً وافر
الارباح . فالسرليس في الحرفة أو المسترزق . مهما كان نوعه ، بل في حذقه والبراعة
فيه والمواظبة والثبات عليه

واعلم ان في كل مسترزق فرصاً تسنح وتمر . فاذا كنت يفظك لها وتعرف كيف
تغنمها فلا بد ان تنجح . لذلك يجب ان تستفيد كثيراً من الاختبار وملاحظة الأمور

الخاصة بمسترزقك . يمكنك ان تستفيد كثيراً من عشرة زملاء . ومن معاملتك ومن مطالعة الجرائد ، ونحو ذلك مما لا يقع تحت حصر

٤ - السهر على المسترزق

لا تعتمد في ادارة اشغالك على اعوانك المستخدمين عندك . لأنه « ما حك جلدك غير ظفرك » . بل يجب ان تدبر عمالك بنفسك . وان تسهر عليه وتراقب كل صغيرة وكل كبيرة فيه . والعمل الذي يترك بين أيدي المستخدمين والعمال يتقهقر عاجلاً وبضمحل . فلا تلهُ بالملهي والأُمور التافهة أو الغريبة عن عمك ، لأنك تضيع وقتك وقواك سدى . يجب ان نحصر كل قواك وافكارك في عمك

٥ - الشهرة

الشهرة شرط اساسي من شروط النجاح ، فيجب ان تسعى اليها لأنها علة الاقبال عليك . يمكنك ان تحصل على الشهرة اولاً باتقانك عمك جيداً ، فان الاتقان خير اعلان ناطق في أفواه الزبائن والمعامين الذي يعجبون به ويرغبون فيه وفي كثير من الاحوال تفيد لاعلانات في الجرائد وغيرها ، اللهم اذا كان العمل أو الشيء المعان عنه متقناً جداً . فان الاعلان يجعل الشهرة ومتى حصلت على الشهرة الصادقة اتقادت اليك الفرص ، وسعى اليك النجاح بقليل عناء . لا تدري متى يوافيك من يحتاج الى القدر الكبير من عمك فيغنيك

٦ - كسب الثقة

صدق المعاملة شرط اساسي عظيم للنجاح ، لأن الناس يقبلون على من يستطيعون ان يستأمنوه ، ويعرضون عنمن يعتقدون ان معاملته خطيرة أو مخاطرة . صدق للمعاملة يكون بوفاء الوعد وبالمحافظة على الميعاد ، وبالأمانة أو عدم الغش والخذاع وشرف الكلمة وعزة النفس

لا شيء يهدم العمل ويحول دون النجاح مثل الخيانة والكذب والتزوير والمخادعة . ان من يعتمد على هذه الرذائل في نجاحه ، مهما نجح في أول الأمر ، لا بد

ان يسقط من سماء نجاحه . وان لم ينته أمره في السجون فلا بد ان يكون نصيبه
الفشل في كل عمل اذ انه يفقد الثقة . والثقة هي روح كل مسترزق . فاذا ذهبت الروح
افحل الجسم . الثقة هي رأس المال الأول الذي يبقى في مأمن من الاملاس . وكثيرون
من الناس نجحوا نجاحاً باهراً برأس المال هذا وحده . كانوا بلا مال فاصبحوا ممولين

٧ — الاقتصاد في المعيشة

من شروط النجاح ايضاً الاقتصاد في المعيشة، وتجنب الاسراف الذي لا يسمح
به مورد المسترزق . والقاعدة الذهبية في هذا الأمر هي « ان يكون الخرج أقل من
الدخل » . ومهما زاد الدخل فلا يجوز ان يكون مبرراً للاسراف ، بل يجب ان يقوّي
به المسترزق .

لا ترفع درجة معيشتك إلا بعد ان تستوثق ان زيادة النفقة المنزلية لا تؤثر
في نجاح المسترزق . لا تغتر بالنجاح المفاجي . فتصرف بلا حساب ، لأن هذا النجاح
قد يكون وقتياً . فاحسب حساب الكساد أو انقلاب الظروف ، وادّخر لليوم العصيب .
النجاح المضمون هو النجاح المطّرد السائر على قاعدة المقول . وأما الطفرة ففرارة .
والاعتماد عليها خطر قد يفضي الى السقوط

٨ — لطف المعاملة

لطف المعاملة ايضاً شرط جوهري . يجب ان تدع جميع معاملتك مسرورين
راضين ، حتى ولو كنت مغرباً معهم احياناً . وكل معامل تجافيه أو تخاشنه تخسره .
وقد يمكن ان يكون ذات يوم سبباً لفنم كبير لك . والعكس بالعكس
إزفك بالضعيف والمسكين ولو خسرت معه ، فلا يضيع معروف ، ولا ينسى من
قائمة الثواب إحسان

كن حليماً بشوشاً ودوداً محبوباً فتكسب من جراء هذه الفضائل اكثر مما تظن

٩ — الاستخدام

ذلك اذا امكنتك ان تكون مستقلاً في عملك معتمداً على ذكائك وجهادك .

وانما اذا كنت مما يرتاحون الى الانكال على الاستخدام وينهيون الاستقلال فلا تجازف في أي مشروع استقلالي ، بل استعد الاستعداد الكافي قبل ان تطرق ابواب الوظائف ، والافضل ان توجه خطتك الى الدوائر والمصالح التي يتسع فيها سبيل الترقى ، لئلا يذهب وقتك وجهدك عبثاً
ومهما كانت وظيفتك فيترتب عليك بعض الواجبات أو الشروط الرئيسية لضمان نجاحك وارثة لك في الوظائف أو المناصب

١٠ — القيام بالواجب

فأولاً اجتهد في اتقان عملك وانجازه على أتم وافضل حال ، لا لكي ترضي رئيسك أو صاحب العمل ، ولا لكي تحصل على مكافأة أو زيادة ماهية . فقد يكون رئيسك أو صاحب العمل ممن لا يقدرון الشيء حق قدره ، أو ممن تغلب اغراضهم واهواؤهم على الحق والعدل . وانما اعمل انت فوق الواجب عليك ، ١ - لكي يكون الاتقان والانجاز عادة فيك - ٢ - لكيلا يكون لمستخدمك أو رئيسك حجة عليك باستخدامها ضدك لهضم حقوقك - ٣ - لكي تحصل على شهادة صادقة من صاحب العمل أو الرئيس على اهلينك واستحقاقك ، وانت لا تستغني عن هذه الشهادة فيما لو اضطرت ان تنتقل الى دائرة أو مصلحة أخرى

ثانياً - لكي تحافظ على كرامة نفسك لدى رئيسك كن دائماً عزيز النفس . واحترم رئيسك بقدر ما تستوجه منزلته لا اكثر ولا أقل . ولا بد لك من الحرص على كرامة النفس لئلا تهضم حقوقك ، إذ لا يعطيك الناس من حقوقك إلا بقدر ما لك من عزة النفس والافتة والشعم في طلبها ، وبقدر ما لك من كرامة المنزلة . فان فرطت بكرامة نفسك بكثير فرطت بحقوقك

ان حرصك على كرامة منزلتك يستوجب ان تقوم بواجباتك حق قيام بكل أمانة واخلاص ، وان تكون محافظاً على أسرار المصلحة التي تخدم فيها كأنها مصلحةك

١١ — لا تقبل غشاً

ثالثاً - اذا شعرت انك مغبون في وظيفتك بحيث لم تحصل على الأجر المكافئ

لعمرك ، فلك أن تطالب بما تستحق من الاجر بالاسلوب السلي . فإن لم تُصَف حق لك التراضي مع صاحب العمل على الانتقال من عنده الى سواه . واذا رأيت ان المصلحة التي تخدمها لا تستطيع أن تكافئك على عملك فلا تخرج صاحبها ، كما أنك لا تستسلم له . يكفي أن تنتقل من عنده الى سواه بطريقة سلمية من غير أن تؤذي مصلحته بتركك إياه . أي يجب أن تساعد في تدبير أمره بحيث لا تتضرر مصلحته

٦٣ - لا تخدم سيء الاخلاق

رابعا - اذا كان رئيسك أو مستخدمك ممن لا يحسنون معاملة مرؤوسيههم فلا تحمله لثلاثه ان ، بل اتركه بالتي هي أحسن . والا خسرت مكانتك وقوة أخلاقك أيضاً . واذا كان رئيسك أو صاحب العمل الذي تخدمه ضعيف الاخلاق لا يستحق الاحترام فخير أن لا تخدمه . ولا تطمع بالحرية التي تشعر بها عنده بسبب ضعف نفسه وحقارته ، لان عشرته تفقدك كثيراً من عزة نفسك وأخلاقك وأنت لا تدري . وكذلك ابتعد عن صاحب العمل اذا كان يبتغي ان يكتسب بطرق دينية

خامساً - بالاجمال حافظ على سميتك واجعل علائقك مع جميع من تشغلهم حسنة سلمية ، لكيلا تقوم العراقل في سبيل استرزاقك وارتقاك

اعلم ان مركز الموظف والمستخدم مخوف كثيراً بالمصاعب والمتاعب والعراقل لا بحق ، بل بسبب ان اللقوي طمعاً بالضعيف قلما يتنازل عنه . فأنت مضطر الى الاحتمال وطول البال اذا كنت لا غنى لك عن الانتكال

٦٤ - لا نبيء من لا نبيء

وسواء كنت مستقلاً أو مستخدماً فقد تكون من صنف الناس الولوعين بكسب المال الوافر بأي الطرق . ولذلك قد تجد نفسك ان تلجأ الى الطرق غير الاقتصادية ، وقد تهوس بها الى حد الجنون . فبدلاً من أن تثري يغلب أن تضع ما عندك من ثروة أو مذكر . ويذهب جهادك ووقتك سدى .

أشيع هذه الطرق : القمار ، المضاربات ، وأوراق النصيب . والتوصل بها الى

الكسب لا يتمشى على القواعد الاقتصادية، لأنها ليست مشروعات منتجة. أي لا يحصل المشتغل فيها على ربح جزاء عمل، بل هو يتوقع أن يحاول قدرًا كبيرًا أو صغيرًا من إنتاج غيره إلى نفسه مجانًا، وبعبارة أخرى يحاول أن يحصل على شيء من لا شيء. والآن كان هذا مستحيلًا كأن الشيء الذي يحصله من شيء غيره لا من نتيجة عمله، أي أنه يجتني تعب غيره. فلذلك لا يعد الكسب من طريق القمار والمضاربات والنصيب اقتصاديًا ولا قانونيًا ولا حلالًا. ولذلك حرمت الأمم الراقية جميع هذه، أو بعضها أو ضيقّت على دواثرها

١٥ — المقامرة

أما المقامرة وجميع أنواع المراهنات على اختلافها فظاهر أنها ليست عملاً مُنتجًا البتة، بل بالعكس هي عمل مستنفد لقوى ومضيع للوقت بلا جدوى الزارع يتعب في زراعته لكي يستغل غلة من الأرض جزاء تعب فيقدمه للجمهور بدل ثمن، والبناء يتعب في البناء لكي يوجد بيتًا لم يكن موجودًا، فيسكنه آخرون ويتقاضى منهم أجرة توازي تعب. والنجار يتعب في صنع خزانة فينال خزانة أو ثمن خزانة جزاء تعب. ولكن القمار أو المراهن ماذا فعل؟ وماذا قدم للجمهور لكي ينال جزاء عمله؟ — لا شيء.

القمار أو المراهن يحاول، أما بذكائه في اللعب أو باحتياله أو بحسن بخته، أن يحصل على مال في حوزة خصمه، وخصمه يحاول مثله. وكلاهما يتنازعا في حوزتهما من مال يومًا بعد يوم. والمال يتردد بينهما تبعًا لحظهما، فلا يزيد، بل يتصربا يستنفدان منه نفقة وامرافًا. فكأن القمار غرلة مستمرة يتساقط مافي الغربال إلى أن لا يبقى منه شيء. وما كان الأثراء أو المكسب الوفير في حين من الأحيان ممكنًا من جراء القمار. وليس في التاريخ شاهد واحد على ذلك، بل كل الشواهد على عكسه. فأنزل أحد إلى ميدان القمار إلا أطار فيها كل ثروته كاللخان. ويقاب أنه لا يخرج من الميدان إلا قتيلا

يستحيل أن يجمع القمار ثروة من المراهنة والمقامرة. لسبب طبيعي. وهو أن الحظوظ

موزعة على الناس بالنسايي تقريباً ، ومتردة فيما بينهم بالتبادل . فيوم كسب ويوم خسارة . وعادة المغامر ان خسر أصر على اللعب طامعاً باسترداد الخسارة ، وان كسب رغب في المزيد . فهما كان حظه في اللعب سعيداً يتناقص ما معه من المال رويداً الى أن يضمحل . وقد توافيه سلسلة من الخسائر تتركه على الحضيض لا يملك شروى تغير .

فلذلك ننصح لك ان تبعد ثنائاً عن القمار ولا تلعب ولو من قبيل التسلية ، لان اللعب عادة كمادة الشرب والحشيش والمورفين والكوكايين الخ . فاذا تساهلت قليلاً واسترسلت في اللعب أصبح القمار عادة فيك ، فلا يسمعك أن تقلع عنه ، فياهيك عن مسترزقك . ولا يمكنك أن تعتمد عليه كمسترزق . بل فيه كل الخطر على ثروتك وسمعتك وأخلاقك وآدابك ، وقد يمتد الخطر الى حياتك أيضاً . ولعله غير خاف عليك نوع حياة المغامر بن وسيرتهم وسمعتهم وفساد أخلاقهم وما هو مصيرهم

١٦ - المضاربات

أما المضاربات في البورصة فظواهرها متاجرة أو مربحة ، وحقيقتها مقامرة ومغامرة ليست تجارة لان التجارة شبه عمل انتاجي . والتاجر واسطة بين المنتج والمستهلك ولا بد من هذه الواسطة في سوق المعاملات المشبكية ، ولا سيما لان المنتج ليس الى جنب المستهلك . ولكنها ، أي المضاربات مقامرة ، لان المضارب ليس وسيطاً بين المنتج والمستهلك بل هو يراهن مضارباً آخر على صعود السعر ونزوله . فيتعاقدان على ثمن قطن مثلاً ، وعلى التسليم والاستلام في ميعاد يعينانه ، ولكن ليس عند البائع قطعاً ولا الشاري تاجر قطن أو صاحب مصنع . وانما في الميعاد يدفع أحدهما للآخر فرق السعر حسب الاتفاق . فلا فرق بين المضاربة والمغامرة بثنائاً . والكسب أو الخسارة فيها معلقان بناصية القدر . ولا شأن للذكاء والمعرفة فيهما لان المستقبل لله

والمضارب الصغير أكثر تعرضاً للخسارة من المضارب الكبير . وخسارته تكون في الغالب قاضية على ثروته . وربما كان المضارب الكبير ، أي ذو المال الوفير ، أكثر حظاً لان له في بعض الاحيان تأثيراً على السوق وحيلة للتلاعب . ومع ذلك يحتمل

كثيراً أن يهوي الى الخسب . فذلك نحذر من المضاربة كما حذرناك من القمار
لان النتيجة واحدة ، وربما كانت نتيجة المضاربة أشأم وأنسى

١٨ - الى نصيب

بقي أمر « أوراق النصيب » وهي محض بخت . ولكن نسبة الربح فيها ضعيفة جداً
جداً كنسبة عدد الارقام الراجعة الى مجموع الاوراق كلها . فانظر كم يجب أن تشتري
من الاوراق لكي ترجح ربح ورقة . فاذا اشتغلت مدة بأوراق النصيب وعملت
حسابك وجدت ان ما ربحته لا يساوي ما أنفقته ، مهما كنت موفقاً ، والغالب ان
هذا يزيد على ذلك

والاسترسال بشراء أوراق النصيب هو سُّ أَرْدأ من عادة القمار وسائر المعاديات
المضاربة . فاذا ربحت مرة تهافت على شراء الاوراق بقيمة كل ما ربحته

وليس في النصيب عمل منتج البتة كما هو معلوم ، وانما يتوقف فيه ربح الواحد
على خسارة ألف . والغالب ان قسماً من المال المجموع من ثمن الاوراق يذهب الى
اصحاب النصيب ونفقاته المختلفة . فاداً عملية النصيب مبددةٌ للأموال من غير
انتاج البتة ، فهي اذاً عملية شيطانية خبيثة غير شريفة . ولذلك تستفح الالتجاء الى هذه
العملية في جمع المال للاحسان والاعمال الخيرية . لأن هذا القصد الخيري يستند الى
حيلة دنيئة تشابه الصوصية . والغالب ان الذين يدبرون النصيب الخيري هم من
التمولين الكبار . ولكن القدين يقومون في احبولته هم من عامة الناس المساكين
فكان الكبار يحتالون على الصغار لابتزاز عرق جبينهم بدعوى السعي للاحسان
مع انه في وسع هؤلاء الكبار ان يقوموا بمنحة الاحسان . ومن غير ان تتأثر ثرواتهم
الطائلة ، ومن غير ان يضربوا هذه الضريبة الشيطانية على المساكين

وحاصل النصيح : تجنب التكسب من وراء الأعمال غير المنتجة . أولاً ، لأن
الكسب منها غير شريف اذ يشبه السرقة أو الاختلاس . وثانياً ، لأنها عادة غرارة
تطمع بالربح ، ولكن مآلها خسارة المال والسمة والاخلان

وربما الحق بهذه الاعمال غير المنتجة مشروع التأمينات، كالتأمين على الحياة وضمانه الحريق ونحوهما . ولكنها ليست مقامرة ولا مراهنه ، ولا اتكال على نصيب، وانما هي شبه عمل تعاوني . فاذا أصيب احد بنكبة حريق ، أو عائله بموت عبدها، وكان المصاب « مؤمناً » كان مائر زملائه المؤمّنين كأعوان يعوضون الخسارة لقاء اشتراكه معهم في ابداع افساط الأموال . واصحاب شركة الضمانه يجنون ارباحهم من تثير الأموال المودعة

فاذا كنت لا ثقة لك بنفسك في ادخار المال ولو قليله الى اليوم الأسود فخير لك ان تؤمن على حياتك، ولا سيما لأنك ستكون رب عائلة مسؤولاً عن مستقبلها . فبهذه الوسيلة تضمن مستقبلها ولو بعض الضمانه، فيما لو لا سمح الله تركتها الى العالم الثاني قبل نضوجها . واذا أطل الله الأجل الى ان تنتهي مدة التأمين كانت لك ذخيرة في أيام الكبر حين تعظم المسأولية ويثقل حمل العائلة

وأما اذا كنت اهلاً لتثير مالك بالاساليب المأمونة من الخسارة فليس ضرورياً ان تؤمن على حياتك . وأما التأمين على منزلك ومنجرك ضد الحريق فلا بأس فيه ، بل هو ضروري . فتدبر





الحياة الروحانية

المفحة - وويطرت الدرعاره

أ - المفحة

- | | |
|------------------------------------|-----------------------------------|
| ١ - الطبيعة الحيوانية عدوة الطهارة | ٢ - حمة الغريزة التناسلية المقيدة |
| ٣ - المفويات الدنسة | ٤ - عشير الدوء |
| ٥ - احجل من نفسك | |

ب - السيلان

- | | |
|--------------------------------|-------------------|
| ١ - الامراض السرية | ٢ - فطاعة السيلان |
| ٣ - اعراض السيلان | ٤ - مواقف السيلان |
| ٥ - فطاعة التلوث وانتقل العدوى | ٦ - الزوج المجرم |
| ٧ - شدة الحفر | |

ج - الزهري

- | | |
|---------------------------|--------------------------|
| ١ - فطاعة الزمري وانتشاره | ٢ - اعراض الدور الاول |
| ٣ - اعراض الدور الثاني | ٤ - انشك بلاج يوسلفرسان |
| ٥ - ويلات الدور الثالث | ٦ - الوقاية |
| ٧ - انتقال العدوى | ٨ - الحطار حيث يقل الحذر |

٦ - ذكرأ وانتي

- ٦ - وسائل المدوى المجهولة ١٠ - تفصيل حكومات الشرق
 ١١ - مخادعة النقي لنفسه ١٢ - هل يجوز المزهر ان يتزوج ؟
 ١٣ - عواقب مرض الزوج في الزوجة والاولاد
 ١٤ - عواقبه في سائر افراد العائلة

٥ - العادة السرية

- ١ - استفحال الشهوة البهيمية ٢ - استئثارها
 ٣ - تملك العادة والصدمة ٤ - رد الفعل

٥ - حياة الفحش

- ١ - في مواخير البغاء ٢ - شر الخيلة
 ٣ - غزو المصونة ٤ - تسماع الهيئة الاجتماعية مع الرجال
 ٥ - صحة التبتل

١ - العفة

١ - الطبيعة الحيوانية عدوة الطهارة

اما وقد علمت انك جزء من الانسانية الممتازة بخاصة الجمال ، الجمال من كل وجه ، فلا يبقى عندك شك في انه يجب عليك ان تكون جميل العقيلة والاخلاق لكي تصلح للانتظام في سلك الانسانية . ولكي يبدو جمال روحانيتك يجب ان تكون قبل كل شيء نظيف الداخل ، اي طاهر القلب عفيف النفس نقي السمعة

الحياة الدنسة تاتي على الروحانية وشاحاً قذراً وسحقاً . فلا يمكن ان تنزل منزلة محترمة بين قومك اذا تدنست سمعتك ، بل ينفر منك رجالها ونساؤها على السواء . الاشخاص الذين يكسبون مودة الناس واحترامهم ويتقرب اليهم الآخرون هم الذين عرفوا بحسن السيرة وطهارة السيرة

اقرب عدو لروحانيتك الطاهرة هو الطبيعة الحيوانية التي فيك ، فانها تدفعك دائماً الى حمة الرذائل وقذارة الدعارة . لان هذه الطبيعة لا تخضع للانظمة الاجتماعية

الصالحه التي ترفع النفس الى مقام الانسانية الروحانية لذلك يجب عليك ان تحارب هذه الطبيعة الحيوانية وتقمعها

٢ — نعمة الغريزة التناسلية المنهدة

لم يفاط الله جلّ وعلا في انه جعل لنا غريزة تناسلية قوية . ولكنه خلقها ثم قيدها بشريعة الزواج . فاذا خالفت هذه الشريعة كانت دنسًا ، كانت وساخة وقذارة نشوء جمال النفس . ان الحياة الدنسة تقذفك من عرش الانسانية السامي الى درك الحيوانية . ان الغريزة التناسلية الخاضعة لشريعة الله نعمة ومقدسة ايضًا

لم يطلق الله لهذه الغريزة التناسلية العنان لتفعل ما تشاء حينما تشاء ، بل خصها بالحياة الزوجية الطاهرة لانشاء العائلة . عيّنّا لاتصال نصفي الانسان متى اتحدنا بهدٍ مقدس . فاذا استفححت بين نصفين غير الفين وغير متحدّين بهدٍ مقدس كانت خيانة

لذلك يجب ان تقاوم هذه الغريزة الحيوانية كلّ المقاومة ، ولا تدعها تغلب عليك . ان مقاومتها امتحان لقوتك الأدبية . فاذا عجزت عن مقاومتها كنت عاجزاً في كل جهاد حيوي ، وكنت عرضةً للسقوط في النزاع العالمي . اغلب هذه الغريزة القوية فتغلب في كل نزاع وجهاد . اذا كنت عبداً لشهواتك كنت عبداً لساير الناس ان المرأة التي تراودها تحتترك ، حتى ولو كانت مومساً ، لأنها تشمر انك عبد شهواتك ، انك حقير . المرأة تحتقر الرجل الذي يتقرب منها اتقياداً لشهوته ، لأنها تبغني من الرجل ان يتعبد جمال نفسها لا شخصيتها البهيمية . فكن رجلاً نبيلًا لا تستطيع المرأة أن تحتقره

مهما كانت المرأة مبتذلة تهيب الرجل العفيف النفس وتحترمه . فكيف بها اذا كانت هي نفسها عفيفة منصوّنة

٣ — المفويات الدنسة

خطية الدنس كالمكروب الخبيث ، نجد ابواباً مختلفة للدخول الى النفس العفيفة الطاهرة . فنن الإِطّباب التي تدخل منها قراءة الكتب والروايات ذات المواضيع

الخليلة التي تسير الشهوة البهيمية . فتجنب هذه الكتب والروايات القبيحة . ولا تعتمد على قوة ارادتك في ان تتحامي تأثيرها فيك . فان مكروب الدنس يدخل فيك كالنعماس . فحاذر

ومن الابواب التي يدخل فيها ذلك المكروب الحيث الى انفس الطاهرة مشاهدة التمثيل الخليع والرقص المتهنك والسما الدنس الخ . ولا يقتنعك القول ان المدنية الحديثة اباحت هذه الخلاعات لانها من مقتضات الاهو لمسرة النفس . فلا يخفى عليك ان للمدنية مساوئ كثيرة . فلا تستسلم لكل ما يقال انه تمدن . فما امثال هذه الخلاعات حقائق مدنية . انما هي وساخات المدنية التي تنفثها كما ينفث الجسم وساخاته

٤ - عشر السوء

ومن ذلك العشرة الرديئة فانها تفسد النفوس الطاهرة . مهما كان عشيرك ودوداً واليماً وصادق الصداقة ، فمتى شرع يزج في أحاديثه احماضاً او بذاء فارده . فان لم يرتدع فانبذ صداقته ، ومتى كنت تصد عشيرك عن بذاءة الحديث فلا بد ان يحترمك في نفسه وان ظهر لك انه استاء منك

كذلك لا تسار العشير في طريق الرذيلة ، لئلا تهوّر من عرش انسانيتك الجميلة . متى لا حظت في سلوكك شروداً عن جادة العفة والطهارة الى جادة الدنس والعمارة فابتعد عنه ، فان نفسه ملوثة بمكروب الرذيلة ، فتعدي نفسك . وهما أمسكت نفسك عن التهور معه في حاة رذيلته فسمه منك تلوث بها . والناس يسألون عن عشيرك ليحكموا عليك ان صالحاً او طالحاً . كذلك يجب ان تكون عفيف اللسان متحامياً كل قول بذىء في حديثك فتحرز اعتباراً من جليستك . وحالما تبدر منك كلمة بذاءة تسقط منزلتك في عيني جليستك . ان كلام المرء عنوان نفسيته طاهرة او دنسة .

— اخجل من نفسك —

لا يكفي ان تكون عفيفاً في الظاهر ودنساً في الخفاء . لأنك مهما تظاهرت بالعفة فلا بد ان تفضحك الحقائق الباطنة ، إذ تظهر فيك احياناً دلائل الدنس . واذا كنت

دنساً في شرك فلا بد في بعض الاحيان ان تحتقر نفسك لهذا الاستسلام للعادات السرية الفظيعة النتائج كما سئرى . واذا كنت لا تحترم نفسك فلا يتسنى لك ان يهترمك الناس . واذا كنت لا تحجل من نفسك فلسوف لا تعود تحجل من الناس ايضاً .

انت تبتغي ان يكون نصفك الآخر الذي تسمى للاتحاد به عفيفاً، فجدير بك ان تكون عفيفاً انت اولاً . وبأي حق تطلب فتاةً عفيفة اذا لم تكن انت كذلك ؟

اذا كنت تنغمس في الرذائل تعيش عيشة الدعارة الدنسة فهيئات ان تتوفى الى شريكة لحياتك طاهرة النفس والقلب مقدسة العرض

اذا كان الشاب الدنس يحاول ان يفرزوا اعراض الناس فتى صار زوجاً كان مبيح الظن بزوجته دائماً لانه يخسر ثقته بالنساء . ومهما كانت زوجته طاهرة فينقص عيشه وعيشها بسوء الظنون .

ومن قضى حياة العزوبة بالدعارة كان خطراً على عائلته في مستقبلها من وجوه عديدة مختلفة تنتبسط بها في ما يلي

فكئنا قلبت المسألة وجدت ان عفة الشباب تصون جمال النفس ، ذلك الجمال الذي هو تاج الزواج الطاهر . فاجتهد ان تصون عفائك الى ان تلتقي بنصفك الثاني لتضمن حياة زوجية وعائلية سعيدة . ان حياة الدنس تعرض المستقبل لتعاسة لامناص منها . فاحسب حساب المستقبل ولا تخسره لئلا تخسر كل حياتك فيه

الافاعي في مدينته الدعارة

ان في حياة الدعارة اخطاراً واهوالاً اذا اشرف الفتى عليها من بعيد قبل ان يصل اليها فلا بد ان يرتد عن طريق الفساد . ولذلك تنتبسط بها فيما يلي انذاراً للفتى من افاعي اخطار تترصده ، على امل ان يحاذر وينجو من الافاعي الكامنة في حديقة الدعارة .

ب - السيلان

٦ - الامراض السرية

اذا استسلم الفتى للدعارة فقد روحانيته الجميلة . ومهما تجمل وتأنق في مظهره ، في لبسه وهندامه ، وفي عشرته وكلامه ، وفي آدابه ونظامه ، فلا يأمن ان تبدو عليه أعراض تفضح دخائله ، وامارات تنم عن شقائه ، وبوادر تكشف مرآته . وكل ذلك يذشي ريبة الناس فيه على الاقل ، او قد يجلو لهم دنس نفسه ، فيعزل من بينهم كما يعزل الابرص

ربما كان بعض الفتيان الهوج او المغرورين لا يعبأون بهذا العزل ولكنهم يعبأون رغم انوفهم بما تعرضهم الدعارة له من الامراض الوييلة السرية وهي افظع الامراض . وكأن الله قد جعل اخبث الامراض واشدها وبالاً مراقفة للدعارة ، ليكمل عقابها في هذه الدنيا عبرة للاحياء . ومعظم الناس الذين قاسوا الآلام في اواخر سنينهم ادركوا ان هذه الآلام عقوبات متأخرة لآثام متقدمة

وأم ما يذكر من هذه الامراض التي تفصي الدعارة اليها : السيلان والامراض الزهرية المختلفة والسل وانحطاط الجهاز العصبي من الاسراف في بذل القوة التناسلية ولكي يعلم الفتى اي المصائب والبلايا تأتيه بها الدعارة تنبسط في اعراض هذه الأمراض وتناجها وتأثيراتها في انظمة الجسم ، وآلام التي تحدثها ، عسى ان يكون هذا التنبسط له نذيراً ، وجلاء الحقائق له رادعاً عن الفساد

٧ - مطاعة السيلان

معظم الناس او جلهم ولا سيما السذج منهم يعتقدون ان السيلان مرض بسيط قليل الأذى سهل الشفاء . وبعضهم يظنون انه عارض بسيط ناجم عن التعرض للبرد فلا يكثرثون به . ولكن علم المسكروبات الذي تقدم كثيراً في السنين الاخيرة وصارت معلوماته يقينيات عند كثيرين من المتعلمين ، لم يبق شكاً بأن هذا المرض

نتيجة مكروب ، ولا يمكن ان يكون نتيجة برد ، بل هو نتيجة عدوى . ولا سبيل للعدوى إلا المواقعة بين سليم ومريض

مع ذلك يعتقد الجمهور حتى المتعلمين انه مرض بسيط غير خطر ويمكن شفاؤه ، ولا سيما اذا لم يأنهم حادثاً ، او اذا اصابهم وعالجوه ، او انقطع السائل الصديدي عاجلاً . فهو لا يزددونه ولا يكثرثون به ، لأنهم يجهلون تمكنه منهم بالرغم من اختفائه . واذا ظهرت ثانية ظنوه اصابة جديدة ، والغالب انه يظهر ثانية بعد كونه . وقد يخفي ويظهر ثالثة . واسوأ حظاً من هؤلاء هم الاشخاص الذين تكون اصابهم ضعيفة ، فقد يشعرون بها ، او لا يشعرون ، فلا يعالجونها . فهو لا يؤدي المرض بنيتهم ، ولا يدرون الا اذا تنبه الطبيب له ، وتحقق استمرار بعض الاعراض المرضية التي تتناهم ، وقرر لهم ان سبب هذه الامراض سيلان مزمن لم ينتهوا اليه او لم يكثرثوا به . فيشرع بعلاجهم حين يكون العلاج صعباً وقليل النجاح ، لأن المكروب متغلغل في المسالك البولية والتناسلية

فالسيلان يا صاح مرض فظيع شديد الازى ، ولكنه خداع لأنه لا يظهر كذلك في اول الامر ، ولان العلاجات الاولى تقطع افراز السائل الصديدي ، ولكن المكروب يبقى كامناً في الاقنية والعدد . وقد لا يظهر المصاب منه إلا بعد ثماني سنين على الاقل ، هذا اذا واطب على علاجه . والا بقي طول الحياة

والنساء أسوأ حظاً من الرجال في هذا المرض الشنيع ، لأنه يتطرق الى الرحم والمبيضين ويحدث التهابات وتورمات والتصاقات قد لا تشفى إلا بعمليات جراحية خطيرة . فالمرأة ، زوجة أو غير زوجة ، تصاب بأشد المصائب من جراء هذا المرض بسبب دعارة رجل او زوج أرعن أهوج وسخ النفس منحط الطبع ، وهو لا يدري ان اثمه ابتلى شخصين بلية اشد عذاباً من الجحيم

٣ — اعراض السيلان

اول اعراض هذا المرض التهاب القناة البولية من المثة حتى نهاية العضو التناسلي . وقد تلتهم المثة ايضا . وحينئذ تصبح جميع المواضع المتهبة شديدة

الحساسية ؛ اي متألة . ويعقب الالتهاب افراز سائل صديدي ابيض ، واحياناً يكون دمويّاً ابيض . ومن نتائجهُ القصى العنة الدائمة ، وظهور بثور على الجلد ، واعراض روماتزمية مستمرة لا تبرا ، بالرغم من جهاد الطبيب في علاجها .

يصحب الالتهابات ايضاً انتصاب اليم لا حيلة للمصاب فيه . ذلك لأن التهاب القناة البولية التي ينسرب فيها البول من المثانة يحدث نهيجاً في الاعضاء التناسلية فوجب الانتصاب غير الطبيعي . حتى الاعضاء التناسلية نفسها تلتهب بالجؤرة . وربما تطرق المكروب اليها فتتورم الخصيتان ايضاً .

في الوقت نفسه تتفرح الأقية ، وتفرز السائل الصديدي مصعوكاً بألم قد يحرم المصاب النوم ، ههنا الحياة . ولا يخفى ان الانتصاب يعصر الأقية المنقرحة ويشقق القروح ، فنفزز دماً احباً

٥ - عواقب السيلان

في هذه الحالة تنبري قوة المقاومة في الجسم فتدني ما تهدم من البنان ، وترقع الاماكن التي تمزقت ، وتلأم ما تفتق . ولا يخفى عليك ان الرقة لا تعيد الشيء الى اصله تماماً ، واللحم يترك في الامكنة الملوحة غزلاً او قدأ . فلك القناة التي كانت مستقيمة الجدران ناعمتها تصبح متضيقه بلك العقل والعقد ، ويؤذّر مرء البول فيها . وحينئذ يستلزم الامر استعمال المسابر (القساطر Catheters) لتوسيع القناة حيناً بعد آخر . وربما اقضى الامر استعمالها طول الحياة

واذا كان من سوء حظ المصاب ان يعثر به مرض الحصى الكلوية ، وكانت هذه الحصى تخرج صغيرة او مفتتة ، فلا تجد الطريق سهلاً ، فتحدث التهابات في القناة لا تطاق آلامها . ولا بد حينئذ من عمليات جراحية كان يمكن الاستغناء عنها

وقد يستعصي ذلك التضيق على الطبيب ، فلا يستطيع معالجته بالوسائل البسيطة ويحتبس البول . فيضطر ان يفتح له سبيلاً غير سبيله الطبيعي باليدل . ويقضي المصاب اياماً واشهرأ او سنين يبول من خرق جرح . وفي هذه الحالة تكون الحياة معرضة لخطر الموت

ناهيك عن تورم الحصىين وتعرض الغدد التناسلية للأذى والتلف ، الأمر الذي يحدث العم ، او ضعف الجراثيم المنوية ، فيمتنع التماسل ، اوان النسل يرث عاهات مختلفة ، فيجني المصاب على بنه وما جنوا على احد . ومن لا يحسب حساب الخلف ينال لعنته . اصف الى ذلك تورم المحالب وحدوث خراجات فيها تستدعي العمليات الجراحية .

ولا يندر ان يحدث نزف الدم في حوادث السيلان الحادة من شدة الانتصاب القهري . وقد يكون النزف هذا خطراً ايضاً بسبب فقدان الدم ، ومن نتائج الوهن في القوى العمومية . على ان هذا الانحطاط العمومي نتيجة لازمة لهذا المرض الويل سواء احدث نزفاً أو لم يحدث . ولا بد ان تظهر اعراض الضعف من شحوب ونحول وعجز عن القيام بالاعمال ، وضعف الجهاز العصبي ، وتعرض للتهيج لأقل المهيجات كالأشربة الروحية التي يحاول المصاب ان يمويه بها على مصيبته بالكس ، فيداوي نفسه بالتى كانت هي الداء

٥ - فظاعة التلوث وانتقال العدوى

لا ينف أدى هذا الداء الخبيث عند ذلك الحد ، بل يتجاوز الى مصائب لا تقل هولاً عما تقدم ، اذا اتفق ان المصاب تلوث اصابعه بجراثيم السيلان - ثم مسح عينيه باصابعه ، وهو أمر غير نادر لعدم فهم المصاب العواقب - فتلوث العين محتمل جداً . وحينئذ لا وسيلة تقي العين من المعى ، لأن مكروب هذا الداء قوي عنيف سريع الفك بالانسجة النخيفة الرقيقة كالنسجة العين

ولا يندر ان تنتقل العدوى من اصابع المصاب الى المشفة . فاذا استعملها او هو شخص آخر لمسح وجهه ، فيحتمل جداً ان تصاب عينه أو عيناه . فيكون المصاب قد جنى على السليم ايضاً

كثير من العميان الذي اصابوا بالمعى منذ الولادة أو الطفولة كان سبب عمام ان تلوث عيونهم بمكروب هذا الداء منذ الولادة من الأم التي اخذت العدوى من الأب . فما افظع هذا الداء الذي لا تقتصر نكباته على المصابين بل تتجاوزها الى غيرهم .

وما اعظم جرم الرجل الذي ينغمس في الدعارة ثم يعود حاملاً كارثة له ولأولاده من بعده . وهكذا يتفقد الله ذنوب الآباء في الأبناء . فأية عقوبة تكفي للانتقام من أب كهذا ؟ ولو كان العميان يعمون ان سبب عمام جرائم آبائهم لكنوا يقتلونهم رجماً بالحجارة أو حرقاً بالنار - لو يصبرون

٦ - الزوج المجرم

وأي هناء في الزواج يتوقعه الشاب الذي سلمته فناء طاهرة القلب والنفس والجسد قلبها ونفسها وجسدها ، وبعد أيام قلائل اكتشفت انه اهداها عربون الزواج داء خبيثاً فاجأها بالآلام واوجاع ومحن لا تدري كيف تتخلص منها ، ولا ترجو ان ينقذها منها طبيب ولا علاج ولا دواء ، وكل يوم بعد يوم تتجسم لها المحنة ويعظم المصائب - أي هناء يرجو هذا الزوج المجرم من الزواج ؟

هل يرجو مجرم كذا من زوجته غير كره شديد ، بعد ان يكون قد قتل فيها كل رجاء بسعادة الزيجة ، وغمرها بالآلام والاضغاث والمحن ؟ وهل يؤمل نجاحاً في الحياة الزوجية ، وقد صار محتوماً عليه ان يعنى بعلاج زوجته . وهو علاج طويل يستنفد الاموال ويسلب الراحة ويسدل على العيشة المنزلية ظلماء الهم والنغم على الدوام ؟ قد يظن بعض الغتيان الاشرار الرعن انهم يعالجون انفسهم الى ان يبرأوا قبل ان يقدموا على الزواج . وما دروا ان العلاج مهما كان محكماً لا يأتي إلا بنتيجة ظاهرة وقتية ، اذ يبقى الداء كامناً الى حين ، وحالما يتصل الشاب بزوجته الجديدة يفاجئهما هذا الداء باعراضه الحادة التي لم يكونا ينتظرانها . لأن شهر العسل يوقظ الداء من غفلته ويخرجه من مكانه

لسكي بتحقيق الفتى المصاب الذي اومه العلاج بالشفاء انه لم يزل مريضاً ليشرب بعض كؤوس من الحمرة فيرى ذلك المسكروب الخبيث قد استيقظ وعاد افراز السائل الابيض الى مجراه

٧ - كون السبلان وإزماته

لم تكنشف حقيقة هذا الداء إلا منذ اكتشاف عالم المكروبات في اول الربيع

الأخير من القرن الماضي . وقد ظن علماء الطب انهم ظفروا بعلاج ناجع له . فكانت العلاجات من حقن وغيرها تقطع السائل في بضعة اسابيع . ففسرهم هذه النتيجة ويعتقدون انهم تغلبوا على هذا العدو الخبيث . واسكن توالي الاختبارات الطبية كشفت لهم كون هذا الداء وصاروا يبحثون عنه بواسطة المسكرسكوب فيجدون انه لا يزال موجوداً في المصاب . ولذلك تغيرت نظريتهم في علاجه وصاروا يقدمون لعلاجه من سنتين الى اربع، ومع ذلك تستعصي بعض حوادثه على كل علاج، فلا يبرأ بتاماً . فنأمل كم يعاني المصاب في معالجة مرضه هذا، وكم يكابد من النفقات ويقامي من الخضوع لأوامر الاطباء العنيفة ؛

ثم لما ثبت للاطباء ان الداء كمين دفين صاروا يبحثون عن تأثيراته في سائر انظمة الجسم واجهزته . فوجدوا ان مكروبه يسري في الدم الى الجهاز الليمفاوي، ويؤدي كل عضو في الجسم تقريباً . وقد قرر بعض الاطباء انه يؤثر في الدماغ وصمامات القلب والبيورا والكبد والطحال، فضلاً عن الكليتين، ويصيب المفاصل، واغلفة الاربطة ويتطرق اخيراً الى الجلد . وفي المرأة يتطرق الى المبيضين حتى تجاوبف البريتون . وفي هذه الحال يحدث الموت

v — شدة الحذر

إذا من البيان الذي تقدم يتضح للفنى ان السيلان ليس برداً ولا هو مرضاً عريضاً كالزكام والرشح . بل هو نكبة متى نكب بها فلا وسيلة لانتقاذه منها . وبعد هذا الايضاح لا تصوره الا محاذراً من الانتماس في الدعارة التي يندر ان يسلم فيها احد من هذا المرض ، ولا سيما في هذا العصر الذي سهلت فيه المدنية انتشار هذه الامراض الويلة السرية وغير السرية .

واذا كانت مصلحة الصحة في انجلترا قد احصت في عام واحد نحو مليون اصابة بالسيلان ، وهي تحرم البغاء، فما قولك في البلاد التي لا تحرمه وانت تعلم ان البغاء مرعى خصب لهذا المرض الشنيع لما يحدث فيه من الاختلاط الذي لا حدود له، ولا سياجات تقى من اتساع دائرته

بعد اطلاع القارىء على هذا الشرح تنصوره يجزع من الوقوع فى حاة الدعارة لأنه يتأكد انه واقع في تهلكة لا منفذ له منها . وتوهمه متمسكا بعفاه وطهارة شخصيته الى ان يتاح له الاقتران بنصفه الآخر ، فيدخل فى حفيرة الامن والسلامة من كل خطر، اذا احتفظ بنظام الزواج المقدس وسلك الطريق القويم الى المثل الأعلى من التمتع بمجال الحياة الروحية

حاشية - من رام ان يتوسع فى معرفة احوال هذا الداء فليطالع المجلد الثانى من كتاب المناهج الطبية فى الامراض السرية للنظامى الدكتور جورج صوايا فى الارجنينين ، وكتاب آخر بهذا الموضوع للنظامى الدكتور سعيد اى جمر صاحب جريدة الافكار فى سان بولو البرازيل . يسأل عنهما فى المكاتب العربية

ج - الزهري

٦ - مفاة الزهري وانتشاره

اذا كان داء السيلان الذي تبسطنا فيما تقدم فى اعراضه ججماً للمصاب به فذاذا يكون داء الزهري وهو أفضع وأشنع الامراض ، لانه يفتك بكل عضوم اعضاء الجسم ويهدم كل جهاز من اجهزته فيرافق لمصاب حتى المات ؟ ومع ان العدوى به تحدث بتلوث أي غشاء مخاطي فى الجسم بمكروبه ، فان ٩٩ فى المائة من حوادث العدوى تحدث من جراء الدعارة . ولذلك هو منتشر انتشاراً هائلا فى البيئات التي يكثر فيها الاختلاط والامتزاج غير العائلى . ولا تجد مأنا منه إلا فى العائلات الطاهرة التي تبالغ فى التعفف والتصون . وقلماً تمتاز البلاد المتقدمة على غيرها من حيث عدد الاصابات ونسبتها الى عدد الجمهور . وحيثما تُخترق دائرة التصون والتعفف يجد هذا الداء الوليل منفذاً للعائلة السليمة

هذا الداء الخبيث عداً رخداع . لأنه فى اكثر اطواره يتراى ظاهر جسم المصاب به سليماً منه وصحيحاً ومعافى ، مع انه يكون متغلغلاً فى اجزة الجسم الداخلية ، ويتأهب

لظهور في دور ثان أو ثالث فظيع . ولذلك اذا حدثت موقعة بين هذا المزهور
وشخص آخر منخدع بسلامته انتقلت العدوى الى السليم

٢ - اعراض الدور الاول

لا تظهر العدوى إلا بعد ٣ الى ٦ اسابيع من بين المواقعة . تظهر على المعضو
التناسلي قرحة بسيطة جداً جافة لامعة وصغيرة بحيث لا يكثرث بها المصاب . وانما
ظهورها دليل اكد على أن المرض سرى في كل الجسم . ومعالجة هذه القرحة
بالكاويات أو بالذرور الزئبقية ونحوها اشفاؤها انما هو كحجب الشمس بالاكف .
فالشمس باقية واشعتها ساطعة ، وان كانت الكف قد حجبتها عن العين . فقد تشفى
هذه القرحة ولكن المكروب يعمل عمله وتستفحل دولته الطويلة الاجل في داخل
الجسم ، وكل حين بعد آخر تظهر اثار غزواته للاعضاء الحيوية وحوادث هدمه للبنية
القوية حجراً بعد حجر - هذا هو الدور الاول من ادوار الزهري الثلاثة ، وهو دور
احلال الميكروب وتوطيد مقامه وتأهبه لمهاجمة سائر انظمة الجسم واجهزته .

٣ - اعراض الدور الثاني

أما الدور الثاني فقد يأتي على اثر الدور الاول أي متعصلاً به . وقد لا يأتي إلا
بعد بضعة اسابيع أو بضعة اشهر أو عدة شهور الى ٣ سنين ، فيغزو المكروب سطح
البدن كله ويصاب الجلد بنقاط وبثور وقروح فظيمة الشكل ، وتلتهم غدد الجسم
المختلفة . وتظهر قروح سطحية على اللسان وفي بطانة الشفتين الداخلية . ويتقرح
الحلق حتى البلعوم ، ويحدث زكام في جميع اغشية منافذ الرأس المخاطية .
ويمكن ان يكون الداء غازياً المعدة والكبد وسائر الاعضاء الداخلية . ويحتمل
ان ينساقط الشعر في هذا الدور . وتنحط القوى البدنية ، ويختل الدماغ ، وتسود
الكتابة على النفس . ويمكن ان يشتد هذا العارض العقلي فيصاب المريض بالجنون .
هذه أهم واطهر اعراض الداء في الدور الثاني الذي يستمر نحو ٣ سنين على الاقل .
وكثيراً ما تكون هذه الاعراض حادة جداً تقض مضجع المريض وتسلبه كل هناءة في
الحياة ، حتى انه يلجأ الى الانتحار ، إذ لا ملجأ له سواه من تباريح هذا الداء وعذابه

وقد تتألف هذه الاعراض أو تختفي بناتج بتكرار المعالجة بالمركبات الزئبقية والزرنيخية كنيوسلفرسان واخوته. ولكن العلاج بالزئبقيات والزرنيخيات لا ينقذ العليل من اعراض الدور الثالث الاخير الذي ينتهي بنهاية الحياة في فظاعة وعذاب دونه عذاب جهنم . والعلاج بنيوسلفرسان لم يثبت حتى الآن انه منقذ من الدرجة الثالثة اولاً لانه في حوادث كثيرة فخص الدم بعد سنة من العلاج بهذا العقار . فظهر المكروب فيه . وثانياً لان كثيرين عولجوا بهذا العقار ولم يظهروا من المكروب الخبيث . وثالثاً ان الذي اثبت الفحص الكيماوي طهارة دمهم من المكروب بعد المعالجة بهذا العقار لم تمر عليهم المدة الكافية التي يمكن ان يظهر فيها الدور الثالث ليعلم ان كانوا قد نجوا تماماً لان هذا العقار جديد في تاريخ الطب . وقد يظهر الدور الثالث بعد نحو ٣٠ سنة من الدور الثاني ، ولا سيما لانه ثبت علمياً ان هذا المكروب الخبيث متى هاجمته مركبات الزئبق والزرنيخ هرب من الدم وكمن في الكبد ، وبقي كامناً هناك مدة طويلة الى ان يتصفى الدم من هذه العقاقير

لذلك لا يركن تمام الركون الى العلاجات الطبية . مما كانت عظيمة الشأن ولا سيما اذا كان الدور الثاني للداء عنيفاً وقد ائلف بعض اعضاء الجسم الحيوية واجهزته وعطّلها ، ولم يعد في طاقة حيوية الجسم ترميمها واصلاحها ، كما لو تعطل الدماغ وحدث الجنون أو الخبل العقلي ، أو اذا تعطل الجهاز العصبي وحدث الشلل ، أو اذا تشوهت عضلات القلب واوتاره .. الخ في هذه الاحوال وامثالها لا ينفع العلاج بالنيوسلفرسان ولا الزئبق . لان هذين العقارين اذا قتلا المكروب فلا يصلحان ما تعطل في الاعضاء والاجهزة بل المكس يزيدان تعطلها . واذا كان القلب قد غزي وانعطب فالنيوسلفرسان يقضي عليه في الحال ، ويختصر عذاب المرض باختصار الحياة .

فلا يطمع المصاب بنعمة النيوسلفرسان ورحمته وقدرته كثيراً حتى في الدور الثاني . فكيف يمكن الطمع بفضله في الدور الثالث العظام الذي لا أمل بالشفاء فيه ولا بتلطيف الآلام والاسقام

— ويلات الدور الثالث —

الدور الثالث يأتي على هواء ان نجا المصاب من الدور الثاني . فقد يأتي بعد بضع سنين او بعد عدة سنين . ولكن لا بد ان يأتي ، ولا بد ان يكون علة موت المصاب ، اي ان المصاب لا يموت إلا في وسط الآلام والاسقام التي سببها هذا المرض الخبيث . ومقدار فظاعة هذه الاسقام والآلام يتوقف على مقدار ما كان لبنيته التي ورثها من اهله ، وللعلاجات التي واطب عليها من المقاومة لهذا المكروب الخبيث . وانما الغلبة الاخيرة للمكروب بلا مشاحة

في هذا الدور يكون المكروب قد تحول من الظواهر وتغلغل في الاعماق . يترك الجلد ونحوه ، ويهجم على العظام . وفيه تكون معظم خلايا الجسم الحيوية في الشرايين والأوردة قد تحولت الى انسجة موصلة Connective tissues وهو ما يسمونه سكليروسز ، اي شيخوخة الشرايين او تصلبها ، وفقدان مرونتها وتعرضها للشقاق والانفجار . وهي حال لا تعالج بنائاً ، والحياة عندها تحت خطر دائم

اول اعراض الدور الثالث آلام حادة تشبه آلام الروماتزم ، ليست في المفاصل بل بين المفاصل ، ولا سيما بين الركبة والكاحل ، وفي الرأس . ويشتد الألم في الليل فيقضي المصاب ليله متمشيلاً لا يستطيع الهجوع او الاضجاع .

تصبح العظام قاسية قصمة عرضة للكسر لأقل طاريء . لأنه لم يبق في طوق الطبيعة ان ترممها وترد لها ليونتها . ويتأكل الأنف تدريجياً بسبب قروح فيه لا تبرأ ، وينتو عظمه اذ قد ينكسر وينثر قبل ان يبرز . وقد روى احد الاطباء ان احد المصابين انجماع كل فخذ فيما هو يخلع حذاءه .

وتظهر في الجسم تشوهات فظيعة جداً من ثقب في سقف الحلق الى مجرى الأنف ، ومن ثقب في الجمجمة فوق العين ومن عى او ضعف في البصر ، ومن احديداب شنيع ، الى غير ذلك مما لا يقع تحت حصر . لان الجسم كله اصبح مرعى للمكروب الخبيث ، وقد فقد حيويته وقوة المقاومة وقوة الترميم . واصبح عرضة لتشوهات مختلفة لا حداً لها .

تقدم احد المزهورين الى طبيب وهو في الدور الثالث الفظيع ، ولكنه لم يكن يدري فطاعة حاله بل كان يظن ان في طوق الطبيب ان يعالجه ويشفيه . ولكن الطبيب لم يَرْ بدءاً من الافصاح له عن حقيقة حاله دفعا لثروته . فلما جلا له الحقيقة بكل امانة وصدق قال المريض ذليلاً : « اذا أعد نفسي ميتاً يا طبيب » فاجابه الطبيب :
 • بكل أسف أقول لك : نعم انت في حكم الميت »

هذا اجمال مختصر جداً لاعراض هذا الداء الشنيع الذي لا يترعرع إلا في دوائر الدعارة والفساد والانفاس في الشهوات . ومن رام ان يتوسع في معرفة احواله وقضاياه فترشده الى مطول به للعلامي الدكتور جورج صوايا بعنوان « المناهج الطبية في الامراض الزهرية » فقد استوعب في نحو ٦٠٠ صفحة كل معلومات هذا الداء ، والى مطول آخر للعلامي الدكتور سعيد ابى جمرا صاحب جريدة الافكار في سان بولو البرازيل

ومن رام ان يتحقق فظائع هذا المرض الخبيث فليقصد الى المستشفيات العمومية وليشهد بعينيه احوال المصابين الحزنة العسة . أو فليقصد الى متاحف الكليات الطبية حيث يرى النماذج المحفوظة والرسوم التي تمثل مقاعيل هذا المرض ربيصر الجاجم والمعظام التي نخرها هذا المكروب في مدة حياة المريض . بل فليقصد الى البيمارستانات ويقال للمجانين الذين جنهم هذا الداء وهم اوفر عدداً من غيرهم

٦ - الوقاية من عدوى الزهري

نلخص هذه النبذة من كتاب « المناهج الطبية لاتقاء الأمراض الالفرنجية » الذي اشرنا اليه آنفاً

لكي تفهم كيف تتجنب العدوى بهذا المرض الخبيث يكفي ان تفهم كيف تنتقل العدوى ، ومتى يكون الجسم في خطر من هجمات المكروب . يجب على الشبان ان يفهموا ان الملامسات الجنسية غير الشرعية هي دائماً مزوجة بالاخطار . وعليهم ان يرتابوا بصحة كل امرأة من أية طبقة من الناس ، من المومس ومن الزوجة الخائنة .

وكثيراً ما تكون المرأة التي يحسبها الشبان « مصونة » أو بنت عائلة أخرى بالريية والشك من المومس . وكثيراً ما تنتقل العدوى من بنت العائلة ونحوها أكثر مما تنتقل من البني المحترفة الدعارة ، لأن الشبان يتحوطون من هذه ولا يتحوطون من تلك فعلى الشبان ان يضعوا نصب عيونهم قاعدة مطردة، وهي اتخاذ احتياطات النظافة كلها فيما لو وقعوا في حماة الدعارة . لأنه ثبت بالاستقراء ان كل امرأة باعت عرضها كانت « مزهورة » قبل السنة الرابعة من حياتها الدنسة . سواء كانت مومساً أو « بيتية » . فيمكن ان تصاب من أول يوم تدنسها والاطباء الذين درسوا حياة المومسات في باريس وضعوا قاعدة مبنية على الاستقراء الطويل وهي : ان محترفات « عبادة الزهرة » اللواتي يفقدن عقهن في الرابعة عشرة من العمر بحسب مومسات في الخامسة عشرة ومسفلسات في السادسة عشرة

٧ — انتقال العدوى

تنتقل عدوى الزهري أما بالوراثة أو اكتساباً بالملامسة . ونحدث اكتساباً بطرق مختلفة حيث يجد الميكروب منفذاً الى دم الشخص الصحيح أو الى لثفه . وهذا المنفذ يكون كجرح أو قرح أو تقشب في الجلد أو الاغشية المخاطية كالغم وبواطن الاعضاء التناسلية . وقد يكون الجرح أو الخش الذي يتغلغل فيه الميكروب صغيراً جداً لا يلاحظه الانسان . هكذا يأخذ السليم المرض من العليل أما العليل فتنتقل العدوى منه متى كان في جسمه نقاط أو تقرحات خصوصاً اذا كانت في الاغشية المخاطية فيسهل انتقالها في المواقعة والام ، وفي أواني الأكل والشرب وأدوات الخلاقة الخ . وكثيراً ما تكون هذه التقرحات صغيرة جداً لا نزعج المصاب ، أو لا يدري بها ، أو قد يكون ازعاجها خفيفاً للغاية بحيث لا يلقى عليه أقل اهمية

كذلك يوجد الميكروب احياناً في لعاب المصابين ، وفي حليب المرضعات ،

وفي السائل التناسلي والبول وغيرهما من المفرزات الجسدية المختلفة ، فينتقل بواسطتها من غير ان يكون في اجساد المصابين تقرحات أو نقاط

٨ — الخطر حيث يقل الحذر

وتنتقل العدوى بكثرة في بيوت الدعارة، ولاسيما اذا لم تكن المومس تحت المراقبة الطبية المشددة يوبىا بناية حكومة ساهرة على مصالح الرعية . وبالرغم من هذه العناية يمكن حدوث العدوى من المومس السليمة بحيث يطأها رجل مصاب ، ثم يطأها رجل سليم ، فيأخذ هذا العدوى من ذاك قبل ان يظهر المرض في المومس ، أي حين تكون محسوبة سليمة . واحيانا هي تسلم ويُعدى الشخص الثاني لانها تنظف جيداً بعد الواقعتين . وكذلك يمكن ان ينقل هذا الشخص السليم العدوى الى مرأة اخرى قبل ان يظهر عليه المرض

لذلك ترى ان الخطر في بيوت الهوى هو في الدرجة الأولى من اصغر المومسات سناً واحدهن في هذه التجارة عهداً ، لانهن يتراءين سليماً ، ويظن انهن لم يصبن بعد ، فيكثر الاقبال عليهن بلا حذر ، ولكنهن لحدائهن لا يفهمن قيمة النظافة والتحولات ، فيتهامن كثيراً ولذلك يكن أكثر عرضة للاصابة اخذاً وعطاء

كذلك الخطر أشد على الفتيان الاحداث المديمي الخبرة منهم على سوام واشد ما يكون الخطر من العدوى بهذا الداء هو من مباضة النساء الواقفات على حافة الفحشاء لا يجهننهن ، فلا تصل الى مقرهن مراقبة الاطباء ولا تطالهن أيدي القضاء ، كالعاملات في الفبارك على انواعها ، والخطاطات والمستخدمات في المحلات التجارية، والصانعات والمشتغلات في القهوات والمسارح ونظرائهن . وقد لا تقل مواصلة الباذخات منهم خطراً عن الوضيعات المعدمات

٩ — وسائل العدوى المجهولة

من جملة وسائل العدوى التلقيح ضد الجدري ، فينتقل المرض بريشة المطعم غير المطهرة التطهير الكافي اذا كان قد استعملها قبلاً في شخص مزهور . فقد حدثت بهذه الطريقة اصابات وافرة بين الاطفال في بلدان عديدة

وكذلك قد يكون الحتان وسيلة للعدوى اذا كان الحتان جاهلا قواعد الهيجين والتعقيم ، اذ تنتقل جراثيم المرض في هذه الحال بالآلة التي يستعملها الحتان ، أو بالزيت الذي يدهنها هو به معتقداً عن جهل انه بلسم للجرح . وقد يكون هو مزهوراً والمكروب في اداته

كذلك يكثر انتقال العدوى من المرضعات الى الاطفال اذا كانت المرضع مصابة (ومحرر هذا الكتاب يعرف حادثة من هذا النوع) كما انه ينتقل من الطفل الى المرضع اذا كان الطفل مصاباً

فذلك يجب ان تعلم أن خطر هذا المرض يمكن ان يكون في الشخص الذي تشترك معه بالفاحشة ، أو في قم قبله ، أو في كأس تشرب منها ، أو في صحن تأكل منه ، أو ملمقه تأكل بها ، أو فوطه تستعملها ، أو في قم الشيشة (الاركيلة) الخ .

لذلك يجب أن يكون شديد الحذر في مخالطة الناس ولا سيما المشبه بهم بسبب نوع معيشتهم وسيرتهم

١٠ - - تقصير حكومات الشرق

وهنا نوجه الحديث الى الحكومات جميعاً وحكومات الشرق خصوصاً لأنها لا تتخذ التحوطات اللازمة لحصر الداء في ذويه ، بل تدعه مطلق الجبل على الغارب . تمزل الحكومة المصابين بالأوبئة كالطاعون والكوليرا والجذام الخ وتضرب على الناحية التي تظهر فيها هذه الاوبئة النطاق الصحي (كرتبنا) . فهل الزهري أقل خطراً وفكاً من تلك الاوبئة ؟ وهل العدوى به اقل سهولة ؟ فلماذا لا تقرر الوسائل لمنع انتشاره ؟

الحكومة المصرية جعلت البغاء حرفة رسمية لبغايا ووضعهن تحت المراقبة الطبية ، حتى اذا ظهرت أعراض الزهري أو (السيلان) على احدهن عزلتها الى المستشفى الخاص بهن . ولكن الفحص الطبي الجاري لا يكفي لتحقيق سلامة المومس المفحوصة من الداء ، ولا يقي المتصلين بها منه ، لأنها قد تكون مصابة ، ولا أعراض للاصابة فيها ، اما لكون الداء ، أو لأنه حديث ، أو في فترة الكون بين

دورين . ولذلك ليس انتشار الداء في مصر أقل منه في البلاد التي تحرم البغاء الرسمي
وان كانت هذه الطريقة تقي بعض الوقاية

وأما سائر الحكومات الشرقية التي يهمل أمرها على الخصوص فهملة الامر كل
الاهمال .

ثم ان الحكومات الاوربية والاميركية قد انشأت مستشفيات خاصة لهذا الداء
لمقاومته ولاسعاف المصابين ، ولا سيما الفقراء الذين لا يستطيعون ان يتحملوا نفقات
العلاج الباهظة . وحكومتنا لم تعبا حتى الآن بهذا الشأن مع ان أهميته واطار المرض
لا تقل عن أهمية الأمراض العنيفة واطارها . فلماذا لا تنشئ المستشفيات للأمراض
الزهريّة ؟

١١ — محادثة الفتى لنفسه

وقد يطعن الفتى الفاهم نفسه بأن هذا المرض الويل قد اصبح تحت ساطة
الطب ، لأن العقاقير المكتشفة والخترعة حديثاً تشفيه . فيقول في نفسه : « اذا
أصبحت اعالج » . ولكنه لا يدري ما يقاسيه في المعالجة من الالام ، وما يتعرض له
من الأخطار ، وما يكابده من النفقات الباهظة ، وما يقضيه من طول الوقت في
المواظبة على العلاج . مع ذلك لا يمكن أن يتأكد انه يشفي تماماً ، وان بنيت تحتل
فعل العقاقير ، وهي لا تفنك بالمكروب قبل ان تفنك بأنسجة الجسم وأجهزته وأعضائه .
فهما كان المصاب موفقاً في العلاج فلا يسلم جسمه من عطب بعض أعضائه بسببه .
فلا يطعمن الفتى بفضل الطب وتقدمه كثيراً ولا قليلاً ، بل ليطلع بتحامي الدعاة
والفساد فهو أسلم عاقبة وأنجى من الوبال وأحفظ لعفة النفس وكرامتها وراحة الضمير
والاعلمثنان

١٢ — هل يجوز للزهور ان يتزوج ؟

بعد هذا البيان قد يخطر لك ان تسأل ، هل يجوز للمصاب بالزهري ان يتزوج ؟
اذا كان للمصاب ذرة من الضمير الحي ، أو كان يحسب حساب المستقبل لنفسه ،

إذا لم يحسب حساب مستقبل أولاده وزوجته ، فلا يتزوج حتى ولو عولج وظهر له انه شفي ، لانه قد يكون غير طاهر من مكروب الداء ، بل الغالب انه لم يزل ملوثاً قد يفحص الدم ، ويظهر طاهراً من المكروب ، وبالرغم من هذا الفحص يكون المكروب كامناً في غير الدم كما سبق القول . وقد أثبتت الاختبارات الطبية والتحقيقات العلمية ان المكروب يصاحب مني الرجل ويعيش فيه . فمتى تكون الجنين كان ملوثاً بلا محالة . وحينئذٍ تلوث الحامل من جنينها بكل تأكيد . فاذا تزوج المصاب فلا تمضي السنة حتى تكون زوجته قد اصببت ايضاً . واذا ولد الولد كان مصاباً حتماً

فاذا كان الرجل المصاب جاهلاً او ميت الضمير يرتكب بزواجه جريمة يستحق عليها الحكم بالموت ، لأنه يكون قد قضى على سعادة زوجته ومستقبل أولاده ، ان سلم له أولاد

١٣ — عواقب مرض الزوج في الروجة والاولاد

في هذه الحالة يكثر الاجهاض عند الزوجة المسكينة في أي شهر من أشهر حملها ويندر ان تلد في ميعاد الولادة ، وان ولدت كان المولود مصاباً وحياته شقية . في العائلات الجاهلة يتوالى الاجهاض في حل بعد حل ، فيتحير الزوجان ، ويقصدان الى الأطباء . وهناك يندهشان اذا أعلمهما الطبيب انهما مصابان بالزهري ، وان الجنين لا يستطيع مقاومة المرض ، فيستقط قبل تمام نموه .

وقد تكون بذية الزوجة ضعيفة لا تستطيع المقاومة . فلا ينفضي العام على زواجها حتى تظهر أعراض المرض فيها فظيمة . وحينئذٍ يبتدىء النكد بينها وبين زوجها ، ولا سيما اذا فهمت انه هو الذي نفحها هذه النفحة « الكريمة »

أما الولد الذي يولد مصاباً فبتبدي حياته بالاعراض الفظيمة ، لأن الداء يكون فيه نشيطاً شديد الوطأة . فقد لا يستطيع المشي الا بعد زمن طويل ، او يظهر عطب في ساقه كالكساح ، او يكون سقف حلقه مثقوباً الى مجري افه او غير ذلك . وهو لضعف بذيته ووضعه لا يحتمل الحقن بنيو سلفرسان والزنثيق ، فيرجى الطبيب معالجته

الفعلية ريثما يبلغ أشده . ولكن هيهات ان يبلغ أشده . فينقلب ان يموت في سن
الحدائة .

١٤ — المواقف لسائر افراد العائلة

ثم ان انتقال المدوى من الطفل الى من حوله سهل واكيد ، ولا صبا اذا كانوا
يجهلون انه مصاب . فكل من يلثمه ويختلط به يأخذ المرض بلا شك . فجميع اقاربه
وذويه الذين يحملونه ويقبلونه يكونون تحت خطر التلوث بالمرض . وهكذا يمكن أن
تصيب جريمة الاب اهله واهل امرأته . فتأمل ما افطع جنائنه

هذه عواقب المصاب بالزهري عليه وعلى عائلته وذويه . فكيف يهنا له عيش متى
كان يرى زوجته تقاسي في دورها ما قاساه هو من الداء ، ومتى كان يرى من سلوا
من أولاده يتعذبون من تباريح المصيبة وآلامها ، وهو لا يستطيع أن ينقذهم من النكبة
التي نكبهم بها لجهله او لحبث قلبه ، لانه تزوج وهو يعلم انه ملوث بالداء . ناهيك عما
يكابده من النفقات في درء أعراض المرض وعلاج أهل بيته ، وما يلاقه من النكد في
حياته الزوجية النعسة

أليس خليقاً به ألا يتزوج ، وأن يقتصر على بلواه وحده ، ولا يشرك بها امرأة
قدمت له نفسها طاهرة القلب والجسم والنفس ، واولاداً آتى بهم الى الوجود أقياء
فدنسهم ؟

بل أليس خليقاً بالفتى ان يهرب من الدعارة وهي جحيم الانسان على الارض ،
وأني اقلل برمي بنفسه في التهاكة بل . اختباره من غير محرج له سوى شهوته الوقتية
التي وان كانت طبيعية . فقد فتح لها سبيل شرعي امين العاقبة ، وهو الزواج الحلال
المقدس .

د - العادة السرية

١ - استفعال الشهوة البهيمية

هذه هي ثالثة الاثافي . فاذا كانت لاتنتهي بمثل فظائع الزهري والسيلان فلا ريب انها تورث ممارستها حياة تعسة ان سلم من الجنون
هذه العادة غير موجودة عند الحيوانات بتاتا ، ماعدا الحيوانات العليا كالقروود واشباه الانسان ، وهي الحيوانات التي لها اكف تستعملها في قضاء حاجاتها . فالعادة السرية ، أي الاستمناء أو استعمال اليد ، ليست امرأ طبيعياً البتة . بل هي اختراع النوع الذي يجري عليها . ولا يمارسها الفرد الواحد الا لأنه تعلمها من سواء أو رأى غيره يمارسها . فهي شديدة الاذى لأنها امر غير طبيعي ياجأ اليه الانسان لاحتمام شهوته البهيمية وتجاوزها حد الغريزة الطبيعية . ففي امكان الانسان أن يخمّد هذه النمرة اذا كان يرفع نفسه ولا يخفضها لها . وينزه حياته الروحانية ويقيها من رجاسة الشهوة الحيوانية .

٢ - استئثار الشهوة

اما الاضرار الفظيعة التي تنجم عن هذه العادة فاولها انها لاتغطي . النمرة الحيوانية كما يظن ممارستها ، بل بالعكس تزيدها استئثاراً لأنها لاتشبع الشهوة النفسانية ولا تروى غلة العاطفة . لا تروى شهوة النفس بها لأنها ليست الوسيلة الطبيعية التي سنّ الخالق سنّها . لذلك بعد أن ينتهي المستمني من عمله الدني . يشعر انه قد فشل وخاب مأرباً ، أي انه لم يقض الوطر كما زينته له النفس الشهوانية وصورته في مخيلته ، واطمعت عواطفه به . فلا تلبث شهوته أن تثور ثانية وتحدثم فياجأ الى الطريقة نفسها آملاً أن يظفي . هذا السعير . ولكنه لا ينتهي إلا بنفس النتيجة - الحيبة والفشل والحسرة . وهكذا دواليك

٣ - تلك المادة والصدمة

وقد اكيد الاختبار ان ممارسة الوظيفة التناسلية بالطريقة الطبيعية أروى لشهوة

النفس والجسد بحيث لا تتجدد هذه الشهوة إلا في ميعادها الطبيعي . واثبت ايضا ان ممارسي العادة السرية اكثر غلةً وأشد شبقاً من سواهم . وكلما تمادى الشخص بهذه العادة زادت فيه تمكناً ، حتى انه لا يعود يستطيع الانقلاع عنها . وكلما افرط فيها تفاقت اضرارها . فهي كمادة تسم الكوكابين والمورفين الخ ..

ثانياً - ان الحمية التي ينتهي بها هذا العمل الشائن انما هي صدمة هائلة للجهاز العصبي ولا سيما الدماغ . فكلما تواتت الصدمات على هذا الجهاز قلقلته ولا تزال تقلقل فيه الى ان تدكّه دكّاً . وأهم نتائج هذا الدك أولاً الضعف العمومي ، وانحجاز اجهزة الجسم الاخرى عن القيام باعمالها كالواجب ، ثم توالي سلسلة الامراض العصبية كالهستيريا والنورستينا والصرع ، واخيراً الجنون . واذا تيسر لك ان تتحقق اسباب جنون المجانين الذين في مستشفيات المجاذيب رأيت ان جانباً عظيماً منهم جُنُّوا لتمادهم في ممارسة هذه العادة السرية الفظيعة

٤ - — رد النمل

ثالثاً - ان لم ينته التماذي في مزاولة هذه العادة بالجنون وغيره من الامراض العصبية والعقلية ، فلا بد ان يفضي الى العنة ، أي عجز العضو التناسلي عن القيام بوظيفته الطبيعية . ويحتمل جداً أن يكون هذا المعجز كياناً وطول العمر ، بحيث لا تعود تنجع فيه العلاجات والمقاير المقوية ، حتى اذا تزوج صاحب هذه العادة صادف هو وزوجه خيبةً تقضي حتماً بنكدهما وتنافرهما وتمكن السكره بينهما . فان لم يتسن لهما الطلاق أو الفراق لسبب مآ كانت حياتهما الزوجية تعسة لا نطاق ، فكان الزوجين معاً يعاقبان بجريرة احدهما .

فاذا كان الفتى ذرّةً من الضمير الحي يقمع شهوته الحيوانية ، حاسباً حساب زواجه في المستقبل ، لكي لا يظلم شريكة حياته التي حافظت على طهارتها في شبابها لكي تهديها اليه هدية لا تقدر بثمن مهما غلا .

رابعاً - اذا سلم الفتى الذي يزاول هذه العادة السرية من الجنون والعنة فلا يسلم من ضعف عمومي قد يرافقه مدى الحياة . ولا يقدر أن يصيب هذا الضعف جرائمه المنوية فيصبح عقياً او شبه عقيم . وربما اتصل هذا الضعف بينه ان رزق اولاداً

اظن هذه العواقب التي تنجم عن العادة السرية كافية لان تروع الفتى الحريص على سعادته والذي يحسب حساباً لمستقبله والذي عنده ذرة من الضمير فيحاذر ان يظلم الفتاة التي يختارها شريكة حياته

نصح للقاري ان يطلع على هذا الموضوع في كتاب « حياتنا التاسلية » لانطامي الدكتور سعيد ابي جمر صاحب جريدة الافكار في البرازيل، فان في هذا الكتاب فوائد جمة للشبان ، وكذلك كتاب الامراض التاسلية وعلاجها وطرق الوقاية منها لحضرة الدكتور فخري ، طبيب الامراض الجلدية بمصر

هـ - حياة الفحش

بعض الشبان يقنعون انفسهم ان التبتل مستحيل على المرء . فهما كان قوي الارادة ومعانداً لشهوته ومجاهداً في قمعها فلا بد ينقلب لها . وينحل لنفسه اعذاراً مختلفة منها قوله : ان هذه الشهوة قوة عنيفة ، ويجب ان يجد منفذاً لها لصرفها وإلا اسقمته . ولذلك ينتهج ثلاث مناهج كلها أو بعضها لتصرف هذه القوة :

١ - في مواخير البغاء

الأول انه يرتاد مواخير البغاء منتقلاً بين بنات الهوى . وهو لا يجهل ان هؤلاء المومسات المأجورات هن الخائلة التي تفلتها الهيئة الاجتماعية ، لانهن تجردن من كل جمال اخلاقي ونفساني ايضاً . ولم يبق لهن إلا الطبيعة الحيوانية فقط . فهو باتحاده مع المومس يتنفل من مقامه الانساني الى حقارة الدرك الحيواني . وهما كان ضعيف الخلق سقيم الارادة والضمير فلا بد ان ينجل من نفسه حين يكون مع بني ، وهو يعلم انها منذ برهة كانت مع سواه ، وربما كان هذا السوى من طبقة منحطة سافلة ليس لشرف النفس وكرامتها قيمة عنده

وان كان يجهل ذلك فلا بد ان يقنعه الاختبار القليل ان هذه المومس الحيوانية ليس لها قلب البشر ولا عواطف الناس ، فلا تعطف ولا تشفق عليه لتمنحه ان كانت

مبتلة بداء خيث ، ولا تحب فيه إلا ما تستطيع ان تبتزّه من ماله . بل بالعكس ان قلبها الحيواني مغم حقدًا وكرهاً لجنس الرجال ، لأنها ماسقطت من مقام الانسانية الشريف إلا لسبب غدر رجل أو خيانه ولؤؤ . فهي تستلذ الانتقام من كل رجل ، ولا تدخر جدًا في ان تبيع مع عرضها داءها ودنسها ورجاستها بماله وشرفه وسمته . وكلما بالغ في التستر جاهدت في فضحه .

وفبا هي تحاول ان تسلبه ماله وشرفه وسمته تبذل جهدها في مخادعته وابهائه انها متولّية بحبه متيمة بهواه ، لكي تستبقيه في شبكتها مستحكة منه ، ولكي تستزبده جوداً بديناره ، وصخاه بشرفه وكرامته ، وتساهلاً بسمته

ومع ذلك مهما كان غيباً وساذجاً فلا بد ان يكتشف بعد حين طويل أو قصير انها خدعته وكذبت عليه بكل ما فيه من عاطفة وجمال - كذبت عليه بقلبها وقلبها وضما ، وبسواد عينيها وفجلمها وابتساماتها ودلالها ، حتى بدموعها وعتابها واساها وشوقها يكتشف ذلك فيقلب وداده لها الى بغض ، وهواه الى جفاء ، وينقل بين اخواتها . وكلما تبادى في التنقل عاد خائباً ، إذ لا يجد في تلك البيئة قلوباً تعطف ولا خلفاً يحب ولا دلالاً يستموى ولا جمالاً يمد . وهكذا يقضي حياته مصادفاً خيبة بعد خيبة ، الى ان يمل ويمدل عن هذا الضلال ، ويقصد الى الصراط المستقيم ؛ فاذا به يرى نفسه قد اضاع الشرف والسمعة الحسنة ، وقد استنفذ قوى الشبيبة ، وكسب سقماً هذا اذا سلم من نعمة العار التي تمنع بها الدعارة اهلها من زهري أو سبلان ونحوهما

٢ - شر الخلية

المنهج الثاني هو ان يختار الفتى خلية غير شرعية يساكنها ما شاء ، مستعيضاً بها عن خلية شرعية محاذرة من الوقوع في شباك البغايا اللواتي يخشى من التلوث بامراضهن الخبيثة المشينة . ولا تدري لماذا يتعابد الخلية الشرعية ، ويطمح الى التمتع بمساكنة الخلية ، وهذه تكلفه من النفقات اكثر من تلك . فهو مضطّر ان يفتح بيتاً خاصاً لها ، وان ينفق باسراف على ازيائها وغنجا ودلالها ونزهاتها وملاهيها . فضلاً عما تبتزّه من ماله لنفسها ، لانها تحتاط لمستقبلها ، إذ لا تدري متى يملها وينبذها نبذ النواة

وكيف يتفق ان تكون الخلية امينة له كالخلية . وهل يمكن ان تكون الخلية
اطيب قلباً من المومس واصفى ودأ . وما الفرق بين هذه وكلتاها ساقطتان
مجردتان من الجمال الخافي والنفسى ؟

لا نرى فرقاً بين الخلية والمومس إلا فرقاً واحداً وهو أن مساكنة الخلية
دائرة جهارية « على عينك يا ناجر » كأنه لا يخشى من فضيحة وعار ، ولا يهتم السمعة
الشريفة ، أو لا يهتم ان يحرم الاختلاط بالمائلات النبيلة الصالحة التي تتحايدة فهايد
السليم الاجرب . وكيف يطمع بعد ذلك بيد فتاة تفوقه أو تعادله منزلة اجتماعية
ولا يحسب حساب انه يسقط من تلك المنزلة السامية التي كان يستطيع فيها ان يتزوج
فتاةً صالحة زواجا ضامناً لسعادته المستقبلية ؟

وهل يمكن ان يسلم حقيقة من التلوث بداء عظام ، وهو لا يضمن ان تلك الخلية
لا تخونه ، ولا توقع شخصاً آخر مصاباً بزهرى أو سيلان ، فتقل الداء اليه من ذاك ؟
واذا اتته الخلية بفلام ، وهو أمر غير بعيد الحدوث ، فماذا يفعل ؟ هل ينبذ الغلام
وأمة ؟ وماذا يكون شأنه فيما لو تزوج ورزق أولاداً ثم عرف أولاده الشرعيون ان
لهم اخاً غير شرعي . وكيف ينظر اليه اولاده اذا قحم ذلك الأخ غير الشرعي فيما
بينهم وادعى حق البنوة له وحق الاخوة لهم ؟

بل كيف يقف امام زوجته اذا كانت تلك الخلية تهجم عليهما بانها كل حين
بعد آخر تطالب بمقوق نفقة أو نحو ذلك ؟ بل أي دعاء يدعو له أولاده اذا كان
ذلك الابن غير الشرعي يطالبهم بحق من الأثر ؟

واذا رام ان يتلافى كل هذا بأن يتزوج تلك الخلية زواجا شرعياً فهل يمكنه
ان يمحو العار وينفي تلك السمعة القبيحة ، ويسترد مقامه السابق مهما تسامح معارفه ،
واغضوا الطرف عن ماضيه ؟ فهم فيما بينهم يتحدثون بذلك الماضي باحتقار ، ولا أقل
سبب يذكرونه بذلك العار ، أو يذكرونه عنه ويشيرون اليه بالأصابع

فالحياة مع الخلية لا تختلف عن حياة الدعارة ، ولا يتسامح بها إلا من كان مخدع
نفسه . ومن يخدع نفسه لا يستفيد شيئاً سوى انه يحمى شرف نفسه وكرامته وطهارته وعفته

٣ — غزو المرأة المصونة

المنهج الثالث . بعض الشبان يطرقون ابواب الخنا السرية كاللصوص فيغزون المضاجع المصونة ، ويرادون العقائل المحصنات ويحاولون استمواهن بكل وسيلة ممكنة ، ولا سيما اذا توسم الشاب في عقيلة ضعفك في اخلاقها وآدابها .

ان فتى كهذا لأدنا من لص ، وجريته افطلع من جريمة السرقة ، لأنه يحاول ان يختلس اعز عزيز عند غيره — يختلس عرضه وينهك حرمة . وان كان مصاباً بداء دعارة لوث به العائلة كلها . واذا انفصح امره — والغالب ان ينفصح — اوجد في العائلة نكداً كل الحياة ، وقد ينهي هذا النكد بافتراق الزوجين أو بطلاقهما ، وبسقوط تلك المرأة الخائنة الى هاوية الفساد التي يستحيل عليها بعد ذلك ان تصعد منها — أظنك لو كنت قاضياً لكنت تحكم على هذا اللص الخائن بالموت

واشراً من هذا وارداً الشاب الذي يحاول غزو عرض فتاة عذراء طاهرة بالاستموا واخرى بالوعد انه يتزوجها ، حتى اذا وقعت فريسة له ماطاها وعلالها بالآمال الكاذبة، الى ان تياس منه وتقم عليه، فيروغ منها كالثعلب . حورك الله ماذا تحكم على هذا اللص الخائن اللئيم ؟

اذا كنت ايها ذا الفتى تبتغي ان تتزوج فتاة طاهرة عذراء لم تقبلها نسمة الصباح بأي حق تنتهك أنت عرض فتاة وتسلبها أعز مالها ؟ وبأي شرع تميز لنفسك ان تغزو اعراض الناس وتغضب اذا غزا غيرك عرضك ؟ وبأي ضمير تلتبس زواجاً مقدساً ومضجماً طاهراً مدة حياتك الزوجية ، بعد ان قضيت شبابك منغمساً في حماة الدعارة ؟

٤ — تسامح الهيئة الاجتماعية مع الرجال

ان الهيئة الاجتماعية الراقية الشريفة تنبذ شاباً كهذا من بينها بنذ الزبالة والوساخة، ولا تقبله عضواً فيها في حال من الاحوال . ولكن لسوء الحظ ان معظم طبقات الأمم تنفض النظر عن شاب سافل كهذا ، وتسامح معه ، فتتركه يخالطها ، واخيراً تأذن له

ان ينزج من بناتها الطاهرات . وهذا التسامح هو الذي يجرته وامثاله على الاوصوية والغزو . فليت العائلات الشريفة المتصونة تسأل عن آداب الشبان كما تسأل عن عفة الفتيات . وليتها تعاقب الفتى الذي يغوي النساء عقيلات واوانس ، كما تعاقب هؤلاء متى سقطن بالنبد والاحقار ، فقلل الدعارة كثيراً

ان الذي يشين الفتاة ويسوي سمعتها يجب ان يشين الفتى ويسوي سمعته ايضاً . وإلا فما فضل الشاب على الفتاة ، والرجل على المرأة ، حتى يجوز له ما لا يجوز لها ؟ فيا أيها الفتى القاري . الكريم لا تعد تسامح الهيئات الاجتماعية مع الفتيان في هذه الاحوال شريعة شريفة . ان هو الا انحطاط في الهيئة الاجتماعية . فكأن انت شريف النفس وعدل هذه الشريعة لنفسك ، وحافظ على سمعتك وآدابك ، واحترم حرمة سواك ، فجد جزاء هذا في حياتك الزوجية العتيده سعادة وهناء

٥ - صفة التبتل

وشيطان الغواية يزين لاختساء النفوس الشهوانيين ان العفاف مضر بالصحة ، فينتحلون هذا القول عذراً لانغماسهم في الدعارة . وان يعتذرون ؟ الناس ؟ فما الناس حكامهم ، وانماهم قضاتهم فيحكمون عليهم بسوء السيرة والسمعة . فان كانت سمعتهم سمعتهم فهذا العذر لا يرفع عنهم لطمخة العار لانه غير صحيح . وان كانوا يعتذرون امام ضميرهم فهم يضحكون على ضميرهم ، وهذا الضحك لا يدرك عنهم عواقب الفاحشة .

اما القول ان التبتل ضار بالصحة فكما قلنا ليس إلا غواية شيطانية . لان الحقيقة هي العكس بشهادات اهل العلم ، واليك اهمها :

« أعلنت لجنة العلوم الطبية في جامعة خريستيانا » ان « ايزعهم بعض الناس ويذيعونه من ان التبتل مضر بالصحة انما هو افك وبهتان . والاختبار يبطله بتاتا . ولذلك نصرح بالاجماع اننا لا نعرف حالة مرضية أو شكلا من اشكال ضعف البنية يمكن ان يكون ناجماً عن حياة التبتل والعفاف بتاتا »

وقرر مؤتمر بروكسل الدولي الصحي العام في سنة ١٩٠٢ قراراً فخواه : « على الشبان

ان يملوا أن العفة أو حياة البتولية ليست غير ضارة بالجسم فقط بل هي فضيلة صحية .
ويجب ان تعزز هذه الحقيقة من الوجهة العلمية الهيجينية »

وقد اشتهر الدكتور اوغست فورل من زوريخ في سويسرا بمعالجته المواضيع التناسلية في كتابه المشهور « المسألة التناسلية » وقد قال بهذا الشأن وواقه زميله البارون كرانز ابغ من جامعة فينا : « نقرر ونؤكد ان العفة (او التبتل) مدة عزوبة الفتى الى حين زواجه صحية جداً ، ليس بالمعنى الادبي والفني فقط ، بل من الوجهة الهيجينية ايضاً »

وقد سأل المستر هارون بول رئيس التحالف العفافي الاميريكي في مجمع الاطباء المؤلف من معظم مشاهير الاطباء في نيويورك عن رأيهم بهذا الشأن فكان جوابهم هكذا :
« نحن الموقعون ادناه اعضاء النقابة الطبية في نيويورك وضواحيها مجمعون على التصريح بان العفة لكلا الجنسين صحية جداً جسدياً وعقلياً وادبياً »

الفصل الثالث

المو بقات المتملكة

من مدرسات العفة

ا - ادمان المسكرات

- | | |
|----------------------------------|-----------------------------------|
| ١ - كيف نشأت عادة المسكرات | ٢ - تأثير الخمر في القناة المعصية |
| ٣ - تأثير الخمر في القلب والدم | ٤ - الكحل كغذاء |
| ٥ - تأثير الكحل في الجهاز المعصي | ٦ - تأثيره في الكبد والكليتين |
| ٧ - موافق الادمان القصوى | ٨ - تأثيره الادني |
| ٩ - تأثيره في النسل والمجتمع | ١٠ - حذار الكأس الاول |

ب - الافيون ومشتقاته

- | | |
|-----------------------------|----------------------|
| ١ - تأثيره في الجهاز المعصي | ٢ - تأثيره في الدم |
| ٣ - تأثيره في التنفس | ٤ - في الجهاز المعصي |
| ٥ - في الكلى وغيرها | ٦ - التسمم |
| ٧ - التسمم المزمن | ٨ - المواقب الفظيعة |
| ٩ - تأثيره العقلي والادبي | |

ج - الكوكايين

- | | |
|-------------------------------------|-----------------------------|
| ١ - تأثيره الموضعي | ٢ - تأثيره في الجهاز المعصي |
| ٣ - تأثيره في القلب والدورة الدموية | ٤ - في الجهاز التنفسي |
| ٥ - في الجهاز المعصي | ٦ - التسمم بالكوكايين |
| ٧ - نتائج العادة | |

د - الحشيش

- ١ - في المدة
٢ - في الجهاز العصبي
٣ - في الاجهزة الاخرى
٤ - عواقبه الفظيعة

ه - التدخين

- ١ - السيكونتين السام
٢ - عواقب التدخين
٣ - تأثيره في الاحداث
٤ - الاعتدال في التدخين

المو بقات المتهلكة

من مدرسات المعرفة

غريب وأي غرابة ان الانسان الذي يمتاز على الحيوان بعقليته التي ترشده الى الصواب وتمنحه قسطاً وافراً من الحرية وتحكّمه بسائر انواع الحيوان وتقدره على استخدام قوى الطبيعة - هذا الانسان القدير يقع تحت سيطرة عادات ضارة به ويستسلم لها ، ولا يستطيع بعد ذلك ان يطرح نيرها عن رقبتة . والحيوان الذي هو أخطأ منه جداً يعرف كيف يتجنب الامور المؤذية له ، مهما كانت غرارة ومغوية . الحيوان لا يأكل النباتات السامة أو المخررة ، لان غريزته ترشده الى عدم صلاحيتها له من غير أن يفهم وجوه الأذى فيها . اما الانسان وهو يعلم تمام العلم عواقب ادمان المسكرات وتلك عادات تعاطي اففيون والمورفين والكوكايين والحشيش والتدخين الخ واضرارها القتالة ، ويرى في مدمنيها ومتعاطيها شواهد كثيرة على فنكها ، مع ذلك يتعاطاها ويدمنها ويخضع لسلطان عاداتها . اليس هذا عجيبي ؟

اننا نستغرب كيف دخل شيطان هذه المو بقات الى نفس الانسان فأغواها وتسلط على ارادته فاعتقلا ، ثم استعبد شخصيته وتحكّم فيها بظلم واستبداد ولما كان ادمان المسكرات شائعاً في كل العالم تقريباً ، وليس عندنا أقل شيوعاً ،

واستعمال الكوكايين والميروين (أحد أملاح المورفين) اخذ يفزوا الشرق كما هو يفزوا الغرب ايضاً ، واستعمال الحشيش كان رائجاً منذ زمان في هذا القطر - رأينا أن تبسط في بيان اضرار هذه العادات الخبيثة وعواقبها القتالة تحذيراً للشبان وللشابات ايضاً لئلا يفويهم شيطانها فيطردون من فردوس السعادة في هذه الحياة فضلاً عن الآخرة

١ - امان المسكرات

١ - كآب نشأت عادة المسكرات

اما الخمرة التي تطلق الآن على عدد من اصناف الاشربة الروحية فقديمية العهد في حياة الهيئة الاجتماعية . وربما كانت سبب نشوئها وانتشارها ان الكرماء قديماً كانوا يخزنون العنب الناضج الوافر عندهم فيختمون اختتاماً كُحلياً حتى اذا اكلوه ذاقوا طعماً آخر له مستعذبا ، وشعروا بعدة بنشوة مبهجة وبنشاط وبهمة لا يعمدونهما . فاكشفوا ان ذلك في خزنة . ولعلمهم لم يعلموا امر الاختمار حينئذ . ولكنهم لما صاروا يعلمونه صاروا يعصرون العنب ويخزنونه لكي يختم ويشربونه ويسمونه خمرآ ، والنكهة التي يجدونها في ارتشاف الخمرة ، والنشوة التي تعقب ارتشافه ، كانتا تغريانهما على الاكثار من ارتشافه فأصبح إدماناً . وبالرغم من عواقب السكر المباشرة كالتي . والدوار والترنح واضطراب الوجدان وانتفاء توازن القوى العقلية يعودون الى ارتشافه كلما انتهت نشوته تجديدآ لها ، لأن في هذه النشوة تحذيراً للجهاز العصبي ينتهي برد فعل ، أي بهياج لا تخف ثورته إلا بتعاطي المخدر ثانية . وهكذا تنشأ المادة وتنسلط وتتحكم وتستحكم بأرادة السكير وقواه العقلية

العنصر الفعال في الخمرة هو الكُحل^(١) (او السبيرنو) وهو سائل خفيف يتمزج

(١) اخذ الانرجم هذه اللفظة عنا فقالوا Alcool , alcohol ثم عدنا فاخذنا منهم فقلنا للكحول والصواب الكُحل بضم الكاف والماء

بالماء بمسحولة ، سريع الالتهاب . يوجد في أنواع الخجور المختلفة على نسب مختلفة تتراوح بين ٨ الى ٥٠ أو ٦٠ بالمئة
ولبيان تأثيرات الكُحل في الجسم نلخص عن أحدث كتب المواد الطبية ما نصَّ عليه بهذا الموضوع .

٢ - تأثيره في القناة الهضمية

يبتدىء فعل الكحل الموجود في الاشربة الروحية أو أنواع الخجور المعتدلة بحجة في الفم خاصة به ، وبحرقه مؤلمة ، وتهيج في الغشاء المخاطي في الحلق واللسان . وإذا حفظ هنيئة في الفم ينكش النسيج الايشيلي (الظاهري) ويكثف ويبيض ، وتتخذ الأنسجة التي تحته فيضمف احسامها . ولذلك يمكن تسكين بعض أنواع ألم الاسنان بالمضمضة بشراب كُحلي . وفيما هو في الفم يحرض الغدد القعابية فيفيض اللعاب . والخمر المعتدل المقدار الكحلي الطيب المذاق ينبه الشهوة للطعام ويحرض المعدة وتأثير الكُحل في المعدة مختلف مختلط مركب

- ١ - متى امتزج الخمر او الشراب الكُحلي بمحتويات المعدة ينحلُّ بمضه الى الدهيد Aldehyde وحامض خلِّي ، ويرسب اليسين ومختلفات البروتون والبروتايد . واليبسين من أهم عناصر العصارة المعدية التي تهضم الطعام . فتى رسب تعذر الهضم
- ٢ - يحرض الكُحل غشاء المعدة المخاطي ويهيجه ، فيمدد الاوعية الدموية فتنتلى دماً . ويحرض ايضاً غدد العصارة المعدية فتندفق ، ويهيج الشهية للطعام ، ويحس الحركة في الجهاز الهضمي . ولولا انه يتاف العصارة المعدية إذ يرتبب أهم عناصرها ويبتل فعلاً لكان فعله في المعدة جزيلاً النفع . ولو لم يكن مغرياً وتكراره قاضياً بالادمان حتماً لكان استعمال المقادير القليلة منه نافعاً ، لأن القدر القليل يحرض المعدة ولا يعطب إلا النزر اليسير من عصارتها . ولكنه ويا للأسف شيطان مغرٍ غرار فنان . ومزية التنبيه والتحريض التي له لا تساوي جزءاً يسيراً من أذاه . والجسم السليم لا يحتاج الى تحريض معدة ، لان المعدة تعمل عملها اللازم وتقوم بواجبها بلا منبه . ولا لزوم لهذا التنبيه او التحريض ولا داعي له إلا التهم والشره

بلى يلزم القليل جداً منه في بعض الاحوال المرضية كدواء وقتي حيث يضعف نشاط الاعصاب والاعوية والغدد الخ. واما الكثير منه (ونكراره) فيتلف فاعلية العصارة المعدية ويقلص الاعوية، ويحدث افراز المخاط القلوي بغزارة، وهذا يعرقل الهضم جداً ويفضي اخيراً الى مرض سوء الهضم المزمن . لذلك ترى ان معظم مدمني الخمر يشكون من معدهم ، ويعالجونها بالتي كانت هي الداء ، فتزداد سقمًا يقصر اعمارهم

٢ - ان فعل الكُحُل على جدران المعدة يمتد الى ما حولها . فقلوب ينشط بفعل قدر قليل من الخمر، فيرتفع مقدار ضغط الدم ارتفاعاً ساراً ويشعر المرء بنشاط عمومي في جميع قواه . وتتمدّد الاعوية عموماً وتتلىء الاعضاء الحيوية دماً، فيزداد نشاطها وتنحس حيوية الدماغ تحمسا فائقا . والجلد يتورّد ويدفأ .

وانما، اذا زيدت الجرعة، وتبعث الكاس الثانية الاولى - وهو الامر المعتاد ولا مناص منه متى كان تعاطي الخمر يتكرر كل يوم - فهذه المزايا الحميدة التي للخمر تنقلب الى مزايا خبيثة . فذلك النشاط يتحول الى هبوط ووهن . واذا زيد المقدار كثيراً افضى لجة الى صدمة قاتلة

٣ - تأثير الخمر في الدم والقلب

يتطرق الكُحُل الى الدم بكل سهولة من غير ان ينحل، وقد يدخل معه ما انحل منه في المعدة الى الذهب ، وينوزع بواسطته على جميع الانسجة والاجهزة والاعضاء . وقليل منه يذهب حامضاً كربونياً وحامضاً خلياً . فلو اخذت قدراً من دم سكران وادנית اليه لهيكا لالتهب كما تلتهب الخمر دلالة على وجود الكحل فيه

وبعد أن يمتص الكُحُل يكون تأثيره في القلب واضحاً . فيشتد النبض ويقوى ويسرع بسبب نشاط العضلات القلبية . وكذلك تتمدد الشرايين السطحية بسبب تأثيره في المراكز العصبية التي لاعصاب القلب وتتمدّد الاعوية . ولهذا السبب يشتد ضغط الدم على جدران الاعوية الدموية . ومن نتائج هذه الحركة « فرخة » العقل واستقواء العضلات وغزارة البول ونضج الجلد العرق . على ان هذه الحركة التحريضية لا تطول كثيراً بهبل لا تلبث ان يعقبها انحطاط يستمر طويلاً . واعلم ان القلب الذي

هو اول ما يتحمس ينتهك جداً بعد أن تنقضي الحركة الحساسية . والجرعات الكبيرة من الكحول لا تقوي القلب بل تصرعه وتثله . ولذلك من الخطاء الظن ان الكحول يساعد الشخص على العمل العضلي من غير عناء أو كلال . بل هو بالعكس يتمب كثيراً وينتج عملاً قليلاً

اما فعله على كريات الدم فلا يزال غامضاً بعض الغموض وانما ثبت انه يثبت الاوكسجين بالهيموجلوبين (المادة الحديدية في الدم) . مع ان وظيفة الكريات الحمراء أخذ الاوكسجين من هواء الرئتين في اثناء التنفس وتوزيعه على الانسجة وخلاياها . فاذا الكحول يسبب تقليل هذا التوزيع ، وبالتالي يمنع الى حدٍ عملية التغذية

العام في الجسم Metabolism

٤ - الكحول كمذاء

يمكن أن يتأكسد الكحول المنتشر في الجسم اذا كان قليلاً جداً ، أي انه يحترق ويتحول الى حرارة ، كما هو الحال في المواد الكربوهيدراتية كالسكر والنشاء الخ . ولكنه اذا اخذ قدراً فوق الجرعة الطبية أحدث التحريصات التي تقدم ذكرها وجمل يخرج كما دخل من الرئتين مع النفس ومن السكيتين مع البول قبل ان يتأكسد . وفي حالة تأكسده لا وظيفة له في بناء الخلايا ، وجل ما يفعله انه ينتج حرارة قليلة كما تقدم . هذا اذا كان قليل المقدار ، والألمعكس فعله كما علمت

مع ذلك لتأكسد الكحول في الجسم على نحو ما تقدم ضرر يفوق جداً على نفعه الذي لا حاجة له والجسم في غنى عنه ، لانه يعرقل أكسدة المواد الاخرى Metabolism وعرقلة عملية الاندثار والتعويض (Wear and tear) . ولا محل هنا للاسهاب بهذا الموضوع الخطير الشأن لأنه فني محض . وانما بالاجمال نقول ان الكحول يعطل عملية الميتابوليزم المشار اليها آنفاً . وهي من أهم العمليات الحيوية في الجسم وتيجتها القصوى الانماء العمومي

— تأثير الجهاز العصبي

أهم تأثير للكحول تأثيره في الجهاز العصبي . فالتأثير الاول للجرعة الطبية منه

التحميس والتحريرض . فيبتدىء التحريض في الدماغ ثم يتسلسل الى درجات المراكز العصبية من أعلى الى أسفل حتى يعم جميع الاعصاب . فالمرأ كز العصبية في الدماغ والحبل الشوكي تنشط نشاطاً ظاهراً - التخيل يتلألاً والمواطف تنضخم والعقل ينجلي والحواس تكون حادة الحساسة ، والشعور بالقوة البدنية يرتفع ، والشبهة تتحمس فحمساً وقتياً ، ومراكز التكلم والحركات المضلية تنشط فيكثر الكلام وتتواتر الحركات الاشارية باليدين وغيرهما . وبالاجمال يشعر المرء بنشاط وبهجة في كل جسمه وجهازه العصبي على الخصوص

فاذا أخذت الاشربة الروحية زيادة عن الجرعة القانونية كما يفعل الشاربون المدمنون حدث التحريض والتحميس الموصوفين آنفاً بأبلغ مايمكن ، ولكنهما لا يلبثان أن يتحوّلا عاجلاً الى هبوط عام يبتدىء في الدماغ وينتشر في جميع درجات المراكز العصبية على نحو ما حدث التحريض

فأولاً تعجز قوة التعقل والحكم السديد في حين ان قوة التخيل والمواطف وقوة التكلم لا تزال متحمسة . ثم تضعف قوة التخيل وقوة الارادة او تفقدان . فيثرت السكران ويضحك ويغني ويبكي من غير داعٍ . ثم يفقد السيطرة على هذه ايضا ، فينلثم لسانه بالكلام الى ان يعتقد . ثم ترتخي عضلاته : فأولاً لا يستطيع الكتابة والعزف الى غير ذلك مما يستلزم الحركات الدقيقة . ثم تختل الحركات الاخرى ، واخيراً تنشل الأعضاء كلها . وقد يشتد به الامر فيتغوط ويبول على نفسه من غير ان يشعر . واخيراً ينشل مركزا الجهازين التنفسي والقلبي فيموت

ومن نتائج هذا المهبوط العام ان هبوط مركزي الجهاز الدموي والجهاز التنفسي يفضيان ايضاً الى اضطراب التنفس ، ثم ضعفه ، وتقصير التيار الدموي الى حد الموت . وكثيراً ما يموت السكبيرون من ذوي الطبقة الواطئة الذين لا يقدرّون العواقب ، فيتأدون في الشرب الى ان ينصرعوا في الشوارع وينقلّوا الى دائرة البوليس : إما مفارق الروح او في حالة النزح . وليس على من يروم ان يتحقق ذلك إلا أن يستعصي عن احصاء صهيبي الخثرة في دوائر البوليس

٦ — تأثيره في الكبد والكليتين

بعد امتصاص الجسم الكحل من المعدة يمر في الكبد عن طريق التيار الدموي ، فيؤثر في الخلايا الكبدية ويحدث فيها التهاباً . وقد يزول هذا الالتهاب في بضعة ايام اذا لم يتجدد تعاطي الخمر . وانما اذا كان المرء مدمناً للخمر يزمّن هذا الالتهاب ويحدث تضخماً في الكبد ، ولا يندر ان يحدث خراجاً فيه .
واما في الكليتين فيزيد الكحل ادرار البول قليلاً بسبب تمدد الاوعية الدموية الكلوية ، ويخرج جانب كبير من الكحل عن طريق الكليتين فيهيجهما . وادمانه يفضي الى التهابهما المزمن

Chronic Nephritis

٧ — عواقب الادمان القسوى

اما عواقب التسمم المستمر بسبب ادمان المسكرات فكثيرة وكلها تنقص الحياة وتعجل الوفاة واهما :

- ١ — التأرق بسبب الاضطراب العصبي المتتالي
- ٢ — الارتجاج المضلي بسبب ضعف الاعصاب المحركة وهذا الارتجاج يسبب اضطراب الحركات البدنية
- ٣ — اضطراب مزعج في وظائف الجهاز الهضمي . وهذه النتائج الثلاث تظهر باكرآ في المدمن
- ٤ — التهاب معدي مستمر
- ٥ — التهاب الاعصاب في سطح الجسم او اطرافه
- ٦ — تضخم الكبد الذي يحدث اخيراً الاستسقاء
- ٧ — التهاب كلوي مزمن يحدث نسبياً عامآ في الجسم بسبب ارتداد قسم من البول لتعذر الكليتين عن ادراره
- ٨ — تمدد القلب وارتخاء جدران تجاويفه . ولا يخفى ما معنى هذا الخلل في القلب وتعرضه للخطر بسببه

٩ - داء القرس المسى داء الملوك، وهو ألم شديد في المفاصل

١٠ - اضطراب عصبي عام مستمر مختلف الاعراض والتأنج، ومنها الارتعاش

١١ - الصرع

١٢ - الفالج

١٣ - الخبل والبله والجنون

١٤ - هزال عام . اما الذين يشربون البيرا والجن فغالبا يسمنون ، وانما سمتهم

ليست صحيحة، لأن الدهن يتكون بسبب قلة احراق المواد الكربوهيدراتية . وقلة هذا

الاحراق تنتج عن ان الكُحُل يمنع افلات الاوكسيجن من كريات الدم الحمراء .

ولذلك نرى هؤلاء السكيرين السمناء قليلي القوة عديمي النشاط

١٥ - المدمنو الخمر لا يستطيعون مقاومة الأمراض الخبيثة القتالة كذات الرئة

والطيفوس والطبفونيد والالتهاب السحائي الخ ولذلك هم معرضون لها اكثر من سواهم.

واذا انتاب أي داء منها سكيراً قضى عليه بلا محلة

شاربو الخمر معرضون على الخصوص لتضخم الكليتين والكبد

١٦ - ان ضعف الرئتين بسبب تأثير الخمر يعرضهما لمرض السل ، اذ تعجزان

عن مقاومة مكروب هذا الداء الوبيل . واذا تمحورت اصابات السل في أي مكان

وجدت ان أكثر من نصفها في السكيرين او مدمني المسكرات

١٧ - ان أذى ادمان المسكرات يبلغ اخيراً الى الجهاز التناسلي . فيعطبه وقد

يعطب الفسدد المنوية فتخرج الجراثيم منه مينة او ضعيفة جداً . وكثيراً ما يصاب

السكيرون بence لا تعالج

١٨ - لقد اثبت الدكتور متشنيكوف العالم الروسي العظيم الذي خلف باستور

في معهد باستور في باريس ان ادمان الخمر احد العوامل الثلاثة^(١) التي تسبب تصاب

الشرايين Arterio Sclerosis وهو مرض عضال شديد الخطر يعطب القلب ويسبب

انفجاراً في شرايين الدماغ ، فيحدث فالجاً او شللاً لا يبرأ له

(١) العاملان الآخران هما الزهري والتنفن المستمر في المني الغليظ بسبب الامساك او

غيره من الامراض المنوية

٨ - تأثيره الادبي

تلك أهم عواقب الخمرة في أجهزة الجسم الحيوية . واما عواقبه العقلية والادبية فلا تقل فظاعة عن تلك

١ - ان الارادة متى ضمنت نجاح عادة السكر يتم ضمها نجاح جميع الامور . فلا يمكن أن نتظر من مدمن للخمرة حزمًا وعزيمة وادارة نافذة . السكر لا يمكن أن يكون مدير عمل أو رئيس عمال . والعمل القوي يديره يفشل ، والعمال الذين يرأسهم لا يلبث ان يقوم من بينهم من يقبله عن كرسي رئاسته ويحل محله

٢ - ان الضعف العقلي العم الذي يسببه ادمان الخمر تظهر آثاره في اعمال السكر واشغاله سواء كان مستقلاً أو مستخدماً . لان ضعف ذاكرته وسقم قوة الاستدلال والاستنتاج فيه وطموس صفحات التخيل والتصور في مخيلته ، كل ذلك يمرضه للخطا وارتكاب الاغلاط في اعماله ، الامر الذي يجرب عمله ان كان مستقلاً ، أو يسبب عزله ان كان مستخدماً ، او على الاقل يحول دون ترقيته

٣ - ان الخمول الذي يعنى به السكر ، او الكسل الذي يتسلط عليه ، يجعله كثير الاهمال في اشغاله واعماله ، الامر الذي يفقده ثقة الآخرين به فلا يعود أحد يستأمنه على عمل او بكل اليه قضاء مهمة

أما ما يزعمه البعض من ان الخمرة تنبه اذهان أصحاب الاشغال العقلية كالكتاب والشعراء الخ فهو وهم ، لأن هذا التنبية وقتي يعقبه الوبى والخبل عاجلاً ، فلا يستطيع السكر أن يتم عملاً حق الانعام

٤ - تنحط ادبية المدمن كثيراً ويفقد عزة نفسه وكرامتها ، ولا يبقى له من الاخلاق المثينة ما يعصمه عن ارتكاب الآثام ، فيستسهل السرقة والكذب والخيانة وثقار ، ولا يأنف ان ينفس في الرذائل والموبقات والاختلاف الى مواخير الفساد والمهارة . وهكذا يفقد منزلة الادبية من غير اسف عليها ، ولا يجني بعد ذلك إلا الاحتقار والعار

٥ - تلاشى مطامعه في مقتضيات الحياة ، فيسعى الى الرزق من الطريق الاقصر

ولو كانت نتيجة السعي ضئيلة لأن الكسل يتسلط عليه . وربما غاف العمل واقتصصر على الاستمطاء . واذا كان ذا ثروة موروثه بددها عاجلا ، لانه لضعف ارادته وعقليته لا يحسب حسابا للمستقبل . ولا بد أن تكون نهايته الفقر في كل حال

٦- تموت عواطفه ويتلاشى حبه ولا يبقى إلا حبه لنفسه . ومع ذلك يكون حبه لنفسه ضعيفا ايضا بدليل ضعف مطامعه . فاذا كان رب عائلة فلا يهتم باولاده ولو رآهم يشقون . اعرف سكرين كثيرين كانوا في حالة حسنة وهم في مستقبل العمر ، فجعلوا ينفقون ثروتهم على ملذاتهم ومسكراتهم بدل ان ينوها ويورثوها لأولادهم مضاعفة ولما انتهت الثروة وساءت حالهم عجل القضاء على حياتهم ففادروا العالم وتركوا اولاداً قاصرين في شقاء لا مزيد عليه

حاشية - ان هذه العوالب الادبية التي رأيتها في ادمان الخمر لمحي اقطع جداً من عادات الافيون والمورفين والكوكايين والحشيش

٩- تأثيره في النسل والمجتمع

لقد اثبت الاستقراء والاحصاءات العديدة والملاحظات العامة ان ادمان المسكرات وتأثيراته تنتقل بالوراثة الى الاولاد والاحقاب ، وان نسل السكرين وسائر من يتعاطون المخدرات الاخرى كالافيون والكوكايين الخ يكون ضعيفا ولا يندر ان يكون بعض المواليد مصابين بالعنة وبعض الآفات .

وسنفرد لهذا الموضوع فصلا خاصا فيما يلي . ونجزيه هنا بالقول ان وراثة مواليد السكرين الضعف العام تضعف السلالة كلها على التام . واذا كان السكر خلة أمة تضعف الامة كلها في المستقبل وافضى بها الى الفناء ، ولا سيما اذا كان لا بد لبقائها من منازعة الامم الاخرى

وقد تجلت هذه الحقيقة لاهل اميركا الشمالية ، لانهم كلهم اهل علم واخلاق فبيله يقدررون المقدمات ونتائجها حق قدرها ، فقررت مجالسهم النيابية كل ما منع تعاطي الخمر ومنع استقطارها في البلاد ، ومنع دخولها من الخارج اليها . وستجني هذه الامة العظيمة بعد جيل واحد ثمار العافية العقلية والجسدية ، وسيرى العالم انها تزداد نفوذا

على سائر الامم، وستكون لها الغلبة والسيطرة، وربما كانت سيطرتها خيراً للعالم وقد حدث تركيا الحديثة حذوها بهذا الشأن وسيكون لها نصيبها من النفع ومما يذكر بالثناء والفخر اهتمام جمعية مقاومة المسكرات في هذا القطار برئاسة سمو البرنس عمر باشا طوسون في اتخاذ كل وسيلة ممكنة للقضاء على تعاطي الخمر. ولنا الامل أن تنجح اخيراً كنجاح اميركا

١٠ - لا نفعل عن الضرر الاقتصادي، ليس فيما تستنفده الخمر من الاموال فقط، بل فيما تنجره من الاسراف والتبذير ايضاً. ومما كان السكير، أي مدمن الخمر، بخيلاً فإنه سخي على الخمر. يرضن بكثير من كاليات المعيشة وضرورياتها ايضاً، ويقتر على عائلته ولكنه متى جلس على خوان الشراب صار كريماً جواداً، ليس على نفسه فقط بل على صحبه ايضاً. والغالب ان السكير ينفق في جلسة شراب اعتيادية اكثر مما ينفقه على نفسه من النفقات الاخرى الضرورية وغيرها، وربما بلغت نفقة الشرب ضعفها، اذا كان عازماً. ناهيك عن أن تعاطي الخمر يدفع المدمن الى الانتماس في الرذائل الاخرى كاللداعة والقمار. ولا يخفى ان هذه تستنفد جانباً كبيراً من المال ايضاً.

ولو امكنا احصاء النفقات التي تذهب في سبيل الاشرية الروحية وعلمنا نسبتها الى الثروة العمومية، أو الى ما ينفقه الناس في سبيل حاجياتهم وكالياتهم الاخرى، لكاننا هذا الحساب، ولاستجملنا الجنس البشري الذي يضيع نحو ربع أو ثلث نتاجه في سبيل اذى نفسه، ولقلنا ان الحيوان الاعجم اعقل منه

١١ - حذار الكأس الاول

ذلك هو مجمل اضرار المسكرات وعواقبها. ولا نظن احداً يظننا مبالغين في البيانات المتقدمة، لان الشواهد على صحتها كثيرة، وكل يوم يراها الناس، ولا سيما سكان المدن. وكل هذه الاضرار الفظيعة التي تذهب بسعادة المرء وتنقص عيشه وتودي بحياته انما هي نتيجة تساهل بسيط في الكؤوس الاولى، حتى اذا تكرر الشرب بضع جلسات وتكررت الكأس في جلسة جرت العادة وتسلطت وكانت نتيجة تسلطها انها تجعل

لطريق الحياة الرافي مفرقاً يتراعى انه مواز للطريق الطبيعي، ولكنه لا يلبث ان يبان انحداره الى هاوية سحيقة يتعذر جداً تداركها والانجاء ثابته الى الطريق القويم الصاعد الى قمة الرقي

ففي الكأس الاولى البلاء المحجّب. تتراعى هذه الكأس عديمة الضرر وقد تعتقد انها نافعة ومقوية ومنبهة، ولكنها مفرق الطريق الذي يظهر لك جزءاً من الطريق نفسه. فذلك نحذر جداً من الكأس الاولى مهما تراءت انها عديمة الضرر. فهي بالحقيقة لا تضر ولكنها تشق الطريق الى هاوية الاضرار.

تستغرب ان الكأس الواحدة تجلب الكؤوس وتنفى الى مصائب السكر. ولماذا لا تستغرب ان بزره خردلة بسيطة اذا وقعت في الارض نبتت وصارت شجرة تورق وتزهر وتثمر. فإين كانت هذه الشجرة وابن كانت اوراقها وزهورها وثمارها؟ والجواب: كانت مكنونة في الخردلة كما ان بلايا السكر كانت مكنونة في الكأس الاولى لذلك نعيد التحذير من الكأس الاولى ولا سيما لانها ليست لازمة للحياة بتاتا. فالانسان يستطيع ان يعيش بلا خمر، بل يعيش عيشة طبيعية صحية. لأن الخمر دخيلة في كاليات الحياة، ولا ريب ان روحاً شريرة ادخلتها، فلذلك يجب طرده هذه الروح لاتقاء جحيمها

وقد يلوح في بال القاري، اذا كانت الخمر مؤذية هذا الاذى فلماذا يصنها الطبيب احياناً؟ نقول ان الخمر والكحل المستعمل كدواء يعطى بتقدير غير ضارة بل مفيدة لاحوال خاصة، ويعطى ممزوجاً بمواد اخرى، فلا يسكر ولا ينجس ان يصبح عادة. فهو كسائر السموم الزعاقفة القتالة التي تعطى للمريض بتقدير طبية لا تقتل ولا تضر، بل كثيراً ما تنقذ حياة المريض

واذا كان لشارب الكأس الاولى هذا المصير وهو الجنوح من طريق الصواب المؤدي الى قمة الرقى، الى هاوية التماسه والشفاء، فما اعظم جنون الواهمين اللذين يصحبان اولادهما الى حانات المنزهات العمومية ويشركانهم معهما بالتساقى، ولا سيما لأن الخطر من العادة على الاحداث اعظم منه على الكبار. والضرر الذي يصيب الاولاد من الكحل اشد جداً من الضرر الذي يصيب الكبار. العادة أم لك للصغار عاجلاً

وبعض منها للكبار . وتأثير الحرة في قلوب الصغار واجهتهم المصيبة اشد منه جداً في الكبار . ان الذي يسقي ولده كأساً أو بعض كأس يكون ساقبه كأس الشتاء في مستقبل الحياة .

لذلك نحذر الوالدين جداً من تجربة اولادهم على الشرب . حسبهم انهم هم جنحوا في طريق الضلال ، فلماذا اولادهم ؛ ان الاب العاقل الحنون العطوف لا يدع الحرة تدخل الى بيته ولا يدع اولاده يرون الكأس في يده بتاتاً ، ولا يؤذن لهم ان يجلسوا في مجلس المتساقين والندامى

ب - الافيون والمورفين والهيريون

اذا كانت الخمر كحلاً فالافيون ومشتقاته عى . ولأن هذا العقار يسكن أشد الآلام سريعاً فقد سمي «الدواء الالهي» . ولكن ، لان نتائجه فظيمة وتسكينه للآلام ليس إلا اغواءً واغراءً ، فالاجدر أن يسمى الدواء الشيطاني

يؤخذ الافيون من السائل اللبني الذي ينزفه الحشخاش (أبو النوم) المجروح قبل نضجه . فتى تجفف هذا السائل أصبح أفيوناً . وفي المعامل يعالج لكي يصبح نقياً . وأما المورفين فهو أهم عناصر الافيون الفعالة . ونسبت اليه نحو نسبة واحد الى عشرة . والهيريون أحد أملاح المورفين الكيماوية . وللأفيون عناصر أخرى فعالة وكلها مخدرة كثيراً أو قليلاً . ولا محل هنا للتبسط بالأفيون من الوجهة الكيماوية ، لأن غرضنا الرئيسي بيان فتكه بالجسم الانساني . فنلخص ماورد عنه في كتاب المواد الطبية للدكتورين بير وجوش

١ - — تأثيره في الجهاز الهضمي

اذا أخذ الافيون (أو المورفين) جرعة طبية متوسطة أحدث جفافاً في اللق واللسان والحنجرة لانه يشل التدد الاعايب . وكذلك يفعل في المعدة فيقلل الحساسة فيها وافرارز العصارة المعدية ويضعف الحركة الدودية Peristelsis اللازمة لتحريك الطعام

والغالب انه يحدث غثياناً وقيئاً، لا لمياج في المعدة، بل لحدوث بعض مركبات مع الايومورفين (أحد مشتقات الافيون) فتؤثر على المركز العصبي الخاص بالقيء . ونتيجة هذه المفاعيل ضعف الشهية وضعف الهضم أو توقفه ، وسكون الام ان كان ثمت ألم . ومتى دخل الى الامعاء فعل مثل هذه الافعال بمحالة أشد . فيقل الافراز فيها وتضعف جداً حركتها الدورية فيحدث امساك شديد .

٢ — تأثيره في الدم والدورة

يدخل المورفين (عنصر الافيون النقي) الى الدم بابطاً ما تدخله العناصر (اشباه القلويات) الاخرى . وقد وجد في الانسجة مثلاً كسدأ (Oxydimorphine) فإذا اخذ جرعة صغيرة تحمس القلب بسبب تأثيره في أنسجته العضلية المصيبة وفي مركز عصبه . وانما الجرعة الكبيرة منه تحدث هبوطاً عظيماً لتأثيره مباشرة على الاعصاب ، فيضعف النبض ويبطؤ جداً . واذا كانت الجرعة مميتة ظهر هذا الضعف في النبض بكل جلاء ، واستحال بمدند رده الى سرعته المعتادة . ولذلك ينتهي أمره بالسكون والموت بسبب انشلال الجهاز التنفسي الذي يسبق سكونه

٣ — تأثيره في التنفس

يحدث المورفين هبوطاً في الجهاز التنفسي . فإذا حدث تسمم به بطؤ التنفس جداً الى حد أن يصحح ٣ أو ٤ مرات في الدقيقة ولا يكون عميقاً . ولذلك يتراكم الحامض الكربوني في الدم (لأن وظيفة التنفس تنقية الدم منه كما تعلم) . واذا كانت الجرعة كبيرة يفقد المركز العصبي التنفسي شعوره . ولذلك يموت الشخص مختلفاً . الافيون ومشتقاته تقلل افراز الصفراء فيظهر الغائط باهت اللون أو دلفانياً . والجرعات الكبيرة تنزل حرارة الجسم

٤ — تأثيره في الجهاز العصبي

أهم تأثير للافيون ومشتقاته هو الجهاز العصبي . فالجرع الصغيرة منه أو الزهيدة تنبه القوى العليا، لأنها تؤثر في خلايا التلافيف الدماغية (Convulsions) لا في

التيار الدموي الدماغى كما يُظن . فى أثناء ذلك (عند البعض) يكون التأثير فحركا عالياً فى العواطف : فالتخيل يسرُّ لافترانه بالشعور بالغبطة والسعادة والهناء والراحة . وعند بعض آخر تتعالى الفاعلية العقلية فيمكنهم أن يمحسروا أفكارهم فى الموضوع اكثر . وعند اكثر الناس ليس لهذه التنبهات العقلية قاعدة مطردة . فالغالب أن تكون النصورات مبالغاً بها وهوائية

على ان هذا التحمس او التنبه لا يدوم طويلا ، بل لا يلبث أن ينقضى . ويليه هبوط عميق مقرون بدوار يفضى الى نوم يختلف عمقه باختلاف مقادير الجرعات . وبعد الاستيقاظ بشعر المرة بصداع وغثيان

وفى هذه الدرجة تنحط أولا قوى المراكز العقلية العليا . ثم تنحط القوى الاخرى بعدها وتتخدر الحواس كلها من بصر وسمع ولمس الخ ، فلا يعود التألم يشعر بألم . واذا كانت الجرعة كبيرة كان الحماض قصير المدة جداً ، أو قد لا يحدث اذ يعجل النعاس فالنوم فالسبات أو الغيبوبة ، وينحط المخ انحطاطاً كثيراً وتقلص حدقة العين ويضيق البؤبؤ جداً

وأما خلايا المراكز المحركة فى الدماغ والحبل الشوكى فهي أول ما يتحمس وأول ما ينحط أو يختبل ويتخدر فى الجهاز العصبي ، بدليل ان التأثير ينتدى بقاء ثم ينتهى بضعف عضلي . والاعصاب الحساسة والمحركة تتأثر كذلك أيضاً .

بؤبؤ العين يتقلص جداً حتى يصبح قدر رأس الدبوس . وفى أثناء الاسفكسيا (الاختناق) أو قبيل الموت تتمدد الحدقة جداً . وكل ذلك راجع لفعل المورفين فى مركز العصب البصري الذى فى الدماغ ، لا فى أعصاب العين نفسها ، لابل ان اذا قطرت محلول المورفين فى العين فلا تتأثر

هـ — تأثيره فى الكلى وغيرها

الآفيون (والمورفين) يقل كمية البول . والمورفين يظهر فى البول غير متغير . ولهذا تعود المثانة فتمتصه ثانية . ويرجح انه يعود الى الجسم وبقى فيه مدة بسبب عجز الكلى عن افرازه بعد أن اختلت وظيفتها بسببه

في الجلد - الافيون ممرق لانه يمرض الغدد العرقية ويؤثر في الجلد . ويمكن أن ينجح حكة وطفحا

الافراز - الافيون يقلل الافرازات ما عدا افراز الغدد الجلدية للرقق وافراز الغدد الثديية لابن .

خروج المورفين - يخرج من الجسم عن طريق الامعاء حتى ولو أعطي حقنا تحت الجلد فإنه يوجد في المعدة والامعاء كل مدة فعله . وقد وجدت آثاره في لبن المرضع وفي الرق والبول أيضاً . وبعضه يتحول الى او كدي داي مورفين Oxydimorphine وفي هذه الحالة يخرج مع البول

٦ - التسم

التسم بالافيون شائع جداً في الهند ، ولا سيما في البنغال حيث لا قانون يمنع تعاطيه . واستماله في الهند أكثر منه في اوروبا . فهو كنوع من الانتحار : وفي أكثر الاحوال يمزجونه بالزيت قبل التعاطى . وفي هذه الحال قلما يحدث هياجاً أو حماساً لانه لا يلبث أن يحدث دواراً ثم نوماً . وقد يمكن أن يتنبه متعاطيه في أول الأمر ولكنه بعد حين قصير يقع في غيبوبة ، فلا يعود يصحو ولا يمكن ان توقفه المحرضات الخارجية . ثم تنقص الحدقة ويضيق البؤبؤ بقدر رأس الابرة . ويبرد ظاهر الجسم ويزرق الوجه والشفتان ويضف النبض ويبطؤ . ويقل التنفس ولا يبقى منتظماً . واخيراً يموت المسكين اختناقاً (بالاسفكسيا) وقبل الموت يبضع دقائق تمتد حدقة العين من جملة أعراض التسم غير ما ذكر ان الحرارة تنخفض أولاً ثم ترتفع . ويظهر زلال في البول . وأحياناً يظهر سكر ، ويمكن أن يظهر الحامض الحلي المزروج . ويحدث صرع بعضه مبات وأحياناً تظهر أعراض هستيرية ،

٧ - التسم المزمن

من طبع هذا العقار الشيطاني انه حالاً يصبح عادة فيطلبه متعاطيه مرة بعد مرة . ولهذا لا يحسن أن يعرف المريض به اذا أعطاه اياه الطبيب للضرورة كعلاج اذا أعطي الافيون من ٥ قمحات الى ٢٠ في مدة ٢٤ ساعة فلا يكون شديد

الضرر. ولكن اذا تكرور فلا تعود المقادير القليلة كافية للتأثير فيستزيد المتعاطي رويداً رويداً حتى انه يأخذ نحو جرامين من المورفين لكي يتأثر، مع انه لو أخذ عُشر الجرام أول مرة لقضي عليه . على ان تعاطيه التدريجي ، وان كان لا يقتله حالا ، بيد انه يقتله تدريجاً، إذ يسلب روحه من جسمه سلا ويسلب هناءه من حياته

الاطفل أشد تأثراً منه من الكبار، ولهذا هو خطر جداً عليهم، فلا يعطى الطفل في أي حال شيئاً من هذا العقار الشيطاني، والمرأة، تتأثر منه أكثر من الرجل . والمرضع لا يجوز ان تمنعاه لانه يتطرق الى الطفل مع اللبن

٨ - العواقب الفظيعة

أما النتائج العظيمة الناتجة عن الافيون ومشتقاته : المورفين والهيريون الخ ، فلا ريب انها تذهب بكل ما للانسان من سعادة أو هناء أو غبطة ممنوحة له، فلا تترك له الا حياة وقتية مفعمة بالنوائب والازايا . فهما أشد وافظع من نتائج ادمان المسكرات وأصرع حدوثها، والبكها :

١ - ان من يشرع في أخذ هذا العقار الشيطاني يتعوده سريعاً ولا يعود يستطيع الامتناع عنه ، كانه القوة الساحرة المستهوية وكلما أخذ منه طلب زيادة ، لأن القابل لا يعود يؤثر فيه التأثير المباشر الذي ينتقبه . وهكذا يستطيع بعد حين أن يجرع من الباطن أو حقناً تحت الجلد أو في العضل ، عشرة وعشرين وثلاثين ضعفاً من الجرعة القانونية . وكلما ازدادت الجرعة ازدادت العواقب السيئة وكانت النوائب المنتظرة شديدة وسريعة

٢ - هزال عام سريع يأول حتماً الى انحلال انسجة الجسم الذي ينتهي بالموت العاجل

٣ - فقر الدم . ولا يزال الدم يشح في الجسم الى ان تتلاشى القوى ويسكن القلب

٤ - ضعف عضلي متناه يبحث بعجز الافيوني عن اتيان أي عمل جسدي

فيكون في كسل دائم لا علاج له

٥ - انحطاط جسماني يم جميع وظائف أجهزة الجسم ، فتبطل هذه في أعمالها .
وهكذا تنحط الصحة وتهن القوى

٦ - ضعف نبض القلب

٧ - ارتجاج في جميع الاعضاء المتحركة

٨ - ترنخ في اثناء الوقوف والمشي

٩ - فقد الشهية للطعام

١٠ - سوء الهضم واختلال الوظائف الهضمية

١١ - كسل الأمعاء واستمرار الامساك

١٢ - تأرق بين فترات التعاطي وعدم انتظام النوم بتاتاً وانزعاج لا مثيل له
من هذا القبيل . ولهذا يتوق الافيوني لأخذ جرعة ، لاعتقاده انها تنقذه من هذا
الانزعاج . فتتقذه منه هنية ثم يعود . وهذا هو سر تسلط العادة

١٣ - شعور دائم بالدوار

١٤ - العنة والضعف التناسلي العام

١٥ - انقطاع الطمث عند النساء

١٦ - تضيق يؤبؤ العين

أفلا ترى ان هذه النتائج مفضية الى الموت المعجل حتماً ، فكان الافيوني ينتحر
انتحاراً رغم انه لا لدافع له

٩ - تأثيره العقلي والادبي

راجع تأثيرات ادمان المسكرات على القوى العقلية والادبية كما بسطناها آنفاً في
النبذة السابقة ، ثم اضربها بخمسة على الاقل فيكون لك شيء من التصور عن حالة
الافيوني أو المورفيني .

مقى تمكنت عادة الافيون والمورفين في الشخص تلاشت قواه الادبية بتاتاً . فلا
قوة ارادة ولا عزة نفس ولا افنة ولا كرامة ولا مطامع ولا عواطف . يصبح كالبهيم
(٩) دكراً واني

لولا انه ناطق . بل يمتاز البهيم عليه بالنشاط والقوة والحركة . وكيف يمكن أن يكون ذا اياه أو مطامع وعواطف ، وهو يقضي معظم وقته في مثل سبات أو غيبوبة . وأما حالته العقلية فتختصر بكلمة واحدة وهي البله . وما هي عقلية الابله ؟ ولا يطول أمره حتى يصبح مجنوناً اذ يفقد كل قواه العقلية

ج - الكوكايين

الكوكايين يختلف فاعلية عن المورفين ، وإن كان زميله في وظيفة التخدير ، وفي نتائجه الفظيمة ، ولهذا نجمل فصله مستقلاً

يستخرج الكوكايين من ورق شجر الكوكاو وأنواعه المختلفة . والكوكايين الهيدروكلوريد أكثر استعمالاً ، بل هو الوحيد المستعمل دون سائر املاح الكوكايين لانه سريع الذوبان

١ - تأثيره الموضعي

لا تأثير له على الجلد السليم ، وإنما يمتص في الجروح والقروح ، فيؤثر محلياً ويمتص في الاغشية المخاطية كالحلق واللسان والانف والمستقيم الخ فيؤثر فيها باديء ذي بدء . تأثيراً محلياً إذ يحدث تخديراً ، لانه يشل الاعصاب الحساسة

فاذا أخذ حقناً في العضل يلاشي الحساسة بتأناً في البقعة المحقونة ويتورد ماحول مغرز الابر . وتخديره الموضعي يدوم نحو ربع ساعة كاملة . ولهذا يلجأ اليه اطباء العيون والانف والحلق والاسنان عند العمليات وغيرها ، لانه يسكن الآلام أو يتلافها تماماً اذا اخذ من الفم الى الباطن لاشئ حاسة الذوق واللمس في الحلق ، وقلل افراز اللعاب . والمحلول القوي منه يزيل الحساسة في اللثة

٢ - تأثيره في الجهاز الهضمي

الجرعة الصغيرة جداً منه تفعل كمقو للمعدة ، والجرعة المتوسطة تقلل إدرار العصارات

المعدية ، وتلاشي حاسة الجوع ، ونسكن الألم ان كان ثمت ألم . والجرعة الكبيرة توقف الحركة الدودية في المعدة والامعاء ، فلا يعود الطعام يتقلب ولا يسير في القناة الهضمية ، وقد ينتج بعد ذلك اسهال او امساك .

٣- تأثيره في القلب والدورة الدموية

بعد ان يبطل القلب هنيئة بسبب فعل الكوكايين بشرع ينبض بسرعة لفعل هذا في المركز العصبي الخاص باسراع النبض . وبعد اخذ الجرعات الكبيرة يضعف القلب وتبطل نبضاته بسبب هبوط قوة عضلاته . وقد يفضي الامر الى السكتة القلبية بغثة واما ضغط الدم فيشتد بسبب تحريض المركز العصبي الذي يقبض الاوعية الدموية . ولكن هذا المركز يهي وينحط متى حدث التسمم بالكوكايين

٤- تأثيره في الجهاز التنفسي

اذا اخذ الكوكايين شماً أو وضع محلوله في الانف بواسطة قطنة مبتلة به لاشي حساسة الغشاء المخاطي الانفي . ثم يسري في الجسم كفعله حين يعطى بالحقن أو من الباطن . واذا أخذ من الباطن أو حقنا في العضل زاد الحركات التنفسية بسبب تحريضه للمركز العصبي الخاص بالتنفس . ولكنه لا يلبث ان يضعف هذه الحركات ، ويمكن ان يضعف التنفس جداً الى حد ان يحدث الموت اختناقاً Asphyxia

٥- تأثيره في الجهاز العصبي

متى بلغ تأثيره الى المخ Cerebrum احدث بهجة ، واكثر الثرثرة ، وسبب شعوراً بالراحة والمناة ، وذهب بالوهن العقلي والتعب الجسمي . ويقلب جداً ان يعقب ذلك ارق قد لا يكون مزعجاً . وحينئذ تنحس مراكز التنفس والاعصاب المحركة والمعلقة الحركة . وكذلك يمكن ان تنحس مساحة المراكز المحركة في الدماغ كلها ، فنحدث حركة صومبية في كل الجسم لا راحة في خلالها

ذلك اذا كانت الجرعة بسيطة شماً أو حقناً أو فمراً . وانما اذا كانت كبيرة

ولابد ان تكبر رويداً بسبب الاعتياد كما علمت في تماطي الافيون - انعكس التأثير وحدث هبوط أو انحطاط عام في الجهاز العصبي بيتندي . في المخ ثم ينتشر في جميع مراكز الحبل الشوكي أما الحبل الشوكي فالجرعة الكبيرة تشل اطراف الاعصاب الحساسة المتفرعة منه وتؤثر في قوته المدربة للاعصاب المحركة والاعصاب الحساسة وعلى الخصوص هذه . ثم انه يمرض الكلى فيزداد ادرار البول . وهو يخرج من الجسم مع البول أما النعرة انتناسلية فتضعف على العموم

٦ - التسمم بالكوكايين

في حالة التسمم الحاد بالكوكايين ترتفع درجة الحرارة ، ويكثر الهذيان والثرثرة والسرسام والهوس . ثم يمرض التنفس ويصعب النبض وتشتنج الاطراف وتصاب ، ويعجز المسموم عن الحركة والمشي . وفي اثناء ذلك يحس باجسام غريبة تسير تحت جلده كالخصى أو الديدان . فتزعجه وتقض مضجعه

٧ - نتائج العادة

قلما تختلف النتائج القصوى من تماطي الكوكايين عن نتائج المورفين . فراجعها فيما تقدم وهذا نلخصها فيما يلي :

- ١ - تسلط العادة
- ٢ - سوء هضم مستمر
- ٣ - هزال مستمر الى الموت العاجل
- ٤ - دوخة (دوار) دائمة
- ٥ - ارق مزعج
- ٦ - اشباح وهمية تترامى للنظر
- ٧ - تخيلات غريبة تمر في الذهن
- ٨ - هوس وسرسام الى غير ذلك من الاضطرابات العقلية
- ٩ - ضعف عام ظاهر لا علاج له إلا ابطال العادة . ولكن الكوكاييني لا يبطل

العادة من تلقاء نفسه إذ لا تبقى له قوة ارادة لابطالها . فاذا لم يحبس ذوره في مستشفى
قهرأ فقد قضي عليه بالهلاك العاجل
واكثر متعاطي هذه المخدرات يتعاطونها خائطاً من الكوكايين والمورفين أو
أو المروين . وبذلك يزيدون العطين بلة

د - الحشيش

الحشيش ثالثة الاثافي . فهو الخضم الجبار الذي يضرب الضربات القاضية
يستخرج من زهر اشي نبات القنب الهندي . ومعظم محصوله من بنغال . يمزجه
باعته للحشاشين بعض الافاوية المنبهة لتحسين طعمه ورائحته
واليك موجز تأثيراته :

١ - في المدة

الجرعات الصغيرة جداً منه تنبه الشهوة الى الطعام وأحياناً تكون الشهوة جشعة
جداً لا تعرف الشبع ؛ وكذلك تقوي الهضم . وانما اذا تكررت الجرعات وتزايدت -
وهو الامر المحتوم على من يستعمله مرة أو مرتين ، وهو كذلك الأمر الشائع عند
الحشاشين - انعكس الفعل تماماً فتتغنى الشهية ويضطرب الهضم كل الاضطراب ويختل
اختلالاً لا مثيل له

٢ - في الجهاز العصبي

ان تأثير الحشيش الرئيسي هو في الياف المخ ، وهو يشبه فعل الافيون والكحل
في كثير من أعراضه ، فراجعها هناك واجعلها مضاعفة الشدة عشرة أضعاف ، ثم اقرنها
بهذا الفصل إذ لا موجب لتكرارها هنا

الجرعات الصغيرة منه المأخوذة تدخيناً أو مضغاً تحدث شعوراً بهيجاً وفرحاً .
وتعظم التصورات وتنبه العواطف ولا سيما بعد التعب العقلي والجسدي . ونحت

هذه التأثيرات يفقد الانسان وجدانه ، أي علمه بشخصيته ، وينتضي من ذهنه ادراك الوقت . فاذا تكرر اخذه احدث نسيماً ، وفقد متعاطيه رشده وصوابه ، ولا تبقى له سيطرة على نفسه . وانما يكثر عليه الضحك والثرثرة والهذيان والعربدة بلا انقطاع بالرغم من وهي قواه . ولا يزال كذلك برهة طويلة الى ان يستولي عليه الانحطاط العام فينام حالاً احلام المصافير ، أي الاحلام الغريبة ، واكثرها ساراً . وهذه الاعراض من أشد العوامل في تعود المرء على التحشيش . فالحشيش بعزول المخدرات ، أي رئيس جميعها واحياناً يشمر الحشاش بثقل في راسه ، وبثوم ان دماغه يغلي ، وان الغليان يرفع طاسة جمجمته . واذا ازدادت الجرعة قليلاً حدث تخشب يعقبه سبات ينتهي بالموت بسبب عجز القلب

أما الاعصاب الحساسة فتتشل بحيث يخدر الجلد ولا يعود الحشاش يحس إلا بشيء . « كالتمثيل » . والاحساس العضلي يفقد ، والألم يسكن ان كان ثمت أ !
وانما قوة التخدير فيه ليست قوية كما في الافيون

٣ - في الالهزة الاخرى

التنفس يسرع أولاً ثم يهبط ويبطؤ . والحرارة ترتفع مدة الاضطراب ثم تهبط مدة النوم

الكلبي تتأثر كائناتها من الكوكايين ، ويشند ضغط الدم
المضلات تنشط أولاً ثم ترتخي ، الجهاز التناسلي ينشط في أول الأمر ، وانما على تمادي التكرار يضعف جداً الى حد ان لا يستطيع علاجه بأي وسيلة من الوسائل
أي انه يتعطل تعطلاً تاماً

٤ - المواقف الفطرية

أما عواقب تعاطي الحشيش فقلما تختلف عن عواقب الافيون والكوكايين
فنجملها كما يأتي للاختصار
١ - تسلط العادة

- ٢ - الهزال العام الى الموت العاجل
- ٣ - الترنخ وارتعاش الاعضاء الظاهرة
- ٤ - الخبل والبله والسرسام
- ٥ - الضعف العقلي الى حد الجنون المطبق
- ٦ - الانحطاط الأدبي الذي لا مثيل له

تتعالى الحشيش طبقة واطئة من الناس . وقد قل متعاطوه في مصر بسبب جهاد مصلحة الصحة في منع دخوله ومقاومة تعاطيه . فاذا تيسر لك ان تراقب بعض اشخاص ممن يتعاطون الحشيش برهة من الزمان ادركت فظاعة نتائج « التحشيش » التي لا يمكن ان يدركها من يطلع على هذا الفصل أو غيره مما كتب بهذا الموضوع . ترى حينئذ ان حياة الحشاش دون حياة البهيم ولا سيما وهو تحت تأثير الحشيش ، ولا تطول الايام حتى تراه ذات ليلة صريعاً في أحد الازقة الرديئة . وقبل ان يصل به الشرطي الى دائرته على عربة نقل أو في مركبة يكون قد فارق الروح

ه - التدخين

التدخين أقل ضرراً من المخدرات التي سبق الكلام عنها ، ولكنه أكثر شيوعاً وله مساوي . شخصية واجتماعية تستلزم أن يشار إليها ، وأن يعرفها القاري . والقارئة تحذيراً لهما منها

١ - النيكوتين السام

المنصر المحذر في التدخين هو النيكوتين الذي يختلف مقداره باختلاف اصناف التبغ . وهو مادة زينية الشكل ولكنها تترج بالماء والسكر خلافاً لساير أنواع الزيوت . وهو سم زعاف ، ولهذا يضر مضع التبغ ضرراً بليغاً ، لأن معظم النيكوتين يدخل الى الجوف . وأما تدخينه فأقل ضرراً من مضغه لأن الدخان لا يحمل إلا قدرًا من بخار زيت النيكوتين . وكذلك تدخينه بالنارجيلة أقل ضرراً لأن ماء النارجيلة

يتمس جانباً من بخار النيكوتين ، وتدخينه سبكاتٍ أو سيجاراً أو في الغليون يختلف تأثيراً باختلاف صفته واختلاف تنفسه . فبعضهم لا يدع دخانه يدخل الى الرئتين فيكون تأثيره فيهم أقل منه في من يصعدونه الى أعماق الرئتين والتبناك العجبي المستعمل للنارجيلة اغنى بالنيكوتين من سائر أنواع التبغ . ففسله بالما ، وترطيه ومروره في ماء النارجيلة كل ذلك يخفف من تأثيره .

ولولا أن جميع أساليب التدخين تخفف من تأثير التبغ لكان التسمم به محتوماً وضحاياه كثيرة . مع ذلك لا يحسن غض النظر عن بيان أضراره ، وهي ليست مما يستهان بها وأن تراءت للجهلور بسيطة

قلنا ان النيكوتين مادة زينية وهي تبخر على حرارة ٢٥٠ سنتركاد.ومتى احترقت نتج منها حامض يسمى باسمها Nicotinic Acid فالدخان الذي ينهله المدخن يحتوي على بخار النيكوتين وعلى هذا الحامض أيضاً . وكلاهما سامان جداً . والمقدار القليل منه يحدث غثياناً وقيئاً واسهالاً ثم هبوطاً ، وتعاطيه يصح بعد قليل عادة يصعب الاقلاع عنها

٢ - عواقب التدخين

أول تأثيرات التدخين يقع على الرئتين وشعبهما والقصبه ، فيمرضهما جميعاً للاحتقانات والالتهابات الى ما هنالك من الاضطرابات الرئوية التي تسبب سعالاً . وقد ترزمن الزلات الرئوية المختلفة ويتعذر شفاؤها

٢ - ان التسمم المستمر بالنيكوتين وإن لم يكن مميتاً بسبب التعود فانه يضعف الجهاز العصبي ، وبالتالي يضعف العضلات ويشعر المرء دائماً باسترخاء وهبوط جسماني عام
٣ - لقد أكد الطب أن التدخين يؤثر في النظر فيضعفه ، وقيل أنه يؤثر في السمع أيضاً

٤ - ان التسمم بالنيكوتين ينتج مثل النتيجه التي ينتجها الكُحل ، وهي تصلب

الشرايين Necrosis

٥ - ربما كان أشد تأثير له وأكثره ضرراً تأثيره على القلب ، فإنه يحدث خفقاناً مزعجاً فاحتل به نبضانه . وقد يصبح هذا الخفقان مزماً يتعذر شفاؤه ، حتى ولو اقلع المدخن

عن التدخين . حينئذ يحدث هذا الخفقان عند كل حركة عنيفة ولا سيما في الصعود على السلم .

٦ - تأثيره على الجهاز العصبي ينتج احتمال التهييج لأقل حادث فالمدخن قريب إلى النزق والغضب والخصام بسبب تهيج جهازه العصبي

٧ - يلاحظ أن المدخنين أقل جرأة وشجاعة من سواهم ، يتخوفون من أقل الطوارئ ولا يقدمون على المخاطر .

٨ - التدخين يوسخ الأسنان ويجعلها سوداء . ويجعل رائحة الفم كريهة لا يكاد يطبقها أهل البيت ممن لا يدخنون . وفي الصباح يشعر المدخن ببرادة في حلقه

٩ - التدخين يرث الأرق ، ويحاول المتأرق أن يعالج أرقه بالتدخين فيتداوى بالتي كانت هي الداء ، فيزيد الطين لمة

١٠ - وإذا فرط المدخن يشند خفقان قلبه ويتصاعد الدم إلى رأسه ، فيحدث صداعا

١١ - يعنى المدخنون بضعف الذّاكرة قبل سواهم

١٢ - يبلغ تأثير التدخين إلى السكبد فيسبب تضخمها

١٣ - التدخين من جملة أسباب السرطان في الحلق

١٤ - وربما كان أشد أضرار التدخين المباشرة صده للشهوة للطعام . فن المدخن

يستطيع أن يصد جوعه بسيكارة أو اثنين ولهذا يقل الغذاء عند كثيرين من المدخنين وبالتالي يضعفون

١٥ - لا ريب أن التدخين الكثير يعرقل عمل المهضم

٣ - تأثير التدخين في الأحداث

وقد ثبت من الملاحظات والاستقراآت المختلفة أن تأثير التدخين على الأحداث والفتيات حول سن المراهقة وفي أول الشباب ، ضاعف الضرر أضافا ، ولا سيما لأن الأحداث لا يعرفون اعتدالا . وقد تتمكن بعض مضاره في الجسم فلا يستطيع تلافيها في المستقبل . وقد لوحظ في الكليات الابركية ، التي لا تحظر التدخين على طابعتها خارج قاعات الدرس والتدريس ، أن الطلبة الذين كانوا يدخنون كانوا أقل نشاطا

بدنياً، ووجودهم اميل الى الشحوب، وكانت نتائج دراستهم اقل قيمة منها عند من لا يدخنون. وأما الذين كانوا يفرطون في التدخين متجاوزين حد الاعتدال فكأولئك في هزال بين وشحوب واضح وضور. ومعظمهم كانوا من المقصرين في لامتحانات الاخيرة. ولذلك نحذر الفتيان والاحداث من عادة التدخين. وعلى اهاليهم أيضاً أن يحذروهم منها وأن يراقبهم جيداً. والافضل أن ينصحوا لهم ألا يتعرضوا لهذه العادة في كل حياتهم اذ لا منفعة في التدخين. وأن كانت ثمت نسليّة وتغويه فيه على مملات الحياة فضرره الملع من هذه المنفعة التي يشعر المرء بحاجته اليها قبل أن يتعاطى التدخين. وما صار المرء يشعر بنسليّة التدخين وتغويه على مملات الحياة الا بعد أن تعود. فالعادة خداعة لانه متى توقف المدخن على التدخين شعر بسامة وملاء وضجر وميل الى التوية على هذه بالتدخين. فكان التدخين يبتدع الشعور بالسامة لكي يوه عليها

نعم ننصح للفتى أن لا يمرض نفسه لعادة التدخين لانه ليس في حاجة اليها ولا يشعر بهذه الحاجة قبل أن تملكه العادة. ولا يتورط بالعلام أو الفتى بهذه العادة الا من قبيل المحاكاة والافتداء بحوله. وقد يبتدى بسيكارة وهو يظن أن سيكارة واحده لا تضر. احل انها لا تضر. ولكن السيكارة لا، كالكاس لا، ولا في نفسه، ونما تجر غيرها الى أن يصبح المتساهل من فحول المدخنين، يدخن عشرات السيكرات في اليوم.

٤ - الاعتدال في التدخين

يقول بعض الاطباء أن خمس أو ست سيكاير في اليوم لا تؤذي بشئاً. ولكن من يغتر بهذا القول لا يستطيع أن يثبت على خمس أو ست سيكاير، وهما قال أنه قوي الارادة. فاذا صار يدخن الخمس وثلاث فلا يلبث أن يدخن العشر والعشرين وعذره عند نفسه أنه لا يشعر بضرر، والسيكارة لذلك. لماذا يحرم نفسه منها. وانما حتى شعر بضررها يظلم لانه قوي الارادة.

ولكنه يجهل انه متى صار يشعر بضرر من التدخين ولا سيما في رتيه يكون الضرر قد ازم من صار صعباً تلافيه. ومع ذلك تكون العادة قد تملك وتلك

الارادة القوية التي كان يعتمد عليها في ابطال التدخين متى شاء قد ضعفت ، وصار يعز عليه أن يترك التدخين مع افتتاعه بضرره .
لذلك ننصح لفتى أن لا يعرض نفسه لمادة مهما ترات قليلة الضرر ، فان ضررها على التماذي عظيم وعادتها ملكة . فخير له أن يعتمد عن عادة هذا شأنها وهو في غنى عنها على كل حال

حاشية - رأينا من الواجب ان نمسب في بيان اضرار هذه المخدرات على اختلاف درجات اذاعها لأن المسكرات و نواع التدخين شائعة في كل العالم وعندنا من بلاياها القسط الوافر منها ، وقلما عندنا من الروادع عنها . ولان عادة لافيون والمورفين والكوكايين جمات تنتشر في العالم كله ، وتكاد تفتك به فتكا ذريعاً ، ونحن الشرقيين اكثر تعرضاً لفتكها من سوانا لان قوة المحاكاة والافتداء والافتباس عندنا شديدة ؛ ولأن الحشيش شائع في هذا القطر ، وبالرغم من مطاردة الحكومة له لا يزال مهدداً حياة الامة ولا م المجاورة التي لا يزال قايل الانتشار فيها . اذاً لم يكن بد من الاسهاب في هذا الفصل محذيراً للفتيان والفتيات من سوء العواقب قبل أن يقوموا فيها



طهارة الفتاة

صالح الفراسة وقراءة الجبال

أ - المراهقة والبلوغ

- | | |
|-----------------------|---------------------------------------|
| ١ - على صورته ومثاله | ٢ - التطورات الدسائية في دور المراهقة |
| ٣ - التطورات الحسائية | ٤ - البلوغ الفسيولوجي |
| ٥ - اعراض البلوغ | ٦ - البلوغ المبكر |

ب - الطمث - آلامه وامراضه

- | | |
|-------------------------------------|----------------------|
| ١ - عمر الطمث | ٢ - اسبابه المباشرة |
| ٣ - اسبابه السابقة - الجلوس والوقوف | ٤ - امراض الطمث |
| ٥ - السيلان الايس | ٦ - العلاج التندجيلي |
| ٧ - تاخر الطمث | ٨ - قدر الطمث |
| ٩ - المداراة في اثناء الطمث | |

ج - العادة السرية

- | | |
|-----------------------|--------------------------|
| ١ - محرضات الدواطف | ٢ - محرضات جنسية |
| ٣ - المحرضات الخفية | ٤ - عقوبات العادة السرية |
| ٥ - التخيلات الغرامية | ٦ - قمع العادة السرية |

١ - المراهقة والبلوغ

١ - على صورته ومثاله

خلق الله آدم على صورته ومثاله ، أي اجمل جميع مخلوقاته ثم خلق حواء بعده
فإنه نظم الانسان قصيدة بديعة . أو أنه رسم في الانسان اجمل صورة . وفي آدم
نظم ورسم نموذج الجمال (ابريقه) وفي حواء نقح العظم والرسم فجاءت المرأة ابداع
خالق الله ، جامعة لعناصر الجمال التي استعارها الخالق من جملة ومنحها للطبيعة ،
وحصر خلاصتها في المرأة . فالمرأة حازت اعظم نعمة من نعم الله في خلقه - نعمة
الجمال الاسمي .

الانسان جسم وعقل وروح . وأما المرأة فكثير من ذلك . هي أيضاً جمال
إن بين الفتي والقطة تماثلاً عمومياً . فكلاهما لها الجسم والاحرة العاملة من قلب
ورثتين وقناة هضمية الخ . وكلاهما لها للدماغ . العقل والنفوس . وكلاهما لها الجمال والعواطف
والاخلاق الخ . وإنما بينهما فرق في جوهريهما وتفاوت في جواهرهما كما ن بينهما فرقاً
فسيولوجياً وتمازناً في ظواهرهما . الفتى اقوى بدناً واثنى عظماً واعرض صدرأواخشر بشرة
واقسى خفياً . والقطة اللطف ناسوتاً واجمل شكلاً وانعم بشرة واصفى رواء وأرق قلباً الخ .
فإن الخالق خصها بالقسم الاوفر من الجمال . وما شأها اياه من الجمال الخارجى البارز
ليس شيئاً يذكر بأزاء ما منحها من الجمال الداخلى الروحاني . جعل نفسيتهما ينبوع
الجمال . وجعل نفس الرجل القطة التي يجري فيها ذلك ينبوع . وجعل خانها بؤرة
الذوق الجميل . وجعل ذوق الرجل الصفحة الحساسة التي ترسم عليها اشعة ذلك
الذوق . وجعل عقلها القوة التي تدفع ينبوع الجمال المدفوع في مجراه . وجعل عقلية
الرجل القوة الجاذبة لذلك ينبوع . فهي القوة الموحية أو الإيجابية ، و لرجل القوة السالبة
أو السلبية . لذلك خصها الله بأن تكون المسبك الذي تسبك فيه حلقات السلسلة ،
وجعلها تصوغ من اعراضها وجواهرها وعاصرها هذه الحلقة . فانظر ما اعظم قيمة
المرأة وما اهم وظيفتها .

لقد تبسطنا كفاية بهذا الموضوع في تمهيد الكتاب . فيكفي هنا أن نجعل الموضوع بكلمة واحدة ، وهي أن الله جعل المرأة خزانة جماله الذي يتدفق على الانسانية . فما اعظم وظيفة المرأة في الحياة البشرية . لا تبلغ المرأة بالنصون والتميز والحشمة والحرص على الطهارة عبثاً . أن في نفسها وحيها روحاً لهاها وعواطفها همزة النعمة التي اعطيت لها .

لذلك ينبغي أن تعنى الفتاة بفهم هذه الفصول انماية الخاصة بها لكي تسترشد بها في سبيل محافظتها على هذه النعمة واجراء ذلك ينبغي (ينبغي للجمال) في مجراه الامين التنظيف

ان الفتاة مستودع اعظم نعم الله . لهذا هي مصنوعة من معدن اللؤلؤ والرقعة . ولهذا هي اكثر تعرضاً للمطرب من الفتى . ولهذا ينبغي ان تكون شديدة التمسكون . ولهذا درس حياتها دقيق ، وينبغي ان يدرس بتدقيق لكي تستطيع الفتاة أن تحفظ بركة الجمال انماي ماحتها يجب ان تحتفظ بسلامة نفسها وعقلها وجسدها . فلذلك يجب ان تعطي جواباً من انمايتها بصرتها الجسدية والعقلية . فما قلناه من هذا القبيل في فصل انماي يقول هنا . وأما ما يخص بها دونه فيشار اليه في تضاعيف فصولها لآنية في ما كنه

٢ — التطورات النفسانية في دور المراهقة

في عهد الطفولة والحداثة يتشابه الصبي والبنت كل التشابه ، حتى لا تكاد تعرف أيهما الصبي وأيها البنت . فكلاهما جديان لطيفان ناعمين بالبشرة نضيرهما رخيم الصوت صاذجا النفس . وكلما قاربا من البلوغ افترقا شكلاً وناسواً . فهو يخوشن جسمها وسحنة ، ويضخم اعضاءه ، ويقسو خلقها ، وقد يشع شكلاً . وأما الفتاة ، فبالعكس تزداد لطفاً ورقة ونضارة وحشمة . وبالأجمال تزداد به لا . فكان كلاً منهما يتجه الى الوظيفة التي عين لها وعينت له

ان التطورات التي تطرأ على الفتاة في سن المراهقة الى ما بعد البلوغ أهم شأنها من التطورات التي تطرأ على الفتى في هذا الدور . ولا بدع في أهمية هذا التطور

عند الفتاة لأنها حينئذ تُهيأ لتكون المسبك الذي تسبك فيه حلقات السلاطة ، ولكي تصوغ هذه الحلقات . لذلك يجب ان تكون دائماً تحت مراقبة والديها الدقيقة ولا سيما مراقبة أمها . وعلى الأم ان تهني ذهن بنتها لتفهم ما سيطرأ عليها من التغير ولا سيما حين حدوث الطمث لئلا تزعزعا بياغتها ، وهي تجهل انه أمر طبيعي . وكذلك يجب ان تكون تحت حراسة والديها لئلا تشذ عن جادة الصواب لطيشها وضعف خلقها وارادتها

في هذا الدور تمر الفتاة في ازمات مختلفة يلاحظها ذوقها واصداقها . ولذلك يجب ان تُعامل معاملة خاصة بكل دقة وتؤدة وصبر وحكمة لكيلا تُصدم نفسياتها صدمات ضارة . يجب ان تعذر في كثير من تصرفاتها ، وان ترشد الى الصواب بالحلم وطول الأناة

في هذا الدور نشد عصبية مزاجها وثورة نفسها ، وبكثر حردا وعنادها . ويمكن ان يتناوبا صدع وألم في الظهر وقد تكون كثيرة الضجر والملال . ويمكن ان تبكي وتذرف للدمع من عين مدرار لأقل سبب ، وتذمر من نفسها وذويها ومن العالم . ويغلب ان تكون خيالية هوائية الافكار والتصورات . وتقبل كثيراً الى قراءة الروايات ولا سيما الغرامية والعاطفية المؤثرة . فاذا لم ترشد ونوعط ، أو اذا لم يكن لها من نفسها . ومن تربيتها واعظ ، فقد تأتى أموراً مخجل من تذكرها في المستقبل

٣ — التطورات الجسمية — الفسيولوجية

هذا من حيث نفسيتهما . وأما من حيث جسمانيتهما فنطراً عليها تغيرات واضحة . تطول قامتها سريعاً ، وينمو جسمها نمواً ظاهراً في وقت قصير ، وتستدير اعضاؤها ويبرز نهدها ، وبشد الشعور في صدرها ، ويظهر الشعر في جسمها . فكأنها البرعمة التي شرعت تفتح ويظهر نورها من بين اكمامها — تتحول من فتاة الى امرأة

حينئذ الاعضاء التناسلية التي كانت كائنة أو نائمة تستيقظ . وهذه البقطة تظهر في كل انظمتها المضوية ، ولا تقتصر على الجهاز التناسلي فقط ، خلافاً لما يظن العامة ان هذه البقطة تشمل كل شيء فيها ، حتى دماغها وعقليتها وروحانياتها وعواطفها

في هذا الدور يجب ان نفهم الفتاة ، بأي اسلوب لائق ، حقيقة جهازها التناسلي ، وان تعلم انه اقدس جزء فيها واطهره ، لكي تفهم قيمة التصوُّن ومعناه وان تعلم ما يدنسها وما لا يدنسها

أقل ما يجب ان تعلمه من الوجهة الفسيولوجية هو ان البدن يحتوي على ثلاثة تجاويف : اعلاها مركزاً هو التجويف المحتوي القلب والرئتين ، واسفلها التجويف المحتوي البطني المحتوي على المعدة والسكبد والامعاء الخ ، واسفلها التجويف الحوضي المحتوي على المثانة والجهاز التناسلي . وهو يتبدى بالفرج فالهبل ، وفي أعلى هذا فم الرحم . وفي الرحم يتكوّن الجنين في حالة الحمل . وهو شبه كيس مرن بقدر السكثرة ، معلق برباطين عربضين يمتدان الى الجانبين . ورباط آخر مستدير يمتد الى الوراء . على ان هذه الاربطة لا تثبت في مكانه ، بل تؤذن له بالصعود الى التجويف البطني في مدة الحمل ، لأن التجويف الحوضي لا يسع الجنين متى نما وكبر . والى جانبي الرباطين الجانبين المبيضان اللذان تتكوّن فيهما البويضات التي تتكوّن الاجنة منها مد لقاحها متى نضجت البضة في المبيض نزلت منه في القناسة أو البوق الى الرحم . فاذا صادفت جرثومة اللقاح من الذكر تلقحت وشرع الجنين يتكوّن وينمو الى ان يتم نموه في مدة تسعة اشهر فتحدث الولادة . وإلا فالبيضة تخرج من الرحم وتمضي الى الفناء

٤ — البلوغ الفسيولوجي

لا يتبدى نضوج البويضات عادة قبل أن تبلغ الفتاة سن الثالثة عشرة . وفي بعض البلاد الحارة قد يتبدى قبل هذه السن . وفي بعض الفتيات يتبدى قبل بعض . وفي كل ٢٨ يوماً تقريباً تنضج بويضة واحدة في أحد المبيضين وتنزل

والرحم مبطن بغشاء مخاطي . فتفي حمل المبيض يخرج البويضات ينعم غشاء الرحم المخاطي وينتفخ ويحدث فيه نزف دم فان مدة ٣ أو ٤ أيام ويخرج الدم من الفرج تدريجاً . هذا هو الطمث أو الحبض أو ما يسمى تادباً « العادة » . وظهور « العادة » لأول مرة دليل على حدوث البلوغ من الوجهة الفسيولوجية

إذا تأخر الطمث الأول عن ميعاده القانوني كثيراً وجب أن يستشار الطبيب الخاص في الأمر لئلا يكون تمت شذوذ خلقي أو عوارض فتمكن إزالتها يجب أن تفهم الفتاة هذه الحقائق قبيل سن البلوغ، لئلا يفاجئها الطمث، وهو أمر جديد عليها، فتذعر جداً، لظنها أنه عارض مرضي، وقد تجعل أن تخبر به أمها أو ذوبها فيخفى عليهم أمرها. وقد تستعمل وسائل الاخفاء أمرها تضر بحياتها المستقبلية يكون الطمث مصحوباً بأعراض غير اعتيادية، فيجب في كل حال أن تفهم الفتاة أن هذا الحادث امر طبيعي لكل النساء وأنها يجب أن تستر بأنها صارت امرأة تامة، وأن المرأة إذا لم تحصل على هذه النعمة فلا يمكن أن يكون في لوجودها هات وبنون واخوة مع ذلك يجب أن تفهم الفتاة أن حدوث الحيض لها هو بلوغ طبيعي ولكنه ليس نضوجاً عاماً. ولا بد من مرور برهة من الزمان لكي تستوفي بلوغها الحقيقي في كل أجهزتها، وتصبح صالحة للزواج والحمل والحضنة.

هـ — — — أعراض البلوغ

نقل هذا ما كتبه العلامة النافذة الدكتور نجيب بك محفوظ استاذ الولادة وأمراض النساء في كلية الطب المصرية في كتابه « فن ولادة » عن أعراض البلوغ لزيادة الفائدة للفتاة وأهلها :

البلوغ

يتم البلوغ عند البنات بظهور الطمث وتكوّن الصفات المميزة للجنس، وابتدىء عادة عند المصريات في السنة الثانية عشر الى الرابعة عشر، وقد يظهر في السنة الحادية عشرة، ويندر قبل ذلك .

وقبل ظهور الطمث تحدث عدة تغيرات في المجموع العصبي والمجاميع الأخرى للبنات، فيبتدىء الحياء عندها ويقل اختلاطها بالصبيان، وتتملكها الوداعة النمائية

وتتم هذه التغيرات كل أخلاقها وطبائعها . وفي هذه السن تجب ملاحظة الفناء بكل تدقيق ، اذ كثيراً ما تنتابها الأمراض العصبية والمستيرية في غضون هذه التغيرات النفسانية . وأما شكل جسمها فيأخذ في التغير ليتحول تدريجاً الى شكل المرأة النهائي . وأول ما يلاحظ ظهوره هو نمو الشعر في البطن وعلى جبل الزهرة ، وكبر الثديين واستدارتهما . وبعد ذلك بقليل تحدث ارتشاحات شحمة في بعض أجزاء الجسم فتسمن الأليتان والفخذان وحبل الزهرة والثديان والكتفان والعنق . ويكون ثمت ميل عام للاستدارة والسمن في كل أجزاء الجسم .

زد على ذلك أنه يحدث أيضاً نمو ظاهر في أعضاء التناسل فيكبر الرحم ويأخذ شكله البلوغى ، أي أن جسمه يكبر حتى يصير أطول من عنقه . وابتدى ظهور حوصلات جراف في المبيضين . ويظهر أن ظاهرة التبويض قد تحدث قبل ظهور الطمث . فقد ثبت حدوث الحمل عند بنات كثيرات قبل ظهور الحيض عندهن .

ومن المفهوم ان للافراز الباطني للمبيض خصوصاً ، وسر الغدد التي لا قناة لها هوماً ، تأثيراً عظيماً في كل التغيرات التي تحدث حين البلوغ . ولكن المحقق أن نمو الرحم متوقف على تأثير المبيضين ، لأنه في الاحوال التي يستأصل فيها المبيضان يوقف نمو الرحم ويأخذ في الضمور

في وظيفة الطمث : يحدث الطمث عادة كل ثمانية وعشرين يوماً . ولكن يختلف هذه النظام باختلاف النساء ، فاما أن تقل مدته الى واحد وعشرين يوماً أو أن تزيد الى اثنين واربعين يوماً . ويكون الطمث عادة في ابتداء ظهوره غير منتظم ، وربما ظهر لأول مرة ثم احتفى لمدة تتراوح بين شهرين وسنة ، ثم ظهر ثانياً بانتظام وتحقق عادة كل أعضاء التناسل مدة الطمث . ويلين كل من الرحم والعنق وجدر المهبل .

أما الرحم فهو مصدر السائل الطمثي الذي يدوم عادة نحو ثلاثة أو أربعة أيام . وتنقسم الدورة الطمثية عادة الى أربعة ادوار : - أولاً - الدور الذي يعقب الطمث ويمكث من اليوم الرابع لغاية اليوم الثاني عشر . ثانياً - الدور ما بين الطمثين ، ومدته من اليوم الثالث عشر لنهاية اليوم العشرين . ثالثاً - الدور قبل الطمث ومدته من اليوم الحادي والعشرين لنهاية اليوم الثامن والعشرين . رابعاً - الدور الطمثي من

اليوم الأول لنهاية الثالث . ولا ينبغي عن الدهس أنه لا يوجد أي فاصل حقيقي بين هذه الأدوار بل ينتهي كل دور بابتداء الآخر . وفي الدور الذي يعقب الطمث تكون الغدد التي في الغشاء المبطن للرحم فارغة وواقفة عن العمل . ويكون الغشاء نفسه رقيقاً وانياباً . وفي الدور ما بين الطمثين تأخذ الاوعية الدموية في الامتلاء تدريجاً حتى أنه في نهاية الدور يكون الغشاء محتقناً . في الدور الذي يسبق الطمث يكون الغشاء المخاطي شديد الاحتقان وسميكا ، وتكون الغدد في عمل مستمر وتفرز مخاطاً كثيراً . وفي الدور الطمثي ينفرز من الغشاء مخاط ودم . أما سبب نزف الدم فهو تأكل جدر الاوعية الشعرية بتأثير الترسيب الموحود في المخاط الذي تفرزه الغدد . والطمث نزف حقيقي يحدث من تمزق الاوعية الدقيقة الرحية ، وقد يكتسح معه كل الانسجة السطحية للغشاء المخاطي ، ولا يبقى منه إلا الطبقة الغائرة فقط ، ومنها تتجدد الانسجة في كل دورة

وتبلغ كمية السائل الطمثي خمسين أو ستين سنتيمتراً مكعباً . ويكون السائل في الاربع وعشرين ساعة الأولى خفيفاً ولونه فاتحاً ، ولكنه يدكن بسرعة حتى يصير دماً صرفاً . وبعد اليوم الثالث يقف النزف ، يكون الافراز عبارة عن مصل اسمر عكر ينقطع قدر يجاء بعد يوم أو يومين . وهو يحتوي على مقادير من الاملاح الجيرية (الكلسية) اكثر مما في الدم العادي بكثير . ويحتوي أيضاً على مقادير كبيرة من الميوسين . ويلاحظ أن الدم الطمثي لا يتجمد . وذلك لعدم احتوائه على خيرة الفبرين والفبروجنين

الاضطرابات العمومية التي تحدث وقت الطمث :- تكون هذه الظاهرة عند الحيوانات غير مصحوبة بأي أعراض مرضية سوى ازدياد في الشهوة التناسلية . أما عند النسوة فقليل منهن من تتوعك . وتكثر عصبية بعضهن قبل الطمث مباشرة ، ويصرن قابلات لتهيج السريع . ويرتفع عادة عدد النبضات . ويشد الضغط الدموي والحرارة قبل الطمث مباشرة . وكذلك تكثر نسبة أملاح الجير (الكلس) في الدم ، وترتفع قليلاً قبل الطمث ولكنها تهبط بعده مباشرة

وتحدث عادة آلام في الظهر أو في البطن ، قد تكون مسببة عن ازدياد كمية الدم في الاوعية واحتقانها . أما اذا كانت الآلام شديدة فقد تكون مسببة عن حالة مرضية . وتأخذ هذه الاوجاع في الزوال عند ظهور الطمث . وكثيراً ما تشد آلام

الدماغ في هذا الوقت . ومن المحقق ان المناعة الطبيعية ضد الأمراض الميكروبية تقل كثيراً في وقت الطمث . أما وظيفة الطمث فهي في الحقيقة غير معروفة تماماً حتى الآن . وجميع النظريات التي قيات في هذا الصدد ليست كافية لتفسير هذه الظاهرة تفسيراً مقنعاً . ولذلك ضربنا صفحاً عنها .

ويرى بلير بل أن أهم وظيفة للطمث هي افراز الاملاح الجيرية الزائدة التي تتجمع في الدم بسبب عدم استعمالها في غير أوقات الحمل .

عن البأس من الحمل

يبدأ هذا الدور من سن ٤٢ الى ٥٠ . ويتميز بعدم انتظام الطمث ثم بانقطاعه التدريجي أو الفجائي . وقد يصبح ذلك حدوث نوب نزف شديد لا يمكن معرفة سببها . وفي هذا الدور تأخذ الاعضاء التناسلية في الضمور التدريجي ، وتصبح المرأة شديدة الاستعداد لاسمن خصوصاً في البطن ، وتشكو من فورات حرارية في الجلد قد يصحبها عرق . على أننا اذا لمسنا الجلد وقت حدوث هذه الفورات نجد حرارته طبيعية . ويصحب هذا الدور أعراض عصبية مختلفة الشدة مع نوب دوخة ، وفيه تتعرض المرأة للاصابة بالسرطان . - انتهى

٦ - اللوغ المبتر

في اساليب الحياة المدنية المختلفة ما يوقظ اعراض اللوغ ويحرّض الطمث قبل حينه ، فيكون النضوج غير طبيعي ، لأن سائر اجهزة الجسم لم تنضج بعد النضوج الاستعدادي لنضوج الجهاز التناسلي . فتتترك الفتاة تخاط النساء الاوانتي هن اكبر منها سناً كأماً واخواتها وسائر قريباتها الخ . فخالطهن في كل حال وتسمع احاديثهن حتى عن خصائص النساء المتزوجات . وربما سمعت منهن اخبار الحب عن فلان وفلانة الى غير ذلك مما لا يحسن ان يقال على مسمع الاحداث مهما تؤدّب في قوله ، لأن مثل هذه الاحاديث توقظ النعرة الجنسية في الفتاة ، وان كانت لا تفهم شيئاً عنها . وقد يمكن ان تكون قد فهمتها . رائنا لم نفهم حقانها الطبيعية العلمية

التي يجب ان تفهمها قُبيل البلوغ ، أو عند ظهور اعراضه ، لكي تعلم كيف تحافظ على صحتها وسلامتها واتقاء العلل بسبب جهلها .

ثم ان عادة الامهات ان يشرعن تهنئة بناتهن كمراس جيلات اغراء لشبان قبل ان يبلغن الى السن التي يحسن ان يكن فيها هكذا . ومع ان الأم تدلغ في كتم حقيقة سن بنتها ، حتى بعد تجاوزها سن المراهقة ، نشرع تلبسها للملابس الصبيقة والاحزمة الضاغطة والاحذية العالية المعقب الى غير ذلك من مزيجات الازياء ومؤذياتها للصحة — تشرع تقيدها بقيود « الموضة » من قبل ان يتم نضجها الطبيعي . فكأن الأم تخرج برعمة الفتاة ان تفتح قبل ان يستأنم نورها نموء ويستوفي نضوجه

فمخالطة الفتيات الصغيرات للسيدات في مجالسهن الخاصة وسماع ثرثرتهن في الشخصيات من جهة ، ثم من جهة أخرى تهيتتهن كمراس لاستهواء الفتيان ، بحيث تجرهن هذه التهيئة على مخالطة الشبان أيضاً ، وقد تجرهن على لعب ادوار الحب كلا هذين الأمرين يوقظان الغريزة الجنسية ، ويحرسان الطمث قبل اوانه

واذا اضفت الى ذلك تساهل الابوين في تربية الفتاة ، والتراخي في حراستها ومراقبتها وصيانة آدابها ، والتساهل في حضورها الملاهي المائلة للعلالة من سينمات وتياترات ومراقص ، كان تحريض الطمث اشد . كذلك لا تغفل عن ان قراءة الفتيات الروايات الغرامية ونحوها من الكتب غير اللائقة أو المحرصة للحب تعجل بالبلوغ قبل ميعاده

لذلك يغلب ان الطمث الذي ظهر لأول مرة مبسراً يكون بعدئذ دائماً مقروناً باعراض مزعجة مختلفة ، ولا يندر ان يكون ألماً . وقد يكون وبالاً على الفتاة في مستقبلها ، ولا سيما اذا كانت عند حدوثه لأول مرة تجهل معناه وحقته وكيفية الحرص على الصحة في اثنائه ، واتقاء الاخطار التي يمكن ان ترافقه ، والتي تعرض لها الفتاة بسببه لذلك ننصح لكل أم ان تترك بنتها حدثنة في مدة حدثتها ، وبافماً في مدة يفهمها . ولا تعجل في تهيتها للشبيبة قبل ميعادها بمزيجات الازياء . وينبغي ان تراقبها جيداً ، ولا تعرضها للاجتماعات المهيجة للمواطف من مجالس نسوية أو ملاه أو مخالطة

للفتيان . لأن كل ذلك سابق أوانه فيجمل بلوغها سابقاً أوانه ايضاً . فيعرضها في المستقبل للنوب المستيرية والآلام العصبية

ثم من اسباب ظهور الطمث قبل النضوج الحقيقي بطء النمو العمومي الطبيعي لقلة الرياضة البدنية . فالفتاة في سن الحداثة يجب ان تترك لها الحرية في اللعب والحركة بقدر ما يقتضيه مزاجها . وأما تقييدها بمزعجات الازياء ومجالس السيدات ، وهي لم تزل دون سن البلوغ ، يحرمها الرياضة اللازمة لها ويؤخر نموها الطبيعي . فقد يحدث الطمث قبل استيفاء النمو العام

وهناك أمر خطير الشأن يجب ان يميزه الوالدان كل اعتبار ، وهو ان تعاطي الصغار بعض انواع المنبهات كالقهوة والاشربة الروحية من بيرة ووسكي الخ يؤذيهم اذى شديداً ولا سيما في حياتهم المستقبلية . ان هذه المنبهات والمكيفات اشد تأثيراً في الاحداث منها في الكبار . أقل شيء منها يعرض قلب الصغير للضعف والمغالب ويشير الجهاز العصبي . والفناء اكثر تعرضاً للعطب من العتي . ويظهر تأثير المسكرات وسائر المنبهات على الفتاة في أثناء البلوغ وبعده في كل ميعاد طمث إذ تتناوبها الآلام والاعراض المستيرية . فضلاً عن ان هذه المنبهات تعجل البلوغ قبل ميعاده ، فتضعف الاضرار الناجمة عنها

فحذار من السماح للصغار بالاشربة الروحية والتدخين والاكثار من القهوة والشاي . واذا كان الابوان شديدي الحرص على سعادة اولادها فلا يدخلان الاشربة الروحية الى منزلها . ولا يأخذان اولادها الى حانة ولا يأخذان اشربة في منزله عمومي سوى المرطبات البسيطة

ب - الطمث - آلامه وامراضه

الطمث حادث طبيعي فيجب ان يكون خالياً من الآلام والمزعجات . فاذا رافقه ألم كان ثمة سبب أو اسباب أخرجه من دائرته الطبيعية . وقد يكون الألم شديداً احياناً ينقص حياة الفتاة حتى بعد ان تصير زوجة وأماً . ولذلك يجب ان ينبه الابوان ويعنيا بوقاية بناتهما من اسباب مسر الطمث . وكذلك على الفتاة ان تعلم هذه

الاسباب لكي تنقبها . وقبل ان نشرح الاسباب نورد ما كتبه سعادة الدكتور نجيب بك محفوظ عن عسر الطمث في كتابه امراض النساء .

١ - عسر الطمث

يصحب الحيض ألم قليل في الجزء السفلي للبطن والحوض والظاهر . فاذا زادت هذه الاعراض لدرجة تستوجب ملازمة الفراش عُدَّت مرضية . وعسر الطمث نوعان : الأول غير مصحوب بعلامات موضعية ، والثاني مصحوب بها

فقير المصحوب بها منه هو « عسر الطمث التلقائي » وهو يحدث عند العذاري والباقي لم يلدن . وفيه يبدأ الألم قبل الحيض أو في بدئه ، وقد يستمر بضع ساعات أو يدوم يوماً أو أكثر . وقد يأتي الألم على شكل نوب منفصلة أو على شكل وجم مستمر . تتخلله نوب المفص الذي قد يشند لدرجة توجب انشاء المريضة على ذاتها . ويصطحب غثيان وقى وصداع شديد ، واحياناً باسهال مفرط . وينزل الدم في أثناء ذلك قطرة قطرة . وهذا الألم الشديد ، وان كان لا يدوم أكثر من يوم ، يتعب المريضة للدرجة تضطرها الى ملازمة الفراش بضعة أيام . وقد يحدث في هذه الاحوال ان تكون فوهة العنق ضيقة والعنق نفسه قمعياً ، وجسم الرحم شديد الالتواء الى الامام . ولكن كثيراً من هذه الاحوال لانصطحب بضيق ظاهر .

ومنها « عسر الطمث العصبي » وهو يحدث عند عصبيات المزاج . وقد يصطحب بنوب هستيرية في احوال قليلة

أما عسر الطمث المصحوب بعلامات موضعية فينسبب أما عن وجود عائق لنزول الدم مثل ضيق خنثي أو مكندس في العنق ، أو من احتقان الرحم الناشئ عن عدم انكماشه انكماشاً تاماً بعد الولادة ، أو من اصابته باورام ليفية ، أو من وجود امراض النهائية في الحوض . وفيه يبدأ حدث آلام قبل الحيض ببضعة أيام

العلاج - تعالج الاحوال المصطحبة بامراض موضعية بما يناسبها . أما في الاحوال الأخرى فيلجأ الى العلاجات المخففة للآلام ، مثل وضع كيس ماء ساخن على القسم

الحثلي ، وإعطاء المريضة خمس نقط من روح النعنع القوي (١٠ بالمئة من الكحل) في فنجان ماء . فان لم يزل الألم تعطي برشامة اسبيرين ٣٠ سنتيجراما ، وتكرر بعد ٤ ساعات . - انتهى

٢ - اسباب عسر الطمث الماثرة

من جملة اسباب عسر الطمث اهمال تنظيف الامعاء ، الاهمال الذي كثيراً ما يفضي الى الامساك . والغريب ان جابجا كبراً من النساء في العالم المتمدن مصابات بالامساك . وسببه اهمال الأبوين هذا الأمر في بناتهن منذ الحداثة ، فيصبح الامساك فيهن مزمناً ، ويستعصي على الطب والاطباء والمقايير .

وتعليل تأثيره في الطمث ان الأمعاء اذا لم تفرغ دائماً تفريقاً نظامياً يومياً تتجمع الفضلات في المني الغليظ قرب المستقيم ، وتضغط على الاوعية الدموية التي في محتويات الحوض ، وتحدث احتقانات مختلفة ، ولا سيما في المبيضين والرحم ، حتى متى جاءت « العادة » ظهر الألم . ومن جملة اسباب عسر الطمث ايضاً هبوط بعض الاحشاء من التجويف الاوسط البطني الى التجويف الاسفل الحوضي . ومعلوم ان طول الامعاء نحو سبعة امتار تقريباً ووزنها نحو ١٥ رطلاً طبيكاً . فقد تهبط احياناً نحو قيراطين الى ست قراريط من تجويفها البطني وتندلى الى التجويف الحوضي . وقد تهبط معها الكبد والكليتان

وكثيراً ما يكون سبب هذا الهبوط ضغط الملابس على الحصر فيعصر الاحشاء . وعلى التقادي تنمط اربطتها فتندلى الى الحوض . ولا يخفى عليك انه ليس فوق الوركين من عظم يصمد مقاومة الاحزمة والملابس الضاغطة على الحصر ، فيقع الضغط على الاحشاء نفسها فتندلى . ولما كانت الامعاء اسهل تحركاً من صواها فهي اول واكثر ما يهبط من الاحشاء .

فاذا كانت الفتاة أو امرأة ترى انخفاضات على جانبيها تحت الاضلاع السائبة كان ذلك نذيراً بهبوط امعائها . واذا كانت تشعر بنعب وضجر ورنى ووجع في الظهر عند الوقوف والمشي كان ذلك نذيراً بأن الامعاء أو الاحشاء كلها متداية الى الحوض ،

وضاغطة على محتوياته ، ومعرفة الدورة الدموية ، وموجبة احتقاناً ، بحيث لا ينصرف الدم بحرية . ففى حدث الحيض اشتد ألم الاحتقانات . فى مثل هذه الاحوال تستعمل السيدات احزمة صحية لرفع الاحشاء الهابطة . وبعضهن لسوء حظهن يجهن كيفية استعمالها ، بل يجهن الغرض من استعمالها ، فدلأ من ان ترفع الاحشاء الى فوق وتحفظها فى اماكنها نعصرها الى تحت فتزيدها هبوطاً . فلذلك يجدر بها ان تعالج هذا الهبوط بحزام ، وان تستفهم جيداً من طبيعتها عن كيفية استعماله من حسن الحظ ان الازياء الحديثة الأخيرة خالية كثيراً أو قليلاً من الضغط على الخصر إذ ان الحزام نازل الى المعزين تحت الخصر ورخو

٣ — اسباب عسر الطمث السافة — الجلوس والوقوف

وهناك اسباب اخرى لعسر الطمث ترجع الى عهد الصبوة وأيام المدرسة . فمنها كيفية الوقوف ، فان معظم الصبيان والبنات لا يقفون على القدمين بتوازن ، بل يجعلون معظم ثقل الجسم على احدى القدمين دون الأخرى ، الأمر الذى يفضي الى التماذي الى زيفان الرحم من موضعه أو اعوجاجه . وتعالجه ن الوقوف على قدم واحدة يجعل الكتف والورك فوق تلك القدم متقاربين ، فتقل سعة التجويف البطني فى تلك الجهة وتندفع الاحشاء الى الجهة الأخرى التى تكون قد اتسعت بسبب هذا الميل الى الجهة الاولى . وحينئذ ينحرف سند الاحشاء فى الجهة الأخرى ، فتعبط الاحشاء ، أى محتويات التجويف البطني ، الى التجويف الحوضي ، وتندفع الرحم الى الجهة الاولى التى قل الضغط عنها . فاذا تكرر هذا الوقوف على القدم نفسها وتكرر هذا الهبوط يرتخي على التماذي الرباط المريض لكثرة الاستعمال وينط ، وأما الرباط الآخر فيعصر لقلعة الاستعمال ، ويبقى الرحم زائغاً عن مكانه . أى معوجاً ، واعوجاجه بسبب عسر الطمث وآلامه

وتكرار الوقوف على القدم اليسرى أشد ضرراً منه على القدم اليمنى ، لأنه يجعل الرحم والمبيض يضغطان على المستقيم فيحدثان امساكاً ميكانيكياً ولا سيما فى أثناء الحيض كذلك الجلوس غير المعتدل أو المائل الى جانب واحد ، بحيث تكون الفتاة متكئة

ومرفقها على مكتبها في المدرسة ، يفضي الى مثل تلك النتيجة ، لأن الرأس يميل الى الجهة الأخرى فيحدث اعوجاج العمود الشوكي (أو الفقاري) . وإذا القت الفتاة كلا مرفقيها على المكتب ارتفعت كتفها وتقوس عمودها الشوكي فإذا كان الجلوس على هذا النحو أو ذاك يحدث ولا بد التواء في العمود الشوكي ، فتتوتر بعض عضلات الاربطة التي هي تحت سلطة الاعصاب الواردة من النخاع (أو الحبل) الشوكي وترخي العضلات الأخرى ، فيحدث الاعوجاج المشار اليه آنفاً

لا يقتصر ضرر سوء الوقوف والجلوس على الاعضاء الحوضية فقط ، بل يضر المدة وسائر الاحشاء والصدر ، ويشوه اعتدال القوام ، ويذهب بجمال الجسم الطبيعي ، فضلاً عن أنه يضر بصحته .

فكم هو جدير بالوالدين ونظار المدارس أن ينتبهوا جيداً لهذه الأمور الصحية ، ويكرروا تنبيه البنات والصبيان الى الجلوس والوقوف القويمين ، والى كيفية المشي ولعلامة منتصبة بحيث يرتكز الرأس على العمود الشوكي الذي يجب أن يكون دائماً قائماً معتدلاً

٥ - امراض الطمث

تقلق الفتاة ويقلق اهله أيضاً إذا علمت وعلموا أن الألم الذي تشكو منه في أثناء الطمث مسبب عن زيفان الرحم عن موضعه ، بحيث يكون فيه منحرفاً كثيراً أو قليلاً الى أحد الجانبين أو الى فوق أو الى تحت . يمكن أن يملأوا ذلك من فحص أو تشخيص طبيب اختصاصي . وقد يزعمهم كثيراً إذا كان الألم مصحوباً بسيلان السائل الأبيض (وهو غير السيلان المسمى بالتهقب) المسمى ليوكوريا Leucorrhoea .

فإذا عرفوا اسباب ذلك الزيفان وتحققوا انها هي نفس الاسباب التي ذكرناها آنفاً من ضغط الملابس وسوء الوقوف والجلوس والمشي ونحو ذلك ربما خف قلقهم ، لأن الانحراف يمكن جداً أن تزال أسبابه ، وازالتها مهلهلة إذا كانت الفتاة نواظب على مزاوله الوقوف والجلوس الطبيعيين ، وعلى ترك كل لباس يضغط على الحوض والبطن والاحشاء ، وعلى عدم احتذاء الحذاء العالي العقب .

وأفضل نوع من اللباس ما كان رخواً واسعاً جداً حول البطن والصدر والخصر وغير معلق على الوركين ، بل ما كان معلقاً على الكتفين

٥ - السيلان الأبيض

أما سيلان السائل الأبيض فالعامة يحسبونه مرضاً . فإذا طرأ على الفتاة العذراء ذعرهم جداً . وقد يحاولون أن يعالجوه بغير الوسائل الطبية القانونية عن يد قوابل غير قانونيات ، أو دجالين أو دجالات فيؤذون ، الفتاة أذى قد لا يتلافى . والسيلان الأبيض ليس مرضاً ، ولا هو نتيجة تعفن ميكروبي ، بل هو عارض بسيط يدل على حادث غير عادي في الجهاز التناسلي . فيكفي لارالة هذا العارض تلافى الحادث فقط

لا ينبغي أن تجاوبف الجهاز التناسلي كالفرج والمهبل وداخل الرحم مبطنة بششاء مخاطي كالغشاء القدي يطن الانف والغم والحلق والأمعاء والمين الخ . . وهذا الغشاء يفرز دائماً مادة مخاطية لكي يبقى ناعماً لزجاً يسهل تحركه . وقد يطرأ طاري . فيزيد افراز هذا المخاط . وتسمى هذه الحالة زكاماً أو رشحاً

ويزداد هذا الافراز في الجهاز التناسلي قبيل الطمث وبعده زيادة طبيعية . حينئذ لا ينبغي أن يقلق احداً مهما كان كثيراً لانه أمر طبيعي . وإنما اذا استمر كل مدة الشهر بين حيض وحيض فيجب ان يشارر بأمره الطبيب المختص ، ولا سيما اذا كان السيلان ذا رائحة كريهة أو ملوناً بالدم . حينئذ يكون مرضياً

يمكن ان ينتج السيلان المرضي عن احتقان بسيط في الاوعية الدموية التي في الغشاء المخاطي نفسه ، لاسباب مختلفة كضغط الملابس أو الامساك في الامعاء ، أو بسبب اختلال في الجهاز الهضمي ، أو لاسباب اخرى يكتشفها الطبيب . ففي اي حال يجب ان يستغنى الطبيب المختص في السيلان المستمر بعد الطمث ، سواء كان ذارفعه أو لم يكن . ولا ينبغي ان تنانة رائحته تدل على حدوث تعفن في الغشاء بسببه ، لا ان التعفن سبب له

٦ - الملاج التعجيلي

في مثل هذه الامراض النسوية التي تكثر جداً عند النساء بناتا وعقيلات تكثر ثروته

القرابات والصديقات والجارات؛ وكل واحدة تصف علاجاً بناء على اختبارها الشخصي أو اختبار جارة أو صديقة أخبرت بها . وهكذا يقع حظ الفتاة المصابة بالسيلان الأبيض بين أيدي هؤلاء الدجالات . ويعزل الطبيب الاختصاصي من البيت وتعمل الفتاة أو أهلها على الوصفات « البلدية » التي تفوق أضرارها ويقلب إذاها على نفع الطبيب ونجح العلاج . وقد يتأصل ضررها فيتمس مستقبل الفتاة

أن الجهاز التناسلي النسوي شديد الاحساس رقيق الأعضاء نضيرها رخصها . فأقل عامل مؤثر يبطئها ويصعب بعدئذ إصلاح عطبه . فلذلك يكون خطراً جداً أن تتلاعب بسلامته ثمررة النساء وتدجيل الدجالات من قوالب جاهلات وغيرهن . بل يعد خطأ أن يعتمد في علاجه على طبيب غير اختصاصي أو عابر سبيل . فيجب أن يولى أمره الطبيب الاختصاصي الشريف الذي تعتمد عليه العائلة في كل لمة مرضية .

والغالب أن تكون الحالة بسيطة فيعالجها طبيب العائلة بأبسط العلاجات فتشفى ، ويسلم هذا الجهاز النحيف من المعطب

وكثيراً ما يتهافت الناس على الأدوية الجاهزة التي تطنطن بها الاعلانات في الجرائد ، وتبالغ في وصف فوائدها ومنافها . والغالب أن ٩٩ بالمئة من الاعتماد على هذه الأدوية الجاهزة ضار في معالجة الاحوال النسائية . لأنه لا يكون علاجاً للحالة المقصودة بل للحالات اخرى ، ولذلك يغلب أن يضر بدل أن ينفع . وقد يكون الدواء نفسه محض تدجيل وإفك ، الغرض منه مادي بحت . فيؤذي . وإن لم يكن بنفسه مؤذياً فالاعتماد عليه يقضي باهمال الطبيب . وهذا الاهمال وحده كافياً لا يذا المريضة

فذلك ننصح للفتيات ولاهلهن بالابتعاد عن ثمررات الجارات والصديقات والدجالات والأدوية الجاهزة ، وبالاعتماد على طبيب البيت والاختصاصي المقيم . وبكيفية فضل الطبيب أن يطمئنا بأن الحالة بسيطة وأن يعالجها بالعلاج الصائب الناجع

٧ — تأخر الطمث

في بعض الاحوال قد يتأخر بلوغ الفتاة جداً ، أي ان الفتاة تتجاوز السن المعتادة

فتباغ السادسة عشرة أو أكثر ولا تأنيها الماده ، فيقلن ابواها . ويمكن ان تكون الأم قد سمعت ان المرأة التي لا تحيض تكون مصابة بالسل . فظنن ان عدم الحيض بسبب السل . فلنكي تنقذها من هذا الداء الويل تمطبها بعض العقاقير المحرصة للعاده . وقد نذهن لرأي الجارة والصديقة والدجالة في هذه الحالة اكثر مما تصيح لنصح الطبيب فمن الجهل الفاضح ان يعول العامة على ذكائهم الخداع الغرار في تعليل علائق الامراض بعضها ببعض . فتظن الواحدة ان تأخر العاده بسبب مرض السل . ولا ندرى لماذا لا تظن العكس اي ان مرض السل من جملة الاسباب غير المباشرة لتأخر العاده أو انقطاعها .

ان السبب الاساسي لتأخر العاده عند الفتاة الناهد هو ضعف الجسم العمومي وفقر الدم . وقد يكون السل سبب هذا الضعف ، وقد تكون اسباب الضعف أموراً اخرى . فليس محتوماً ان تكون متأخرة الحيض مسلوله

فلذلك ، العقاقير التي تعطى للفتاة لتحريض العاده عندها تضرها جداً ولا تنفعها . وانما ينفعها علاج واحد فقط ، وهو العلاج الذي يقوي جسمها تقوية عمومية ويوفر دمها . ولبيب العائله احبر من امها وجاراتها وصديقاتها والدجالات في معالجتها وتقويتها . ومتى تقوت ووفر دمها تأتي العاده من نفسها طبيعياً بمشرة بلوغ الفتاة الطبيعي

وقد تحدث للفتاة اعراض تبشر بدنو العاده ، ولكن العاده لا تأتي وتقر تلك الاعراض بلا جدوى . وربما تكرر هذا الأمر شهراً على شهر . وهو أمر يقلق الفتاة وأهلها ايضاً . فان لم يكن لهم صبر على هذا الحلة ريثما يستتب الأمر الطبيعى فيلجأوا الى الطبيب لا الى « الوصفات البلدية » . وان كان لهم صبر فليجهدوا في تسخير الفتاة على القواعد الصحية التي تقوي جسمها وتساعد نموها . اللهم إلا اذا اشتبهوا بعارض غير اعتيادي للفتاة فليلجأوا الى الطبيب

وقد يظهر الحيض مرةً ثم ينقطع بضعة اشهر . وهي حالة تقاى ايضاً ، ولكنها قد تكون بسيطة السبب ولا داعي للقلق . قد يكون ثمت عارض بسيط يوتف وظيفة الحيض مدة . كالجهاد العصبي أو العقلي . فقد علم ان بعض الفتيات ينقطع الطمث

عندهن في الأشهر المدرسية ويعود في عطلة الصيف . فكأن الجهاد العقلي يستغرق كل القوى الحيوية ، فلا يترك شيئاً منها للجهاز التناسلي ليقوم وظيفته الطبيعية . وفي هذه الحالة تجب ملاحظة صحة الفتاة العمومية ومعالجة ما يظهر فيها من الضعف العمومي أو المرضي ، ولا داعي للقلق على انقطاع العادة

٨ — قدر الطمث

قد يكون الطمث شحيحاً فيقلق الفتاة أو ابوها . وغزارة الطمث نسر العوام كأنها دليل على نظاميته والصحة العمومية . والحقيقة ان غزارة الطمث انما هي نتيجة حياتنا الصناعية المجهدة . ولو كنا نعيش عيشة بسيطة نظامية حسبما تقتضيها الطبيعة ، لكان الطمث الشحيح قانونياً صحيحاً . فاذا كانت الفتاة جيدة الصحة وتامة النمو ولا تشكو ضعفاً ولا آلاماً بناتاً فلنشكر الله على شح الحيض ، فانه دليل على حسن صحتها

وانما ان كان الحيض غزيراً ثم شح فجاءة ، أي في حيض تال ، فلا بد ان يكون نذيراً بتوعلك كبيرد ، أو اختلال صحي كضعف عمومي بسبب أجهاد القوى ، أو وفي الجهاز العصبي ، أو الاضطراب العقلي ، أو الهياج العائلي . فاذا استمر شح الطمث على هذا النحو وجب حينئذ الالتجاء الى الطبيب

ولا ينبغي انه لا يمكن تعيين قدر عمومي لغزارة الطمث فهو شيء نسبي . فاذا كان وافرأ ولكنه نظائري والصحة العمومية جيدة فلا ينبغي ان يقلق . وانما يجب ان تلاحظ الحالة الصحية العمومية معه . فقد يكون سببه بدء انحطاط صحي عمومي لا يظهر إلا بعد حين . وقد تشمر الفتاة قبله وبعده بوني وبضعف عمومي . وقد يستمر مدة اطول من المدة المعتادة .

وقد يكون سببه امتلاء Plethora فيحدث صداعاً وألماً في الظهر . وربما ظهر شيء من اعراض الحمى .

فاذا كان السبب الثاني أي الامتلاء أو وفرة الدم وجب ان ينظم غذاء الفتاة ، فيكون بسيطاً خالياً من المواد الحريفة والمبهجة ، وان تكثر الفتاة من الرياضة خارج المنزل ،

وان ترتاح راحة تامة جسمية وعقلية نحو يوم قبل الميعاد المنتظر . والافضل ان تضع في السرير ، وان تضع مكدرات الماء البارد على بطنها وعلى عاتقها مدة ساعة كل دفعة وبين الدفعتين نحو نصف ساعة . ويجب ان تنظف الامعاء من فضلاتها ، وان تعطى كل يومين أو ثلاثة حقنة شرجية باردة في سائر الشهر . فان لم تنجح هذه الوسائل وجب اللجوء الى الطبيب

وأما اذا كان السبب ضعفاً عمومياً وكان يتحول الى نزف في بعض الاحيان وجب ان تلزم الفتاة سريرها حتى بعد وقوف النزف . ويجب ان تتخذ كل الوسائل لتقويتها ، ليس بالمقويات لانها تخرّض النزف ، بل بالوسائل الصحية القانونية حسب ارشاد الطبيب

٩ — الداواة في أثناء الطمث

في أثناء الطمث يثقل الرحم لأنه مثقل بالدم المحتقن في الاوعية . وقد قلنا فيما سبق انه معاق باربطة مرنة تسهل حركته . فالحركة البدنية العنيفة تعرّضه للهبوط أو الاعوجاج ، فينتج عن ذلك آلام في الجهاز التناسلي كله وصداع أو انزعاج عام على الاقل . كما ان السكون التام أو الاضجاع في السرير يجعلان الطمث بطيئاً . فلا الرياضة العنيفة مستحسنة ، ولا الهدوء التام مستحسن ، بل يجب الاعتدال فيهما . ولا يمكن اعطاء قاعدة عامة لآداب الحركة ونوعها وكيفيتها في أثناء الطمث ، إذ تختلف هذه القاعدة باختلاف الاشخاص . فالفتاة نفسها اذا كانت فطنة تعلم من نفسها ان كانت الرياضة اللطيفة لازمة لها ، أو اذا كان الهدوء افضل واسلم عاقبة . يتوقف الأمر على صحتها العمومية وقوتها ونشاطها وشعورها والاعراض التي تحس بها ، فان كانت خالية من الاعراض التي اطلعت عليها في النبذات السالفة وكانت صحتها العمومية جيدة فلا لزوم لأن تغير شيئاً من احوالها العادية ، وإلا فلتتشد وتقلل من العمل والحركة في حالة الألم والانزعاج . يحسن بالفتاة ان تستقر في المنزل أو في السرير وتستعمل المكدرات الدافئة على اسفل البطن ، وان تعاطى الاشربة السخنة كالشاي الحفيف . وأما استعمال الاشربة الروحية فصار اكثر مما هو نافع ، وأقل ضرره ان الفتاة تعود

فتستعمله في حالة السلامة أيضاً . وعواقب ادمان المسكرات وخيمة كما علمت وهناك نوع من آلام الطمث يرجع سببه الى حالة عصبية ناتجة عن نوع الحياة المناقض للقواعد الصحية كادمان المسكرات أو التعرض للمهيجات . ففي هذه الحال نجرب الفتاة المكدمات الباردة . فان سكنت الألم فلتستعملها بغير افراط . وانما هذه المكدمات الباردة تفيد اذا لم يكن الاحتقان شديداً ، وإلا فهي ضارة ، ولا بد من استعمال المكدمات الدافئة

في أثناء الطمث يجب ان تحاذر الفتاة من التعرض للبرد ، وان تبقى الاطعمة الحريفة والمهيجة ، بل يجب ان يكون طعامها بسيطاً ، غذائياً سهل الهضم . واذا كانت امعاؤها غير منتظمة الافراز فيحسن بها ان تأخذ مسهلاً لطيفاً قبل ميعاد العادة يوم أو أكثر

في أثناء الطمث تمتنع النساء عن الاستحمام ، فقد يكون غير ضروري ولا مفيد ، وانما لا يمتنع عليهما ان تغتسل في المكان الذي ينسج بالطمث بماء الدافئ والصاوبون لكي لا يتعفن . وربما افاد الحمام الحوضي ، أي القعود في حمام نصفي ، بعض دقائق بحيث يكون الماء فاتراً

أما الفوطة المستعملة لتلقي الدم فيحسن جداً أن تكون معلقة بنطاق متقطع يلقى على الكتفين ، فذلك خير من ربطه بحزام على الخصر . ويجب أن تكون الفوطة من قماش سريع الامتصاص . وأن تبدل كلما امتلأت بعض الامتلاء ، ولا تترك طويلاً الى ان نجف او تنقل بالسائل

يجب على المرأة في أثناء الطمث أن تصرف افكارها عن الاعضاء التناسلية وتنتبر ان الطمث امر طبيعي صحي . واما حصر افكارهن فيه فيجعله مزعجاً

ج - العادة السرية

١ - محاضرات المواطف

الحياة المدنية الحالية بما فيها من مباحات للمواطف ومحاضرات تجعل الفتاة تبلغ قبل ميعاد البلوغ . فهي كطمس المناطق الحارة التي تجعل الثمار تنضج قبل ميعادها . ومتى استيقظت الفريزة التناسلية ونشطت نبضاتها احتذت افكاو العناية اليها بحيث لا تستطيع الفتاة كبح جماح أفكارها عنها إلا ببناء والفتاة في هذا العصر محفوفة بحجم من محاضرات هذه النمرة ومحساتها ، من معشر قليل الاحشاش كثير المزاج ، كثير الاحاديث عن الحب والأحباء والمثاق والمشايق ، وقد لا يخلو من الإحماض ، ومن ملام اقرب الى الخلاعة والتهتك منها الى الحشمة والوقار ، ومن روايات غرامية تنقل بينها الفتاة تنقل النحلة بين الزهور والثمار . فلا بدع ان يتواتر تيقظ نعرتها الجنسية وان تحوم أفكارها حولها . فنشاط النمرة على هذا النحو يفضي احيانا بل غالباً الى العادة السرية الأثيمة المعروفة باستعمال اليد ، وهي تشابه العادة السرية المعروفة بالاستمناء عند الشبان ، وضرارها كاضرار تلك ، لأن تحريك النمرة الجنسية يقترن بشعور سار أو احساس لاد . فلا تلبث الفتاة ان تكتشف انها تحصل على هذا السرور بوسيلة ميكانيكية أي باستعمال اليد . ولأنها تحمل وخامة عاقبة هذه العادة تدورسل بها ، بالرغم من ان غريزتها توعز اليها ان تكتم أمرها وتبقيه سرّاً مكنوناً . ومتى تملك في العادة يصعب عليها الاقلاع عنها ، ولو علمت بدو عقباها ، بل يكثر بها الميل للاختلاء بنفسها واطلاق العنان لافكارها وتصوراتها الغرامية . وينفذ يشتد الخطر على صحتها ومستقبلها من جراء تلك هذه العادة

لذلك يجب تيقظ أبوي الفتاة لتدارك هذا الخطر قبل ان تتيقظ النمرة الجنسية فيها . على الأبوين ان يتنبها لكثير من الأمور المختلفة التي تحرك شهوة الفتاة ، وتقودها الى هذه العادة ، ولا سيما لأن هناك أموراً واحوالاً مسببة هذه

العادة الذميمة تسبق دور البلوغ بكثير. نذكرها فيما يلي لكي يتداركها الأبوان .

٢ - محرمات جسمانية

لا يخفى ان الجهاز التناسلي كتلة اعصاب شديدة الاحساس ، وقل مساس بها يهزها كهر قوس المعارف للوتر . يبتدىء هذا الاحساس العصبي منذ الحداثة ، وان كان لا ينشئ تهيئات عقلية قبل سن البلوغ . فاذا كان ظاهر الجهاز في البنت الصغيرة وسعاً ولا ينظف دائماً فلا بد ان يحدث تهيجاً أو حكة تخرج البنت لحسكه وفركه . فتجد بالحك والفرك احساساً ساراً فنكرهه . وعلى التماذي يصبح عادة ، ويتحول الى العادة السرية بعد البلوغ الذي يأتي باكرآ لهذا السبب عينه ايضاً

وفي بعض الاحوال يفضي الاساك المستمر عند الفتاة الى احتقان في محتويات الحوض ، والاحتقان يخرج العانة الى الحك والفرك وينتهي بالنتيجة السابقة واذا كان اللباس ضيقاً وضاعطاً على خارج لجهاز التناسلي ينبه فكر الفتاة الى العضو التناسلي . وفي محاولتها ان تشد اللباس الى اسفل لمنع ضغطه تمس العضو فيحدث عندها الاحساس ، ومن ثم تبتدىء العادة

وقد يكون عند الفتاة ديدان صغيرة تقيم في المستقيم ، فيخرج بعضها منه ويتطرق الى مدخل الجهاز التناسلي ، فيحدث عند الفتاة حكة تخرجها الى الحك والفرك ، وتبتدىء العادة الانثوية على نحو ما تقدم اوصف

هذه اسباب ميكانيكية يمكن الأم ان تتداركها بسهولة اذا كانت تنبته دائماً لنظافة اسفل البدن جيداً ، ولجعل اللباس واسعاً كفاية بحيث لا يضغط على مدخل الجهاز التناسلي ، واذا كانت ايضاً تنبته جيداً لحركة اعضاء الفتاة ، وتدارك الاساك في الحال ، ونالح الديدان وبالأجمال تتدارك كل سبب يحمل الفتاة على حك العضو التناسلي متى قاربت الفتاة سن البلوغ تيقظت الاعضاء التناسلية ، وثم يحدث الاحتقان الطبيعي ، يشتد الاحساس في الجهاز ، وحينئذ تميل الفتاة الى وضع يدها . فيجب ان تُحذر جيداً من هذا الأمر ونفهم سوء عقابه

ولا يخفى مالاثنين والصدر من العلاقة بالجهاز التناسلي ، وما في التهدين من شدة

الاحساس ، فاذا كانت الملابس ضاغطة على النهدين ، واذا كانت أم الفتاة واهلها لا يحاذرون من مس نهديها ، فأقل ضغط عليها أو لمسها ينبه النمرة التناسلية ، ويميل بالفتاة لاستعمال اليد .

وإذا لاحظت الأم في الفتاة ابتداء هذه العادة يجب ان تمنعها عنها بالتحذير والانذار وبكل وسيلة ممكنة . واذا كانت الفتاة في سن التمهل وجب ان تفهمها أمها ان الفرك والحك يضران بها

تطراً هذه الامور قبل سن البلوغ بزمان طويل . فاذا لم تتدارك استمرت العادة الى ما بعد البلوغ وتمكنت

٣- — المحرضات الجنسية

بعد البلوغ تطرأ اسباب اخرى شرّاً من تلك : أولها العشرة الرديئة . فان الفتاة التي لم تمارس العادة بعد تعلمها من فذة اخرى تمارسها . لذلك يجب ان يكون معشر الفتاة تحت مراقبة أبويها الدقيقة ، فلا يسمح لها ان تختلي مع صديقة أو رفيقةٍ مشبهة بها نكرر التنبيه الى المبهجات النفسانية في أوائل عهد البلوغ وبعده اذ تتعرض الفتاة لخطر العادة كثيراً ، فقرة الروايات الغرامية تسد فكر الفتاة الى جهازها التناسلي . وكذلك الملاهي البعيدة عن الحشمة وأردأ من كل ذلك ممارسة الرقص الافرنجي حتى مع فذة ، فانه من أشد المحرضات والمبهجات . كل هذه تأتي جذوة في العواطف وتركها كالمشيم يلتهم ويأكل بعضها بعضاً . وحينئذ تميل الفتاة الى الخلوة . ومتى لاحظت الأم هذا الميل في بنتها وجب ان تأخذ حذرهما وان تشدد في مراقبتها وان تمنعها من الاختلاء

لا يجوز ان تحرّم الفتاة من الملاهي السارة والعشرة اللطيفة . وانما يجب ينقّي لها أبعاد الملاهي عن الخلاعة والتهتك . فان خلت البلاد من الملاهي المحنشة اللائقة كان على الوالدين ان يقوموا بوجه الحكومة يطالبونها بتطهير الملاهي من الخلاعات حرصاً على وقاية النشء من الاخطار التي تهدد جوهر حياتهم

الحكمة سلوية جعل الخالق الجهاز الذي اناط به استمرار النوع الانساني المركز

الرئيسي لمصادر اللذة والألم . ففيه محرك العواطف ومحرض القوى النفسانية لابرار صور الجمال

وفما نكون العواطف الناشطة علة اللذة والسرور يكون نشاط حركة العواطف مستنفداً قوى الاقنوم الانساني . وفيما يكون الجهاز العصبي التناسلي مشغولاً في اعداد حياة جديدة ، تخاف الحياة التي هي فيها ، يكون هذا الجهاز بعمله مستنفداً جانباً من الاقنوم . فلا يأتي المولود الجديد إلا على حساب هذا الاستنفاد . فاذا كانت الفتاة (الفتى ايضاً) تستنفد قواها الجوهرية الحيوية في سبيل لذة بغير وصول الى النتيجة التي مهد لها الخالق السبيل ، وعلى هذا النحو المحفوف بالافعال والحركات الماطفية ، كانت مجرمة ، ولجرمها هذا عقاب صارم يقع عليها في حياتها الانبوية . فلا وسيلة لتصرف هذه القوة الحيوية إلا الزواج المقدس

٤ - عقوبات العادة السرية

ان العقوبات التي تنزل على الفتاة بسبب هذه العادة تشابه كثيراً العقوبات التي تنزل على الفتى ، وقد ذكرناها في مكانها . وهنا نكتفي باجمال عقوبات الفتاة وأهمها : أولاً - هبوط صحي عمومي بسبب التفريط بالقوة الحيوية عتياً ، وبسبب الافراط في ممارسة العادة . وبسبب الصدمات العصبية التي تتولى في الممارسة . وتظهر آثار هذا الهبوط العمومي في شحوب الوجه واصفرار العينين والهزال والوهن وزوال كل مسحة من مسحات الجمال الجسماني

ثانياً - ضعف القوى العقلية وسقم الذاكرة على الخصوص . لأن الممارسة التي تنهك الجهاز العصبي تنهك الدماغ ايضاً . ويتبع ذلك الضجر والمال وقلّة الرضى باحوال الحياة

ثالثاً - الاضطراب النفسي الناجم للاضطراب العصبي ، وكلاهما يظهران في الامراض العصبية المختلفة ، وأهمها المستيريا ، ونهايتها في كثير من الاحوال الجنون رابعاً - ان هذه النتائج منذ ظهورها تحول دون توفيق الفتاة الى زواج مقدس

بعيد . لأن ظواهرها تذهب بمجالها الجسماني والنفساني معاً . فينفر منها الفتيان أكثر مما يقربون اليها

خاسكاً - ان استعمال هذه العادة فيها قد يفضي الى عطب بعض اعضائها الحيوية كالقلب والرئتين ، بحيث يتعذر بعدئذ رجوعهما الى حالتها الصحية السابقة ، حتى ولو شفيت من عاداتها السرية . وان تزوجت بعدئذ شاركها أولادها بهذه العقوبة بجريرتها ، وهم ابرياء ، لأنهم يرثون منها ضعف القلب . وان أصيبت بالسل الذي تعرضها العادة السرية له أوورثته لبنها ايضاً .

• — التخييلات العرامية

بعض الفتيات يملن هذه الحقائق المتقدمة لاطلاعهن على مؤلفات مسهية فيها ، أو لأن اهلن " افهموهن " أياها فيمتنعن عن العادة السرية احترازاً من الوقوع في مخاطرها . ولكنهن يستعصن منها بعادة أخرى ، وهي عادة الاسترسال في التخييلات الغرامية . وقد تتبادى الفتاة في هذه التخييلات الى حد ان تحدث لها تشنجات عصبية ليست أقل ضرراً من العادة السرية

ان تحريض الجهاز التناسلي سواء بالفعل أو بالفكر يرجح جميع الجهاز العصبي الذي هو عدته . ولا يخفى ان هذا الجهاز موزع على جميع اعضاء الجسم وجهازته بلا استثناء . ولذلك يبلغ تأثير هذه الرجة الى جميع الاعضاء واطرافها . وعلى تمادي الأيام يهدمها أو يقلقلها . فخطر هذه العادة السرية التخيلية أعظم مما يتراءى للفتى والفتاة . فهو خطر قاض على سعادة المستقبل وهناء الحياة . فاذا كان لفتاة ذرة من التعقل تفرغ من هذه العادة وتهرب منها ، وان كانت قد مارستها لجعلها بعواقبها فيجب ان تقاومها قامة ميلها اليها

٦ — قبح العادة السرية

قد نجد الفتاة صعبة في قبحها . وانما الانسان في كل احوال حياته أمام الصعوبات

والعقبات . فلا ينحدر الى الفناء مخوفاً من الصعوبات والعقبات . على الفتاة ان تبذل جهودها في مقاومة هذه العادة الويلة بكل وسيلة ممكنة . يجب عليها اذا :

- ١ - ان تتجنب الخلوة والانفراد
- ٢ - ان تبتعد عن عشبـرات السوء
- ٣ - ان تمتنع عن قراءة الروايات الغرامية
- ٤ - ان تتجنب المجلس الذي يقل الاحشاش فيه
- ٥ - ان تلتهي بالاشغال المنزلية والمطالعات الأدبية والاخلاقية والعملية المفيدة
- ٦ - ان تنسلى بالرياضة البدنية الصحية
- ٧ - ان تبتعد عن الملاهي غير اللائقة
- ٨ - ان تقصد المتنزهات المنزهة عن مخلات الآداب
- ٩ - ان تتجنب الملابس الضيقة
- ١٠ - ان تتجنب مداعبة الفتيات والفتيان

وعلى أبويها ان يكونا حارسـيها ومساعدـيها على تنفيذ هذه الوصايا العشر وأخيراً يبقى للفتاة ملجأ منيع يصونها من العادة السرية اذا كانت تربيتها متينة واخلاقها قوية ، وهو ان تصرف افكارها عن الجهاز التناسلي بتاتا ، وان تعتقد انه خارق جوهرأ مقدسا لغاية سامية ، وهي استمرار النوع وانشاء حياة من حياة تنعاقبان في دوران الزمان . فكل فكر بهذا الجهاز يـدنس قداسـته ويفسد غايته انما هو إثم أعظم من آثام السرقة والكذب والقتل . فاذا كان الفتاة من شرف النفس وعزتها وكرامتها ما يعصمها من السرقة والكذب الخ فيعصمها أيضا من هذه العادة الدنسة . واذا كانت الفتاة تأنف ان تـسرق أو تكذب أو تفعل أي معصية وتـنجـل من نفسها ، فبالأولى يجب ان تـنجـل من نفسها عند ممارستها هذه العادة . إنها حينئذ تترك احسن الجرائم وأدناها .

فلا تدنسي ايها الفتاة العفيفة ذلك الهيكل المقدس المخلوق ينبوعا للحمال .

الفصل الخامس

الحب

نعمة الله

أ - أي حب

- | | |
|------------------------|--------------------------|
| ١ - — نعمة الحب المقدس | ٢ - — عناصر الحب |
| ٣ - — حب بلا مرة جنسية | ٤ - — ضلال النظرة الاولى |
| ٥ - — حب المذراء عدوي | |

ب - حذر الفتيات

- | | |
|------------------------------------|------------------------------|
| ١ - — المذراء دور في كم | ٢ - — الفتى نحلة تعزو الرهرة |
| ٣ - — الحبيبة المغزوة لا تكون زوجة | ٤ - — العنق العاري يفسد الحب |

ج - المحبة الصداقية

- | | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| ١ - — من هو الصديق | ٢ - — الوالدان حير الاصدقاء |
| ٣ - — الاء مستودع اسرار ائمتاة | ٤ - — الام الحاهلة خطرة |
| ٥ - — صداقة الاخوة والاخوات | ٦ - — صداقة الصديقة |
| ٧ - — حطر الصداقة على الاسرار | |

د - عشرة الفتيان والفتيات

- | | |
|----------------------------|---------------------------------|
| ١ - — الفواية | ٢ - — مظاهر الفتاة المدوبة |
| ٣ - — صداقة الفتاة للعنق | ٤ - — استطلاع الفتاة احلاق التي |
| ٥ - — عهد النتيان المتقلقل | ٦ - — خطر المكاتبة |
| ٧ - — التساهل في المحالطة | |

١ - اي حب

١ - نعمة الحب القدس

الحب أعظم نعمة خلقها الله للإنسان . وقد جعل له نموذجاً في جمع خلاقة السكونية . ولكن لسوء الحظ ان الطبيعة البشرية اساءت فهم معنى الحب ، وأسأت استعماله ، فاصبح كأنه معرّة بدل أن يكون بركة . فالحب الذي يتحه الى زواج شرعي هو نعمة مقدسة ، والأف هو نجاسة . لذلك لا يجوز أن نطفي . هذه الشرارة الالهية المقدسة في الاحداث لاحتمال ان الطبيعة البشرية قد تنجسها ، بل علينا أن نربي هذه الطبيعة البشرية ونهذبها ونظهرها لكي تصلح هيكلأ مقدساً للحب الشريف المقدس المشتق من حب الله .

لا متسع هنا لتعريف الحب ووصفه ونشرجه ، وقد وقفنا كتاباً برمتو عليه ولقي والحد لله استحساناً كبيراً من القراء (كتاب الحب والزواج) على ان هذا الكتاب يتي نقصاً اذا اغفلنا بناتاً يان ماهية الحب فنوجز هذا البيان ما امكن

الحب هو تجاذب رجل وامرأة لتلاؤم بين اخلاقهما وطباعهما بحيث ان ما في اخلاق الواحد منهما وطباعه من النقص يتمم الآخر . ومن اتحاد مجموع اخلاقهما وطباعهما المتجاذبة المتألفة تتكون الوحدة الانسانية التي تبسطنا فيها في تمهيد هذا الكتاب

٢ - عناصر الحب

ذلك هو حاصل معنى الحب . وأما فعل الحب نفسه المؤدي الى هذا الحاصل فمركب من أفعال متعاونة في توحيد الجانبين واتاج وحدة انسانية . وهذه الافعال (او العناصر المتفاعلة) التي يتركب منها الحب فهي كما ذكرناها في كتاب الحب والزواج ، ونلخصها هنا كما يأتي :

١ - الغريزة التناسلية . وهي التوق المتبادل بين الذكر والأنثى ، واقوى العناصر واعمها ، وغايتها حفظ حياة السلالة

٢ - الإعجاب بالجمال ، وبينه وبين الغزيرة التناسلية تلمب الالفة الحية دورها العظيم . فالغزيرة قوة دافعة من قبل الحب ، والجمال قوة جاذبة من قبل المحبوب . والجمال هو السلم التي يتصاعد عليها الهوى الشرعي

٣ - المطف . جاذب بين المتحابين يوتى الالفة الحبية . وبمقدار هذا التعاطف المتبادل يمتاز الإنسان على الحيوان

٤ - الفضيلة ، نشأت في حضن الحب . لأن الإنسان شرع يمارس الفضائل من صدق وعدل ورحمة الخ منذ أدرك أن معاملة حبيه بمقتضى الفضيلة تجتذبه إليه . وأول فضيلة نشأت في الإنسان كانت متجهة الى محبوبه

٥ - التضحية ، وهي التمادي في الحب الى أن يتجاوز حب النفس . وبالتضحية يجتذب الحب المحبوب ، ولهذا يستلذها

٦ - الاحترام ، وهو ان يستعظم الحب شخصية المحبوب الى حد أن يؤهلها فيتعبد لها أو يحترمها بقدر ما يراها عظيمة

٧ - الأثرة ، أي ان الحب بينني الاستئثار بحبيه كله ، ويشق عليه أن يشاركه غيره بمحبه له . وكذلك هو يملك نفسه كلها لمحبيه . والغيرة نتيجة انشلال الأثرة . وبالأثرة يستحيل حب الواحد لآخرين

من هذه العناصر السبعة جميعاً يتألف الحب الانساني . وأول عنصر فيها طبيعي فطري عام لجميع الأحياء ، وهو العامل الاساسي لاستمرار النوع . والسته الأخرى يمتاز بها الإنسان . وبحسب شدتها يكون الحب شديداً ، وعليها يتوقف الهوى الشرعي

٣ - حب لانمرة جنسية

والفرق بين الحب الجنسي والوداد الصداقي (النسبة الى صداقه) هو ان التلازم الذي لا بد منه في صداقة الاثنين لا يراد فيه الاتحاد بتكوين وحدة انسانية ، بل يراد به تعلق بين الجانبين يمكن اتفاقهما وتعاضدهما وتفاههما وتبادل العواطف الشريفة بينهما ، ومن ثم لا يحدث احتكاك يقدح شرراً او تنافر يفصل بين الصديقين

فذلك لا شأن لانمرة التناسلية البتة في الصداقه . فهي مفقودة من الوداد أي

الحبة الصداقية. واما سائر العناصر الاخرى فتفنى وتضعف بحسب اختلاف الاشخاص، واليها تعزى قوة ودادهم. والغالب انها اقوى في الحب القرابي، واقوى جداً في الحب الوالدي ثم ان الهوى السحري أو الروحاني هو الحب الذي تحاق فيه النفس معتمده على المناصر الأخرى، غير عنصر النعرة التناسلية، وتعتمد بالاكثر على عنصر التمتع بالجمال. تحاق فيه النفس بحيث تبعد عن النعرة التناسلية، وتصبح هذه محبوة أو كامنة أو خادمة. وفي مدة تحاق النفس في سماء الحب الروحاني قد يمكن أن يسمى هذا الحب هوىً عذرياً اذا تجردت النفس بناتاً من تأثير النعرة الجنسية. ولكن لما كان تحليق النفس وقتياً ولا يدوم ولا بد من نزولها بعد قليل أو كثير، فالهوى العذري بكل معنى الكلمة يعد فرضاً موهوماً أي غير موجود، لأنه لا يتجرد كل التجرد من تصور النعرة الجنسية

٤ — ضلال النظرة الاولى

فالفتاة وهي تنأهب لعهد الزواج المقدس لا يمكن ان ننكر عليها الحب، وهو امر طبيعي، ولا بد منه لحدوث الاتحاد الزوجي. والأمر كان الزواج اقتراناً لا انفحاداً، وعرضة للاشفاق والتنافر بين الزوجين

قد يمكن أن تنفدح شرارة الحب في قلب الفتاة لأول نظرة، أو من عشرة قصيرة ولكنها لا تستطيع أن تضمن اصابة هذا الحب كبذ الصواب، أي لا يمكنها ان تستوثق من ان الحبيب الذي خفق له فؤادها هو الأليف الملائم لها والنصف المكمل لوحدها، أو انه يقيم على العهد ويشت على الوعد. فلذلك يجب ان تترث طويلاً في اعلان حبها، بل عليها ان تكتمه في حنايا ضلوعها كتباً تاماً الى ان تدرس هذا الحبيب جيداً، وتفهمه فهماً تاماً، وتستوثق من اخلاقه وطباعه ومزاجه وسائر احواله الصالحة للزوجية. بل يجب ان تحمد صوت قلبها ولا تدعن الحفوة لانه قد يخذعها. ان الحب لأول نظرة أو لمشرة قصيرة يتحرك لفعل ظواهر الشخص فيها. والظواهر لاتتم دائماً عن البواطن، ولا سيما في معركة الحب. الغالب جداً ان الظواهر غرارة خداعة. والفتى يبذل جهده في اظهار كل اناقة ظاهرية، وكل جمال روحاني

مصطنع لاستهواء الفتاة ، ولا سيما اذا آانس منها ميلا . وانما بعد عشرة طويلة تقع تلك القشور وتظهر الحقائق . وثم لها ان تزن الامور وتحكم .

يكفي الفتاة ان تظهر للفتى الذي خفق له فؤادها ارتياحا لعشرته ، وعليها ان نبالغ في التصون ، وان نحاذر من التبذل . وبذلك هو يعجب بها وتكشف لها حقائق بواطنه مع الاحترام لها . والا كانت له حبيبة ، وهيات ان تصير زوجته . لا يحسن بها قط ان تظهر له حبا ، لا متى طالب يدها ، وبعد ان تستوثق من كفايته لها ويوافق ذوقها على هذه الكفاية ، لانهم اصوب حكما عليه لعدم تأثرهم من مجاملاته ومظاهره

هـ — حب المذراء عذري

في اي حال يجب ان يكون حب الفتاة عذريا مادامت عذراء . يجب ان تجتذب فتاها الى جمالها الروحاني وتحول حبه الى الحب العذري عمداً . عليها ان تبعد قلبه عن الشهوات المادية ، وترفع نفسه من حماة هذه الشهوات ، وتدعه يقتنع ان الحب البشري اسمى من تلك النمرة الجنسية ، وان السعادة في هذا الحب العذري .

فاذا كانت تصده عن الطموح الى التمتع بالجمال الظاهري وتمتنع عن الدماج له بان يلمسها او ان يعرض بأمر غير لائق او ان يلج الى معنى مستعيج او ان يفرط بكلمة بذينة ، فلا بد ان تكتسب اعتبارا وتزيده حبا ، وتطهر نفسه من ادران الرذائل قد نظن الخطيئة ان لخطيئتها حقا بقبلة او باشارة غير لائقة او بكلمة غرامية منكرة وان الكلفة بينهما قد زالت لأنهما سيصبحان بعد حين زوجين . فهذا الظن اثم وخطأ ؛ لأن الكلفة بينهما لا تزول إلا متى اقترنا واصبحا زوجين شرعيين . وأي تساهل من قبائرها يفسد ذلك الحب الطاهر المقدس ، ويعرضها للسقوط أو لزوال الاحترام بينهما

ان القبلة الواحدة تجر الى قبلات ، والقبلات تفتح السبيل الى خلوات خطيرة العواقب . وقد تزين لها النفس الامارة بالسوء ان هذا التساهل جائز لانها اصبحت ملكا لذلك الحبيب كما هو اصبح ملكا لها . ولكن يجب ان تعلم انه منذ حدث

هذا التساهل ضعفت هذه الملكية . وكلما تواتر التساهل ازدادت الملكية ضعفاً الى ان تلاشى وتنتهي بالانفصال قبل الزواج غالباً
لذلك يجب ان نصر الفتاة على بقاء الهوى بينها وبين حبيبها عذرياً محضاً ،
وان تحافظ على عصمتها كأنها لم ترتبط بهد معه . ولا ضمانه لدوام الحب واستمراره
بعد الزواج الا بهذا الاصرار
نشدد النكير بهذا الموضوع لأننا نعلم ان كثيراً من الفتيات خسرن مستقبلهن
بهذا التساهل . وبعضهن خسرن عقتهن التي هي ركن حياتهن

ب - حذر الفتيات

١ - العذراء نور في كم

الفتاة الناهد هي البرعمة المفتحة حديثاً وقد ظهر نورُها الجليل وتأرج عطرها .
فهي في إبان نضارتها وبدء رونقها . اذا هبت عليها نسيمات السحر تيلها ، واذا
عصفت الريح بها فقد تقصف ساقها لرخصة ، واذا لفحتها أشعة الشمس المحرقة
تذبلها . ففي إبان نضارتها تحوم حولها النحللات

الفتاة ينبوع الجلال ، والفتيان يحومون حولها لارتشاف رحيق الجلال - يحومون
غزاة . فأن لم تحصن جمالها من الغزاة سبوه وتركوها زهرة ذابلة ذاوية
كلما تقدمت الفتاة سنًا يتورد خدوها خجلًا لند كارات خلواتها الماضية التي كانت
تدنس فيها طهارتها ولو نخبلاً . فكيف بها اذا طفت في مستقبل شبابها تذكر مزاحها
للشبان ومداعتهم لها وتطاوهم على زهرتها وغزوم لرحيقها ، ألا يحمر وجهها خجلًا ؟
ومتى صارت أمًا ومرت في غيلتها تلك الذكريات ألا يكفر وجهها وجلًا وخوفًا
على بناتها أن تعصف على زهراتهن عواصف الشهوات أو تلفحها رياح السموم فتذبلها ؟

٢ - الفتى نخلة تمزو الرمرة

قد نطن الفتاة الساذجة ان الفتى الذي يمازحها انما هو صديق وفي معجب
بشخصيتها مبتهج بجمالها . ولا يخطر لها انه يغازلها ويتصباها ، ويحاول أن يفزو ذلك

الجمال ، وأن ينهل الرحيق الذي يتضمنه ، وأن يثير عواطفها لكي يلفحها
بسموم شهوته .

وقد تميل اليه وتهواه ، ويسوّغ له هواها أن يشم تلك الوردة ، وينهل من
ذلك الرحيق . فيداعبها ، يمسك يدها ، يتأبطها ، يضمها الى جنبه ، يحنك بها ويحنك
به . وهو بذلك يزيد عواطفها ثورانا . ثم يتغلفها في عزلة ، ويختلس منها قبلة . فن
ثم تصبح على شفا الخطر . فأن نفرت ونجافت قل لها . لماذا ؟ هذا أمر عادي ترضى
به كل فتاة ، ولا ضرر منه ولا خطر . ولكنها قد تجهل ان الخطر أصبح على قرب
قوسين أو أدنى ، وان لم تنفر كان الخطر واقعا ولو بعد حين .

قد تدنو الفتاة الساذجة من الخطر وهي لا تدري انها زهرة عذبة الرحيق عاطرة
الشذاء ، وان الفتى غازٍ يسبي أقدس ما عندها وأعز وأثمن . لا يخسر الفتى في ذلك
الا طهارة ضميره الداخلي فقط ... وأما الفتاة فتخسر كل شيء - تخسر جمالها الروحاني
وكرامة نفسها - تصبح حقيرة ، حتى في عيني الفتى اذا سلمت من الخطر

لو كانت تدري ماذا يعتقد الشاب بها اذا استطاع مداعبتها وتمسك من تقبيها
وضمها ، وماذا يتحدث مع خلانه عنها كأنما أو غير كأنما اسمها - لو كانت الفتاة تدري
ذلك لكانت تنذع أو تنجبل من نفسها ، ولا تستطيع أن ترى وجهه فيما بعد

قد تبالغ الفتاة بالحرص على عرضها وصون نفسها . ولكنها تتساهل في المازحة
والمداعبة . تلطم الفتى ويلطمها ، وتجري أمامه وتجري وراءها . وتقع بين يديه فيضها ،
ثم تفلت منه وتكأيدته وتعاكسه وتلاعبه في أساليب مختلفة ، وهي نظر ان كل ذلك
سائق الى هذا الحد ، وانها تتصون بعد هذا الحد ، وتعتمد أن لا ضرر في هذه
المداعبة ، بل هي تسلك بها طريق الاستمالة للفتى ، لان الفتيان لا يستألون بالجود
والنفور والجفاء والرميمات . ولكن الحقيقة الراهنة هي ان الفتيان يطلبون دائما
كل ما هو عزيز وصعب ، ويمرضون عن كل ما هو حاصل وسهل

الفتى لا يفتأ أن يحاور كل فتاة ويفازلها ويلعبها ويداعبها ، ويبدل جهده ان

ينزلها الى ميدان الدعابة . ولكنه لا يطلب زوجة من هؤلاء الفتيات اللواتي نزلن الى هذا الميدان معه ، بل يطلبها من اولئك الفتيات النافرات المجافيات . فالفتاة التي يستميلها الفتى بالمداعبة لا تكون على الارجح زوجته ، بل تكون منبوذة من بين مختاراته

الفتاة التي تتساهل بالدعابة والمزاح لا تخسر فقط مطعمها بذلك الفتى الذي ظنت انها تستميله ، بل تخسر ايضا كرامتها وعزة نفسها ، وتذلم سمعتها وتصبح طهارتها تحت الشك وفي المستقبل تخجل لهذه الذكري . واذا تزوجت تقلق على بناتها مخافة أن يقعن في هذا الخطأ الذي وقعت هي فيه

الزهرة النضيرة انما هي للظفر فقط . والفتاة العذراء انما هي زهرة الجلال الروحاني التي يجب أن تحفظ في كها طاهرة مقدسة الى أن يأتي القاطف الشرعي الذي يحفظ جلالها وطهارتها ولا بدعها تذبل

فنصون الفتاة لا يقف عند صيانة عرضها فقط ، بل يشمل صيانة آدابها وسمعتها وشرف نفسها وكرامتها

للفتاة أن تحدث وتسامر أي فتى يستحقها ، ولها أن تعامله وتضاحكه وتمازحه ، ولكن ضمن دائرة الآداب . وعليها أن تعرف مركزها الحقيقي ، وأن تسبج روحانيها بسياج الفضائل والاخلاق السامية . يجب أن تحمل الفتى على أن يحترمها دائما . وكلما تصونت وتحصنت ازداد احترامه لها ، ولا تخشى من نفوره وجفائه لقاء تمنعها وتصونها ، لانه في سره يبقى يحترمها ويمعجب بها ، واذا خسرته حبيبا فلا بأس في هذه الخسارة ، لأنه هو الخاسر الحقيقي أذ لا يستحقها

٤ — الفتى الغازي يفسد الحب

وكثير من الفتيان الذين يرغبون في استهواء الفتيات وتصبيهن بالممازحة والمداعبة والمغالطة يظنون أو يعتقدون أن الفتيات لا يملن إلا للفتيان المزاحين الدعايين ، فياجأون الى الدعابة . ولكن الدعابة تنتهي بعكس المقصود ، اذا كان المقصود منها استمالة فتاة مخذولة لشركة الحياة ، لأن الفتى الناجح بالمداعبة يفسل في الاختيار ، اذ يشعر بقوة

غير منظورة تصدُّه عن الفناة . وقد كان الذنب ذنبه فيما قصد ، لانه ليس في هذا الطريق يسار في البحث عن الاليفة شريكته في الحياة . قد تكون تلك الفناة التي استهوواها بذلك الاسلوب واستفواها هي الفه الحقيقي ، ولكنه افسد هذه الألفة بسوء اسلوبه ، ووقع الظلم على الفناة ، وهي خالصة النية براء .

واذا ملت الفتيان لاستغوائهم الفتيات وعذلتهم لما في عملهم من الشين والاذى قالوا لك : « ليس الذنب ذنبنا . اذا كانت الفناة تغامر غامزناها . واذا كانت تمزج فماذا يضرنا أن نمزجها ؟ واذا رامت أن تداعب فهل في طبيعتنا ما يصوننا عن المداعبة ؟ ليس الجحود من طبع الشبان . ليست الحشمة من مبادآت الفتيان »

اجل ، إن المرأة حارسة روحانية الرجل ، والرجل حامي جسمانية المرأة . المرأة تحمل الرجل على أن يتأدب ، وأن يصون عن هراء الكلام وبذائه ، وأن يتحلى بالفضيلة ولو في حضرة المرأة — المرأة تحمل الرجل على هذا المظهر بمباغتتها في الاحتشام والتصون على اننا لا نرفع عن عاتق الرجل المسأولية في اغراء الفتيات ، وأن كن متساهلات عمدًا أو جهلاً أو سذاجة ، لأنه لا بد أن يكون الشاب اخًا لاخت ، وقد كان ابناً لام ، وسيكون أباً لبنت . فهل تتراح نفسه إذ يعلم أو يرى أن احدى هؤلاء الثلاثة مستدرجة الى ميدان الفوابة ؟

فللرأة تصون آداب الرجل بتمتعها وتصونها . والرجل يصون مقامها أيضاً بتعففه . أن التهنك والتدنس من قبل الرجل جريمة كما هي من قبل المرأة جريمة . وما هُتَكَ عرض امرأة الا كان له رجل هانك . فلماذا يعاقب المقتول و يعنى عن القاتل ؟

ج - المحبة الصداقية

١ — من هو الصديق

للانسان نفسية اديبة اقتضت حالته الاجتماعية ، وهي غير روحانيته الجوهرية الخالصة . لذلك يمكن ان يود ويحب من غير ان يعشق . ويمكن ان يعظم وده الى درجة العشق ،

ولكنه لا يكون عشقاً . ولذلك يمكن ان يكون الصديق غير حبيب . فالصداقة غير الحب

اما الحب فقد تبسطنا فيه في كتاب « الحب والزواج » ولم يبق عندنا من مزيد . وكذلك قد بحثنا في الصداقة من وجهة علمية . وهنا ننظر اليها من الوجهة الادبية التي هي سمط هذا الكتاب .

فصديقك هو الشخص الذي تعتقد فيه اعتقادات حسنة ، وتثق ببناته اخلاقه وفضائله ، ولذلك تحترمه . والذي يعتمد عليك كذلك ويثق هذه الثقة ويحترمك ، والذي تتوقع منه عواطف كثيرة نهموك ويتوقع منك كذلك ، والذي يشجعك على فعل افضل مما تستطيع ، والذي ينهك الى اغلاطك ولا يستاء اذا نهته الى اغلاطه ، واخيراً الذي يثق كل الثقة بشرف نفسك وطهارة قلبك ويخلص لك كما انه يثق باخلاصك — هذا هو الصديق المودود الموموق ، والذي يمكن ان لا يكون معشوقاً بمعنى الحب المعروف

٢ — الوالدان خير الاصدقاء

اول الاصدقاء للفتاة واخلصهم لها والداها . لان الحب الوالدي والحب البنوي يتضمنان خواص الصداقة باوسع معانيها ، فضلاً عن العطف القرابي الطبيبي المشهور الذي يوازي العشق او يفوق عليه ، وان كان يختلف عنه « عنصرية »

اما الاب فملاقته الودادية مع بنته قابلة بطبيعة الحال ، لان الام تقوم مقامه في كثير منها . واما الام فهي اعظم صديقة للفتاة ، وصداقتها اظهر واخلص من كل صداقة . ولذلك يمكن الفتاة ان تبسط لامها كل دخالها بكل ثقة ومن غير نحووط وحذر ، خلافاً للصديقة التي هي خارج دائرة العائلة . فليس من الحكمة ان تبسط الفتاة للغريبة لها الدخال . هما كانت تثقنا بها عظيمة اذ لاضمانه لامن انقلابها في المستقبل حين تصيح جميع الاسرار عرضة للانفضاح ، ولا سيما اذا كانت تلك الصديقة الغريبة غير متينة الاخلاق . اما الام فلا يخشى من تغير صداقتها لانها مؤيدة بحب والدي لا ينقض . فلذلك تطمن الفتاة لامها كل لاطمئنان وتستطيع ان تعهدتها بشؤونها بغير حذر البتة . ولا يمكن ان تجد الفتاة عطفاً من صديق أو صديقة يضارع عطف الام

على ان جانباً من الفتيات يتحاشين هذه الثقة بالأم ويكتمن عنها كثيراً من اسرارهن ودخلنهن ، لاعتقادهن ان الأم تحول في كثير من الاحوال دون أماني الفتاة . فبدلاً من ان تساعد في الحصول على اميتها تصدّها عنها . ولكن اذا كانت الفتاة نامة الثقة بأبصارها واختبارها وعلمها وحسن اخلاقها ، فلا تخشى من معارضتها لها في أمانيتها وآمالها واحلامها . إلا لأنها تحسّ احساساً داخلياً بأن مطعمها هذا الذي تحاول كتمانها عن أمها غير صواب ، وان أمها تجعده . ولهذا تكتمه عنها . فيكفي الفتاة هذا الاحساس رادعاً لها عن هواها ، وقامعاً لرغبتها ومصدّقاً لمطعمها

فلذلك يجب على الفتاة ألا تكتم سرّاً أو امرّاً من أمورها عن أمها ، لأن الأم ، وهي كتلة حب وحنوّ لبنيتها ، يستحيل ان تحرم بنتها أمنية لا ضرر فيها عليها

على ان الفتيات معذورات في بعض الاحوال في هذا الكتمان عن الأمهات ، لأن بعض الأمهات لا يعاملن بناتهن معاملّة الصديقة للصديقة ، بل معاملّة السيدة للمسودة والحاكمة للمحكومة . فلا تعترف الأم من هؤلاء ببنا لبنتها من الشخصية المستقلة الواجب احترامها واحترام حريتها . ولذلك تفرض على بنتها الاحترام لنفسها فرضاً ، وتوجب عليها الحب لها ايجاباً ، وتحمّم عليها الطاعة لها تحتياً ، بل تطلب منها الطاعة العمياء . فلذلك مهما كانت الفتاة شديدة الثقة بمتانة اخلاق أمها وباخلاصها تنفر من الاستسلام لها في اسرارها واخبارها

فلذلك ننصح للأم ان تدع بنتها تحس أنها هي ذات شخصية مستقلة في البيت كأنها بنت الجيران ، ون تبدي لها احترامها لشخصيتها ، وان نبذل جهودها في ان تكسب حبها لها كسباً ، لان تفرضه عليها فرضاً ، وان تنال ثقة بنتها وطاعتها ببل اختيارها ، لان تضربها عليها ضربة محتومة . وبصد ذلك يكفي ان تبرهن الأم بسلوكها وحسن تصرفها وتعلقها وحكمتها أنها أعظم اختباراً وعلماً من بنتها ، وأنها لا تضن على بنتها بكل سرّة لا ضرر ولا خسارة فيها . وحينئذ لا تمتنع الفتاة عن افشاء

اسرارها لأنها، إلا إذا كان في ضميرها هاتف يقول لها ان هذا الأمر غير لائق أو غير جائز أو فيه ضرر أو خسارة

٥ - الام الجاهلة خطرة

كذلك قد تعذر الفتاة كل العذر أو بعضه في التكتّم عن أمها اذا كانت بنت المصر علماً ومدينة، وقد اتيج لها في المدرسة تربية راقية، وكانت أمها من الجيل السابق قليلة المعرفة رجمية المبادئ والاخلاق والعادات. تعذر هذه الفتاة في ان لا تعمل كثيراً على رأي هذه الأم ونصحها، ولا نبوح لها بكل دخالها. وقد تكون الفتاة أقوى اخلاقاً من أمها أو ابويها جميعاً فتبوح لها بأمانها لكي تزيناها لها، وثم تستغل هي في سلوكها

فالفتاة التي نشأت في وسط رجعي كهذا سيئة الحظ، لأنها تكون اكثر عرضة للاخطار من اترابها. ولذلك ننصح لها ان تلجأ الى صداقة قرب الاقرباء اليها من تعتمد على خبرتهم وتثق بمحسن رأيهم، ولا تتكل على نفسها لأنها قليلة الاختبار حادة الآمال. يجب على الفتاة ألا تقسئ أنها النصف الأدق تركياً في الحلقة الانسانية المنتظمة في سمط السلالة، والقسم الرخص من هذه الحلقة والقريب للعطب. وان تعلم ان اهواء الشبية وطيشها وعنفوانها تعرضها كثيراً للعطب. ولذلك يجب ان تعتمد كثيراً على صداقة الأم الحكيمة الحبيرة. فان عدت أمها كهذه فلا بد من التجاها الى صداقة أقرب الناس اليها واكثرهم حنكة وحكمة

ثم يجب على الأم الحكيمة ان تبذل كل جهدها في كيفية تصرفها ان تنمي في بنتها الحب البنوي. وهذا الحب وحده كافٍ لحل الفتاة ان تضر كل دخالها واسرارها وآمالها في يدي أمها. فالصداقة بين الفتاة والأم يجب ان تكون مرتكزة على اساس الحب المثلين. يجب ان تكون قبله الفتاة لأنها قبله حب قايي، لا سعة عائلية. وللأب نصيب من هذا الحب كنصيب الأم، وان كان استسلام بنو له يأتي عن طريق أمها، لأن طبيعة الحال تقضي بذلك

وتلي هذه الصداقة في القيمة صداقة الاخوة والاخوات . فهي مضمونة الثقة والاخلاص في العائلات الراقية التربية . ولا يخشى فيها أن تفصح الاسرار بناتاً . وانما لا يعتمد على ارشاد الاخوة والاخوات لقلة الاختيار الا اذا كان بين الفتاة وأخيها أو اختها بوناً واسماً في العمر ، وقد أصبح الاخ كأنه أب لها ، والأخت كأنها أم لا بد ، ويجب ، أن تكون صداقة الاخوة والاخوات قائمة على الحب الاخوي العميق ، لأنهم تربوا جبراً في حضانة واحدة . وسبكوا في قالب من الاخلاص واحد ، فلا يتعذر توافقه وتلائمه في صداقة متينة . واداً كانت صداقة الاخوة والاخوات قليلة الجدوى من حيث الارشاد والنصح ، فهي عظيمة الجدوى من حيث الشعور الروحاني فيلذ للفتاة جداً أن تقطب زراً لقبير اخيها ، وأن توشي له مخدة ، وأن تحيط له قيصاً الى غير ذلك ، كما انه يلذ للفتى جداً أن يصططحب اخته الى المنزهات والملاهي اللائفة ، ويعنى بها ويخدمها ويحميها ويدلها ويسرّها ويقدم لها مطالبها ان صداقة الاخوة والاخوات المتبادلة انما هي بهجة للوالدين ، وغبطة للابناء والبنين ، ومدرسة يتمرّن فيها الفتيان والفتيات على العشرة والصداقة الخارجية . ولذلك يجب أن يكون نسبهما الاحترام والاعتبار والتعاون بكل غيرية ، وخلوا من الابائية .

ان الفتى الذي يقلل من احترام اخته واكرامها وخدمتها لا يعد متمدناً مهما كان منهذباً ومتعلماً . فكيف به اذا كان يهينها أحياناً أو يضرها أو يظلمها — يعد همجياً . الفتى الذي لا يبالغ في ملاطمة اخته والعطف عليها لا يوثق به في معاملة غير اخته ، مهما تلافى في مجاملة الفتيات الاخريات ، لان هذا التلطف يحمل على محمل الرئاء والمصانعة والزلفى .

متى خرجت الصداقة من العائلة يبتدىء الاحتراز والتحوط مهما كانت الصداقة متينة ، لان الزمان يمشى والاحوال تتحول ، والمستقبل مجهول ، والمواطف كالهشيم

على ان الفتيات في اول ربيعهن " يكن ساذجات صادقات مخلصات كالملائكة وعواطفهن " نشيطة فلذلك يندفعن بلا حذر في صداقتهن " بعضهن " لبعض اندفاعاً بضامى العشق احياناً . وقد يلوح لك انه لاخطر من تطرف المودة بين الفاتين ، فتبسم لهما وتدعو لهما بالهناء

ولكن هناك خطرين لا بد من التنبيه لهما ومن تنبه الابوين ايضاً :

٧ — خطر الصداقة على الاسرار

الاول استرسال الفتاة في المودة لفتاة اخرى حتى تنزلها منزلة الاخت تماماً . وربما اغفلت اخفاها انشغالاً بصديقتها . وحب الفتيات الربيعيات مشهور في غلوه ، ولا نجد مثله بين الفتيان . واحياناً يشير غير الفتيان اذ تعرض الفتاة عن الفتى الذى يطعم بقلها وتنشغل بصديقتها . ولعل سببه ان الفتاة لموانع ادبية لاستطيع ان تعازل الفتى وتعامله كما هو يستطيع ، وليست لها هذه الجرأة ، فتجد في عشرة الصديقة مصرفاً لتيار حبها .

لذلك اذا اشتد حبها لصديقتها وثقت كل الثقة بها ، لاعتقادها ان هذا الحب ابدى ، وان هذه الصداقة لا تغنى ، وان صديقتها اخلص المخلصات لها . فهي صادقة فيما تظن ، لان الحب يزين لها هكذا . والصديقة صادقة ايضاً في اخلاصها وفي عهودها لان الحب يقضي عليها بالاخلاص . ولذلك لا تتردد كل منهما في كشف سرائرها للاخرى . ولكنهما الساذجتان تجهلان ان الزمان سائر والعمر بطوى ، والشباب يمر ، والعزوبة تنتهي بزواج يفرقهما ويصبح لكل منهما حبيب اقرب والصق بها من الاخرى . ولا يبعد حينئذ ان يطاع على تلك الاسرار التي تكاشفتاها وتبادلتاها

هذا اذا افرضنا ان حبهما دام الى ذلك العهد الذي يفرق بينهما . ولكن الاختبارات المتواترة دلت على ان الصداقة السريعة الممكنة سريرة الانحلال ، والحب السريع النمو سريع الذبول . فقد لا يتقضي ربيع وخريف حتى تتطرا على صداقتهما طوارئ تحلها ، وتؤانف صداقة اخرى مع فتاة اخرى اكمل منهما ، وحينئذ تنسرب

اسرار الواحدة من ضمير الاخرى الى الصديقة الجديدة . والصديقة التي كانت أقل حذراً تقع فريسة للأخرى

هذه حال يعرفها كل قارىء وقارئة قد تجاوزا سن الطيش الى دور الرزانة . فلذلك يجب أن تعرف الفتاة التي في أول ربيعها أن لا صداقة في الدنيا تدوم ، بل لا بد أن تتلاشى ؛ وان الثقة والاخلاص ليسا أطول عمراً من الصداقة ، مهما كان الانسان متين الاخلاق . ولذلك يجب عليها أن تجمل حد الصداقة عند باب صدرها ، فلا تتجاوزه الى موطن الاسرار .

وقد تظن الفتاة أن كشف صديقتها اسرارها لها يوجب عليها أن تعاملها بالمثل والأعتبت عليها . وهو ظن خطأ . لأنه ليس من شروط الصداقة غير العائليّة اباحة الاسرار بتاتاً ، للأسباب التي قدمناها ، ولا كتمان الاسرار بل الصداقة . فيمكن أن تكون كل من الصديقتين مخصصة في صداقتها كل الاخلاص ، من غير أن تفصح لصديقتها امورها الشخصية الداخلية التي لا شأن لها فيها ولا موجب لباحثها لها . والفتاة النبيلة تتحافى أن تسمع من صديقتها اخبار اسرارها لأنها لا تريد أن تعاملها بالمثل . يكفي أن تظهر جميع شروط الصداقة التي تصدرت بها هذه النبذة لكي تثبت بها كل من الصديقتين صدق ودادها . وأما الدخائل فلا شأن لها في شروط الصداقة الحقيقية الخطر الثاني تعايش الصديقتين بحيث لا تعود الواحدة تطبق فراق الاخرى ، ولا يهنا لها عيش في البعد عنها . فأيان تقابلتا تضامنا وتماقنا وتلائمتا بشوق وولع . واذا اجتمعتا تكثر بينهما المهامسات ، ومهما طل الوقت فلا تفرغان من احاديثهما . وفي المجتمعات العائليّة قميلان الى الافراد ، تارة في زاوية المجلس ، واخرى في شرفته أو في غرفة أخرى . ويكثر تضاحكهما ومزاحهما الى غير ذلك مما يدل على شدة الالة بينهما . ولكن اهلها وسائر الناس الملاحظين هذه الالة لا يجدون فيها شيئاً مستهجناً أو منكراً ، وربما مرّهم أن تكون الصداقة بين الفتاتين وثيقة الى هذا الحد ، وقد يحسبونها نموذج الصداقات الصادقة الطاهرة الخالصة ، ويتمنون أن تكون صداقتهم باعنا لتوثيق عرى الصداقة بين العائليتين .

ويمكن ان يروا الفتاتين تذر فان الدموع عند افتراقهما ، فيرثون لها ويعجبون بهذا الحب الحار الصادق . ولكن :

ولكن اذا بلغ الحب بين الفتاتين الى هذا الحد وجب تحقق احوال العلاقة المتبادلة بينهما اذ يرجح انها علاقة خطيرة ، لان حبا كهذا بين شخصين من جنس واحد غير طبيعي . وربما اقتضى الامر تداخل الطيب ، لانه لا يندر أن تكون هذه العلاقة هوساً شهوانياً . وربما كان بينهما شيء من العادات الفاسدة والدنس ، أو على الأقل شيء من الاحاديث غير اللائقة

بسبب امكان تطرف الوداد بين الفتاتين الى حد الفساد والدنس يستقبح جداً أن تظهر مودة الصديقتين شديدة الى درجة الحب . لئلا تثير ظنون الفاهمين بتطويع الطبيعة البشرية الشهوانية . اجل يجب أن تتجنب الفتاة هذا الاندفاع في المظاهر الودادية بينها وبين صديقتها ، وإن كانت طاهرة البواطن ، لئلا يساء الظن بها ، ويحكم عليها بالهوس العاطفي ، أو الفساد النفساني ، وهي براء .

ومهما يكن الأمر فإن هذا التعاشق بين فتاتين منتقد لا يستحسنه النقادون الاخلاقيون ، لأنه ، باسطة تعليل ، شاذ غير مطابق لسنة التفاعل الطبيعي بين شخصين من جنس واحد

فلذلك يجب ان يكون تواد الفتاتين كوداد الشابين ، اي معتدل العاطفية ، فلا يستغرق الاحساسات والمواطف ، بل يوغل في دائرة الاداب والاخلاق العالية الشريفة فالشابان المتوادان قلما يتلاثمان ، ولكنهما يتصالحان بشدة ، وقلما يفردان ، ولكنهما يبقان جنباً الى جنب حينما يدعو الامر تساندهما وتضامنهما . ولا ينافسان في الاعراب عن حبهما الواحد للآخر ، ولكنهما يحبان الى حد التضحية من غير أن يقول الواحد للآخر اني احبك . ولا يتباكيان لوداع ، وانما يتمنيان كل منهما نجاح الآخر ، ويعرض عليه خدمه

هذه هي مظاهر الصداقة الحقيقية ، وهي كما لا يخفى غير مظاهر الحب والعشق . وليس بين شخصين من جنس واحد من شكل للالفة غير الصداقة الودية علو ، هذا النحو

فلذلك يجب على الفتاة ان يكون ودادها لصديقتها « رجلياً » اخلاقياً لانسويها عاطفياً . يجب عليها ان تظهر بظهور لانسان العالى النفس القوي الخلق المتين السجاياء . يجب ان تخلص لصديقتها ، وان تثق باخلاصها ، وان تضحي لاجلها ، وان تسعفها في الملمات ، وبذلك تثبت صداقتها . وأما ان تهشقه عشقاً فما العشق بين فتاتين صداقة ، بل هو مرض يستوجب ان يفحصه الطبيب ويمالجه

اذا كانت الفتاة لاتزال حديثه السن وتجهل هذه الاعتبارات الاديية فعلى ابويها ان ينباهاها الى هذا التصرف المنتقد ، وان يفهماها وجوه النقد فيه

د - عشرة الفتيان والفتيات

١ - النواية

في الحرص على الآداب العمومية والاخلاق الشريفة والنفسانيات العالية .مسأولة عظمية على المرأة . وربما كانت هي أعظم ، مسأولة من الرجل . فليس عليها أن تصون عرضها وعزة نفسها وشرف عواطفها فقط ، بل أن تصون أيضاً آداب الرجل واخلاقه من الفساد

ان الغواية تطرقت الى نفس آدم عن يد حواء . فهي قطعت التفاحة ثم اطعمته . والحيلة الملعوبة لم تنقد الى آدم بل تقدمت الى حواء . لأن عدة الغواية وأدواتها موحودة في حواء - في حواء عناصر الجلال المحترضة للعواطف . لذلك استخدمتها الحيلة للشر ، وبد أن خلقها الله معيها لآدم في الخبر .

فالمرأة . والفتاة على الخصوص ، مسأولة عن كل ثورة نفسانية شريرة فاسدة في الرجل أو الفتى . فلذلك يجب أن يكون مظهرها لدى الفتيان في منتهى الحشمة ، لا يثف الأ عن جمالها الروحاني

فاذا كان مظهرها يشغل الفتى في النظر الى زينا وبهجة ثوبها وخضاب تبرجها ورشاقة حركاتها أو خلاعتها - اذا كان هذا المظهر يشغله عن النظر الى عينيها وما

تبديانهم من ذكاء ، وإلى شفيتها ولسانها وما تبديه من اخلاق ونبل ، فانما هي حواء وقد اغوتها الحيلة لكي تغوي ادمها الفتى ، لأن مظهرها الخارجي هذا لا يشف الا عن جمالها الجسماني ، ويخفي وراءه جمالها الروحاني .

٢ — مظاهر الفتاة المغوية

اذا كانت الفتاة من محبذات الازياء الحديثة والعادات الطليقة : عارية الساعدين ومكشوفة الصدر الى مقرب التهدين ، وقصيرة الثوب الى مافوق الركبتين ، وكان الثوب ضيقاً يبرز فيه وركاها ، ويتكوّر ردفاها ، ويكاد ينبثق منه نهداها . وخفيماً بكاد يشف عماوراه من جمال مادّي فائن — اذا كانت الفتاة تظهر في أي مجلس هكذا فهل تظن أنها تبث للحصّار جمال روحانيّتها ، من سمو نفس ، ودماثة خلق ، وطهر روح ؟ متى كانت الفتاة بهذا المظهر الذي وصفناه كانت ولا شك مجتذب الانظار الى تماثلها الصناعي الذي يبث جمالها الحيواني . فيمر الحصّار على قائمة اصناف هذا الجلال من قمة الرأس الى الاخصصين . وهل يمكن أن يحول جمالها الروحاني انظارهم عن هذا التمثال الفائن ؟ بل هل يمكن أن تصد روحانيّتها اللطيفة اذهانهم عن تخيل ذلك الجلال الحيواني الخجوه ضمن هذا التمثال ، واذا انشغلت ابصارهم في تأمل قائمة الجلال الصناعي في هذا التمثال ، واستغرقت افكارهم في تخيل صور الجلال الحيواني المتوارى ، فهل في روحانيّتها الطاهرة ما يجمع ثورة عواطفهم الشهوانية و يكبح جماح نعراتهم البهيمية ؟

واذا كانت الفتاة تزيد على هذا المظهر انها تتدادى في عشرة الفتى فممازحه تارة ثم تنكايده اخرى ثم يلكرها حيناً فتأطمه حيناً اخر ، وربما تتاديا في المداعبة الى أن يطاردها وتطارده ، ثم يظفر بها ويضمها ويطرحها على الأرض منظاراً بالفوز — اذا كانت الفتاة تقف عند هذا الحد أو مثل هذا الحد وتمتنع عن تجاوزه ، فهل تنظر أن يكون الفتى مفتوناً بجمال روحانيّتها ولطف نفسانيّتها وطهارة قلبها ؟ الغالب ان الفتاة التي تنهج هذا النهج في عشرتها مع الفتى ان تبهل انها تلعب بالنار — تجهل ان الفتى الذي تنصبأه على هذا النحو لا ترفع روحه الى عرش الجلال الروحاني ، بل بالعكس تنهيج عواطفه البهيمية التي تخنق هذه الروح . ولا يبعد أنه متى افترق عنها مضى تواء

الى حيث تدفعه هذه العواطف ويأكل الثمرة « البرية » المنهي عنها لأنها هي قدمتها اليه ، يأثم الاثم الذي تعصم نفسها عنه ، وقد حرّضته عليه

وبكل اسف نقول ان الابوين والام على الخصوص يبرّجان بنتهما ، ويهرجانها ويلبسانها اقل الازياء حشمةً ، ويطلقان لها العنان في معاشرّة الشبان على امل ان تستهوى عريساً لها ، وهما يجهلان ان هذا الاسلوب في الاستهواء لا يصطاد عرساً بل عشاقاً . والمريس الذي لا يستمال الا بهذا الاسلوب قلما يصلح زوجاً

المريس الصالح زوجاً هو الذي يستشف بساطة مظهر الفتاة وحشمتها عن جمال روحانيتها ، لا الذي يستشف اناقة زهوا وشغافية ثوبها عن فتنة جمالها الحيواني . فلكي تستقدم الفتاة الفكا لروحانيتها يجب ان تظهر في منتهى الحشمة والوقار في لبسها وتبرجها وعشرتها وحديثها وحرركاتها ورشاقتها ، وفي مقلتها وحاجبيها ونورها ، وفي ابتسامتها ومجاملتها وجلوسها ومشيتها ، بحيث لا يشف مظهرها الا عن نبالة نفسها واناقة خلقها واطف روحها ونقاوة قلبها وطهارة حياتها

٣ - صداقة الفتاة للفتى

لسنا نعي ان تجايف الفتاة الفتيان وتصدم عنها ، بل بالعكس نعي ان تبدي لهم من الوداد الى آخر جدية من الصداقة ، لا الى درجة الحب او المشق . لأن الصداقة مهما عظمت تبقى وداً عذرياً . واما الحب المذري ففرضٌ موهوم لا يثبت عند الحقيقة . في الصداقة تبقى الفتاة محافظة على حرمتها ذائلة احترامها ، حاصلة على الثقة المتبادلة ، بحرزة الصديق الذي يعجب بها . ويمكن ان يتحوّل خيراً الى محب يتوحى حباً شريفاً مقدّساً ، وان يكون خطيباً فزوجاً

لا حرج على الفتاة في مصادقة الفتيان صداقة عذرية مادامت ضمن دائرة هذه الصداقة بحيث لا تؤذّن للفتى ان يمازحها ويغض من كرامتها ، أو أن يمد يده اليها . او يفوه بكلام هراء او بداء في حضرتها ، بل تضطره بحسن تصرفها وانقيادها وعزة نفسها ان يحترمها ويوقر مجلسها . تستطيع ان تصادق بضعة فتيان على هذا النحو ، لأن

الصداقة ليست حباً يستحيل - مدونه بين أكثر من اثنين . ولذلك تثير الصداقة الغيرة كما يثيرها الحب .

فالصداقة إذا جائزة ومحملة بين فني وبنت ، على انها عرضة جداً للتحول الى حب فعشق . ولهذا يجدر بالفتاة ان تكون شديدة الحذر في عشرة الشبان ، متريثة كالحجة جاح نفسها عن الحب الى دائرة الصداقة ، مدققة في لاختيار والتحري ودرس طباع الصديق ، حتى اذا تحولت الصداقة الى حب كانت وثقة ان الحب شريف ، وان مصيره الزواج المقدس

واذا كان على الفتاة ان تحاذر في عشرة الصديقة وان لاتدع حد صداقتها يتجاوز الى دائرة الشخصيات ولدخائل العثلية ، فكم هو حري بها ان تحاذر في عشرة الصديق او الاصدقاء من الشبان ، وان تعتمهم بحبل حرمتها وتتحصن في حصن عفافها ، وان تبالغ في صيانة كرامتها وعزة نفسها

يجب ان تعلم الفتاة ان صداقة الفتيان موقف المدافع ، لأن الفتي يحاول دائماً التهمج ، وطبيعته المادية تدفعه دائماً الى دائرة جمال الفتاة لانتهاال رحيمة . لذلك يجب على الفتاة ان تبذل كل جهدها في صده ، لئلا يتجاوز جمالها الروحاني الى انتفاء التمتع بجمالها الجسماني ، الذي لايسوغ له الا متى اصبحا الفين ، اي نصف الواحد الانساني الحقيقي

١ - استطلاع الفتاة اخلاق المني

قلما يطول عهد الصداقة بين الفتى والفتاة ، فان لم يتحول الى حب انتهى في امد قصير ، ولا سيما من قبل الفتيان ، لأر هؤلاء طلاب حب ، غراة قلوب فالغدير الذي لا يصادون فيه شرا بكا سائعا للذيذا يفادرونه الى سواء

فاذا كانت الفتاة تحس بهوى نحو الصديق وتشعر بقشعريرة كهربائية أو مخفوق في مجلسه ، وجب ان تتحوط في عشرته قبل ان تستوثق من حسن قصده وشرف غايته ونبالة نفسه ، لئلا تقع في حب مورث للندم

في هذه الحالة تمبل الفتاة الى الانزواء بالفتى أو اعتزال المجلس العائلي الى زاوية

أو شرفة لكي تأخذ حريتها في محادثته ومسامرته لظنها أنها بهذا الانفراد به تستطيع ان تدرسه جيداً . والحقيقة عكس ذلك على خط مستقيم . في عزلتهما وانفرادهما لا نستطيع ان نستشف بواطنه ، أو ان تستكنه اسرار اخلاقه ، لانه حينئذ لا تبرز منه إلا عواطفه الغرامية ، فما هو الذي يتكلم ويحامل ويتلطف ويغازل ويتأدب ويتناحف ، بل الحب هو الذي يتئل حينئذ ويبرز الى الساحة ، ويخفي وراءه حقائق الاخلاق والآداب والمزاج

لا يمكن الفتاة ان تفهم الفتي جيداً وهي في عزلة معه ، مهما طالت عُشرتهما وتكررت مجالستهما . وانما تستطيع ان تدرسه جيداً وتفهمه معظم الفهم اذا كانت تلاحظ عُشرته لاقرائه واصحابه واهله في المجالس العائلية ، وتراقب معاملته لهم ونسق حديثه وكيفية مجاملته ودرجة تأدبه وماهية فضائله ، لأنه في العشرة العمومية يقل التصنع وتبدو الحقائق

فلذلك يجب ان تتجنب الفتاة ما أمكن الانفراد بالصديق الفتي لكيلا يتاح له التعبير بها واغرائها ، ولكيلا تفتن بمجاملته ومغازلاته التي يغلب ان تكون ناطقة بها طبيعته المادية لا الروحانية ، ولكيلا تنخدع بمظاهره ومغالة عواطفه في مغازلتها والفتاة العاقلة الحكيمة الحذورة لا تقبل مغازلة ومجاملة عاطفية من فتي قبل ان يصبح خطيبها . ولا تقبله خطيباً قبل ان تكون قد درست على نحو ما تقدم ، واستوثقت من حسن اخلاقه وطهارة قلبه وروحانيته

هـ — عهد الفتيان المتناقل

اننا نحذر الفتاة كثيراً من الاستسلام للهوى العذري الذي هو شرك الحب الفاسد . فطبيعة الفتيان ان يستهدفوا قلوبهم لسهام كيوبد إله الحب وان يعرضوه لها كل يوم ، ولسان حالهم قول المتنبي

وصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

وفي إبان ثورة الحب أو نشوة الغرام يكثر الفتي من الوعود والمهود . ويغلب ان يكون صادقاً حسن النية مخاصماً في العهد . ولكن لا يندر ان تنقضي تلك الثورة

وتزول تلك النشوة ، ويحس الفتى بندم على ما فرط منه من وعد أو ما عقده من عهد ، ويرى ان نكث عهده شرّ اخف من الاسترسال في خطائِهِ .

والغريب في طبيعة الفتيان أنهم لا يشمرون بخطائهم في هذا الأمر إلا حين يكون تساهل الفتاة في عشرتهم مغرياً لهم على عهودهم في إبان ثورة غرامهم . لأن هذا التساهل ينزل قيمة الفتاة في عيني الفتى ، وهو طَلَّاب دائماً للصعب المنال ، معرض عن الحاصل غير الممتع

٥ - حطَر المكاتبة

واذا كانت الفتاة حرة بالتحفظ جداً والنحوط في عشرة الفتى وصداقهِ ، وبالمبالغة في النضون والتحصن حرصاً على حرمتها وكرامتها ، تقادياً لتعريض قلبها للاقوع في حب خائب ، فكم هو حرثي بها ان تحاذر في مكاتبتهِ

ان ما ينسب الى الفتاة أو تنهم به من حديث حب وكلام هوى وقول غرام يحتاج الى اثبات . ولذلك يمكن ان تنكره أو تنقص من سمعته . ولاكن ما تكتبه في خطاب انما هو بلاغ من قلبها مسجّل عليها لا تستطيع انكاره والتخلص من عارهِ اذا اقلب الحبيب بغيضاً ، أو اذا وقع في أيدي خصوم لهم مصلحة في السكاية ، أو في طبيعتهم الرديئة حب الانتقام . ومن يستطيع ان يضمن قلباً يثبت في حب أو خلاًماً يثبت على عهد ؟

الفتاة في ربيع حياتها ساذجة قليلة الاختبار ، لا تعلم هذه الحقائق ولا يحظر لها أن من يقسم بحبها ولا يحذف بحبها يمكن ان ينكث عهده لها ، ويخون ودها . لذلك نود من الفتاة التي تطالع هذا الكتاب ان تقف عند هذا الفصل وتفكر جيداً ، وتعلم ان الطبيعة الانسانية اميل الى الشر منها الى الخير ، وان الحب مهما كان شديداً يمكن ان يخمد ، وحينئذ لا يبقى في نفس العاشق ما يعصم نفسه عن الخيانة . فأمن السبيل لها ان تثق ان هذه المقالة مجمل اختبار الانسانية في اجيال لا تحصى ، وان الحقائق المندرجة فيها راهنة للحقائق الرياضية . فاذا كانت هي لم تختبر العالم بعد

فلتستمتع بفوائد هذا الاختبار على حساب غيرها ممن سبقوها ، ولا تدفع له ثمنًا من حياتها ، لأن الثمن الذي تدفعه قد لا يعوّض

إذاً لكي تأمن الفتاة السلامة في المكاتبه الافضل لها ان لا تكتاتب فتى بتاتاً .
واذا اضطرّت لمكاتبه خطيبها فعليها ان تضع نصب عينيها ان خطابها قد يعلن أو يستعمل سلاحاً ضدها في حين ولسبب لا تدريه . يجب ان تتجنب في مكاتبه خطيبها كل عبارة تشف عن حب أو غرام أو اشارة تدل على لقاء منتقد أو نحو ذلك .
لا تكتب له إلا الرسالة التي يمكن ان يطلع عليها الغريب قبل الغريب ، ولا يستطيع ان ينتقد فيها شيئاً ، بل بالعكس يعجب بأداب وفضائل من كتبها

لا نجوز كتابة العواطف إلا بين الزوجين لأنها لو أذيعت حتى بعد خلاف من الزوجين كانت نشرهما للزوجة (أو الزوج) لأنها تثبت حبها الخالص لزوجها .
كذلك جدير بالفتاة ان تحاذر في مكاتبه الصديقه ، فلا تكتب ما ينتقد ، لأن الصديقه كالصديق والحبيب عرضة للانقلاب

v --- التساهل في المحاطة

في البلاد الغربية تساهل في العشرة بين الفتيات والفتيان بحيث يؤذن الوالدون للفتاة ان تذهب مع صديقها الفتى الى المنزه والملهى وحدهما ، على اني ارى هذا التساهل خطراً . وألالب انه اقل خطراً في تلك البلاد منه عندنا ، لأن اخلاق الفتاة الغربية مؤسسه غلباً على تربية منزليه واخرى مدرسيه وكلتاها متينتان . والفتاة هناك تعرف معظم حقائق هذا الكتاب . والمعرفه تكون لها في نفسها واعظاً ومنذراً وزاجراً يقيها من السقوط الى حد . ومع ذلك قلما يكون هذا التساهل عندهم مأمون العاقبه فالي اليوم لا احبذ قط هذا التساهل في الشرق ، لأن التريه عندنا ضعيفه جداً ، بحيث أنه حتى الساعة قلما نجد امهات مرييات فاذا كانت معظم الامهات غير مرييات فكيف ننتظر أن تكون البنات متينات التريه . ولذلك احذر من السماح باختلاط البنات والشبان من غير مراقبه كافيه ، لأنه لا يندر أن يكون وخيم العواقب .

نود جداً أن ينزع الستار بين الشبان والشابات لأن نزعهُ يكون دليلاً على ارتقاء
تربيتنا ومثانة اخلاقنا . فلذلك نود أن يسبق هذا الاختلاط تربية متينة للناشئة ترفع
الاخلاق وتدمئتها ، وتعلي النفوس الى عرش الروحانية . حينئذٍ بدل أن يكون اختلاط
الجنسين تجربة واغراء للسقوط الأدبي يصبح حامياً للآداب وحريصاً على
الفضائل وموجباً للاحترام المتبادل بينهما

حاشية — شرعت الجامعة الاميركية في بيروت أن تزيل الستار بين الجنسين اذ جعلت تقبل
طالبات مع طلاب في أقسامها العليا . وانما ابقاء عنها ساهرة . ففى أن تنجح التجربة وتبرهن
لنا مثانة الاخلاق في الفرق



الفصل السادس

السرّاط المستقيم

الى الزواج

أ - اساسيات الحب الزوجي

- | | |
|----------------------------|---------------------------------|
| ١ - مسؤولية الاشتجاب | ٢ - التجانس العقلي |
| ٢ - التعاطف الروحاني | ٤ - صلال الفن من روحانية الفتاة |
| ٥ - التعادب الحلقى والحلقى | ٦ - قيمة الشعبية المادية |

ب - المحاذير - سنة الوراثة

- | | |
|------------------------|---------------------------|
| ١ - المحاذير الحمية | ٢ - الوراثة الطبيعية |
| ٢ - الوراثة الاجتماعية | ٤ - الوراثة المرصية |
| ٥ - نواميس الوراثة | ٦ - شأن الوراثة في الزواج |

ج - الموبقات الموروثة

- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| ١ - داء السكر وراثي | ٢ - خطر الزواج مسكير |
| ٢ - وراثة هواقب الخدرات | ٤ - اوت الامراض الخبيثة |
| ٥ - تعدد التحقيق | |

١ - أساسيات الحب الزوجي

لا يمكن ان يكون الحب وحده مبرراً للزواج لان الحب لا يرى الاً من خلال عدسية ملوثة ، فلا يركن الى نظره ، ولا يمكن وحده ان يضمن السعادة الزوجية وصلامة الذرية ورفاهتها . يجب ايضاً ان يقترن مع الحب ثلاثة امور رئيسية :

اولاً - التجانس العقلي بين الزوجين

ثانياً - توافر التعاطف الروحاني بينهما

ثالثاً - توافر التجاذب الخُلُقِي والخُلُقِي بينهما بحيث يمكن تطابقهما واتحادهما على هذه القواعد يجب ان يعتمد كلٌّ من الفتى والفتاة في اختيار رفيق الحياة

٦ - المساوية في الانتحاب

ومع ان الفتاة تكون عادة ، ولا سيما في شرقنا ، مطلوبة لا طالبة ، فهي اجدر بالتدقيق في اختيار الزوج . نعم لا تخولها منزلتها الاجتماعية حق الاختيار ، وانما صارت تخولها الآن حق القبول والرفض . ولهذا صار في امكانها ان تدقق في التحقيق عن شخصية الطالب قبل ان تقبل او ترفض . وربما كان هذا التحقيق متعذراً عليها . فهو على ابويها او سائر ذويها غير متعذر

اجل يجب التدقيق في التحقيق ، لان المساوية في الزواج اعظم جداً مما يظنها اهل الشرق : اولاً لان سر الحياة السعيدة مكنون في الحياة الزوجية . فاذا كان الزواج غير مستوفٍ شروط التوافق بين الزوجين على نحو ما تقدم ، كان جحيماً ، وكان الذنب فيه على من كان عليه واجب التحقيق والتدقيق . والغالب ان يكون هذا الواجب على الامل ، لان البنين والبنات يجهلون قيمة التحقيق ولزومه ، او انهم لا يستطيعونه . وقد يكون الذنب في عنق الفتى والفتاة لخضوعهما لسلطان الحب الذي تغلب عليهما فاضاع رشدهما وحال دونهما ودون نصح الامل

ثانياً لأن المساوية في الزواج لا تنتهي عند ارتباط الزوجين ، بل تعظم جداً حين يشرعان يأتیان الى الوجود باشخاص جديدين لم يستشيرا في هذا الاتيان .

فهما مسؤولان كل المسأولية عن سعادتهم وسلامتهم . والأفكل شقاء ينتاب هؤلاء الاشخاص الذين كانا علة وجودهم يكون لعنة عليهما ، وعلى من سبب زواجهما فلذلك نَحْذَرُ الفتى والفتاة من الاتسكال في الزواج على صوت الحب وحده ، لأنه ليس صوت العلم والمعرفة ، بل هو صوت النمرات والعواطف والشهوات ، ولا يكثر بمسأولية أو بنتيجة مستقبلية . وكذلك نَحْذَرُ الابوين من ترك بنينهم وبناتهم يستسلمون لداعي الحب وحده ، بل عليهم أن يقفوا على حقيقة شخصية النسيب أو النسبية ، وما يقترن بها من محامد أو قبايح ، وما فيها من ملائعات أو مناقضات ، لكيلا يكون الزواج نافراً مقلة لا أو نكبة على الزوجين

٢ — التجاسس العقلي

بناءً على القاعدة الأولى يجب أن يكون الطرفان متشابهين في الصيغة العقلية ، ليس في الكيفية فقط ، بل في السكينة أيضاً ، أي يجب أن يكونا متعادلين في عقليتهما اما من حيث السكينة ولا يحسن قط أن يكون أحد الطرفين عديم الذكاء والاخر حادّه ، ولا أن يكون الواحد وفر العلم والآخر قليله جداً أو نادره . بل يجب أن يكونا متقاربين ، ان لم يكونا متعادلين في ذلك ، لئلا يكون هذا التفاوت سبباً في تفاوت الاحترام المتبادل بينهما . لأنه حالما يقوم سبب لاستهتار أحدهما بالآخر وازدراؤه لقلة معرفته أو ضعف ذكائه ، أو يقوم ظن عند هذا باستعلاء ذاك ، نشأ سبب النفاق والخصام الآتلي الى حل الاتحاد حتماً ، والحل متعذر بحكم السن الاجتماعية . وكلا الاتحاد والحل في هذه الحالة مجلبة للنكد

واما من حيث الكيفية فلا يحسن أن تكون التربية العقلية من حيث التعليم والثقيف مختلفة عند الطرفين . ولسوء الحظ ان الشرق مصاب بتعدد اشكال الثقافات كتعدد الطائمية فيه . فهناك ثقافة أهلية وثقافة اكليزيكية ، وثقافة « فريرية » وثقافة « جزوينية » وثقافة اسكليزية وثقافة اميركية وثقافات اجنبية متعددة . وكل ثقافة تختلف عن الاخرى في برنامجها وفي مبادئها الرئيسية ، وفي الوجهة التي توجه اليها نفسية

الطلبة والطالبات . ولهذا نشبُ عندنا الناشئة من فتيان وفتيات مختلfi العقلية اختلافاً بيناً، بحيث يتعذر التلاؤم فيما بينهم في المشرة ، فكيف في الزوجية . ان اختلاف الثقافات هذا عندنا في الشرق كله يسبب كثيراً من سوء التفاهم بين العثات والجماعات والاسرات ، وكثيراً ما يسبب التنافر والتجا في ويحل الالفة . فكيف به اذا كان بين زوجين ؟ فلا يندر ان يكون علة سوء تفاهم بينهما ، وقد يفضي سوء التفاهم هذا الى التخاصم ، ما دام الزوجان محتكين فيما بينهما ، ولا مناص لهما من الاحتكاك لذلك يجب ان يلاحظ جيداً التكافؤ في درجة العقلية وصفتها ، وفي نوع الثقافة بين الطرفين تفادياً لتنافر . وليس هذا الأمر بالصعب اذا حسب شرطاً جوهرياً للزواج لأن العقلية لا تخفي ولا توارى ، ولا يمكن التعمية عليها ، والثقافة ظاهرة معروفة ولكن لسوء الحظ انه قلٌ من ينظر الى هذه المسألة بعين الاعتبار ، ولا يقدر الناس اهميتها حق قدرها ، ولا سيما الفتاة وأهلها ، لانهم اكثر تسرعاً من الفتيان في الأمر خوفاً من ضياع فرصة ، أو اغتناماً لزوج لا ينتظرون مثله كل حين . فيتساهلون بهذا الشرط لظنهم انه غير ضروري . ولكن اذا خاب الزواج حظاً من السعادة بسبب التخالف البين بين الزوجين شعر الزوجان . اهلها بالخطاء حين يتعذر تلافيه

٣ — التماطبات الروحاني

اما الشرط الثاني فيقضي ان يكون الحب مرتكزاً على الجمال الروحاني ، فيه تقدم الفذة للفتى من اجل نفسها الداخلية ، ويتقبل الفتى ذلك الجمال متجاوزاً لملاحظة المادية والزخارف الخارجية . فيه تتحلّى روح الفتاة اللطيفة الطاهرة على عرش مهنتها ، ويتعبد الفتى طهر هذه الروح . الحب الذي يرتكز على هذا التفاعل الروحاني هو الحب الذي يلتئم به القلبان ويتحدان ، أو هو الالة الاثيرية التي تربط الالعين ، كما تربط الالفة الكيمية العناصر المادية

فاذا كان الفتى ممن يترفعون عن الشهوات المادية ويتوخون امتاع النفس بالجمال الروحاني ، ويتبعون من رفيقة الحياة جوهرها لا اعراضها ، فلا تغرم بهارج الفتاة الخارجية ، وتبرجها المصطنع ، واناقة ازيائها ، ونفاسة حليها ، الى غير ذلك من الطلاء والتعمية

العرضي على الحقائق الجوهرية ، حتى ولا ثقافتها السطحية المزخرفة . بل قد يغفرون من هذه كلها لانها تمجج عن بصيرة نفسيهم ذلك الجمال الروحاني الحقيقي . ولكن اين هؤلاء الفتيان وهم اندر من النادر ؟

بالاسف نقول ان معظم مساومات المرض والطلب في سوق الزواج دائرة على محور الزخارف الخارجية . ولما يُمبأ بالمحاسن الداخلية . فأهل الفتاة يقصرون ثقافتها على قشور المعارف البسيطة النظرية لا العملية ، وعلى اجادة التكلم الى حد قصير ببعض اللغات الاجنبية ، وعلى شيء من سطحيات الفنون الجميلة ، كالضرب على البيانو والتصوير والوشى والتطريز والرقص ، الى ما هنالك من المعارف الثانوية . ثم تبذل الام جهدها في تزيين بنتها على احدث الازياء وابمدها عري الحشمة ، وتبالغ في اناقة ثوبها وزخرفة ونقاسة الاقشة ، وفي نظرية وجهها وطلائه بالمساحيق . وقد تلون شفيتها بالاحمر وتزجج حاجبيها وتكحل عينيها ، الى غير ذلك من الزينة الخارجية . فنظير الفتاة على هذا النحو تمثالاً بديماً . وربما كانت تمتاز على المثال الجبل بروحانية جميلة . ولكن هذه الروحانية تصح بذلك الطلاء سجيئة ضمن صدر هذا المثال

فهذا التمثيل الخارحي الخداع يغوي الفتيان ، لانه يشير فيهم من عناصر الحب ^(١) النعرة البهيمية اولاً ويغلبها على سائر عناصره . والفتي في شرح شبابه اول ما يثور فيه هذه النعرة . فهو معذور اذا كانت وجهة حبه شهوانية مادية ، لارواحية سحرية ، ولا سيما اذا كان لا يرى من الفتيات الا هذه التمثيل المبهرجة . ولا بدع ان يتغلب في اختيار الزوجات الملاحظة الظاهرية على المحسن الداخلية ، لان الحب يدور حينئذ على محور الجمال المادي «البراني» . ولا عجب اذا ان تنمقد اكثر الزيجات على قاعدة هذا الحب ، وان يحدث الاتحاد بين الاليفين برابط النعرات البهيمية ، والاهواء المادية . ولكن بعد الزواج ينقطع هذا الرباط ، لانه وافر ، وتسقط قشور الجمال المادي الذي كان يشير الحب ، فتتطفي ، حمرة الحب نفسه أو تبدد عناصره اذا لم يبدؤراه جمال روحاني يحل محله في إثارة الحب ، ويظهر الزواج حينئذ فشلاً وخيبة ، بعد ان كان برحى مطمئناً

بسماعة قامة مكينة . ذلك لان الحب لم يدرك على محور التعاطف الروحاني بين الطرفين بل على محور الشهوات المادية . ولكن الحياة الزوجية ، حياة النضوج ، ليست حياة مادية فقط ، بل هي حياة روحانية اولاً . فلما نقصها الرباط الروحاني بدت فشلاً وخيبة ، لانها لم تكن اتحاداً بكل معنى الالفة ، بل ظهرت اختلاطاً بلا ارتباط

فذلك نرى ان الامل يخطئون كثيراً في الاقتصاد على تثقيف بناتهم ثقافة سطحية ، وعلى المبالغة في بهرجتهم الخارجية لعرضهن للزواج . وكذلك يخطئ الشبان جداً في التعويل على هذه البهارج في اختيار الزوجات . لانها مضلة عن طريق الاهتداء الى الالف الحقيقي

١ - ——— دلال الفتى من روحانية الفتاة

على ان اهل البيات يعتذرون عن تماديهم في تزيين بناتهم كالاصنام ، بان الشبان لا يميلون إلا للملاحة الخارجية ، ولا يستهويهم الا هذه البهارج ، وان الفتيات اللواتي تجمّلن هذا التجميل الصناعي كنّ اذرى حظاً في الزواج من الفتيات اللواتي عولن على التجميل الروحاني . ولذلك يلجأون الى هذا التجميل الخارجي لئلا تكسد بناتهم

اذاً الخطأ مشترك وتبعته واقعة على الفريقين . والوسيلة الوحيدة لاصلاح هذا الخطأ والنجاة من ارتكابه : فيما بعد انما هي تحسين التربية الاخلاقية العمومية ، وترقيتها بحيث تترقى الاخلاق ، وتعلو النفوس ، فتأنف من طبعها هذا الجمال الخارجي المصطنع الفرار الخداع ، وتعديل الفتيات واهلهن عن اصطناعه ، ويعديل الفتيان عن اعتباره

ويضاف الى الخطأ المشار اليه آفا خطأ آخر ربما كان اسوأ نتيجة ، وهو انه لا يحسب حساباً لقب الفتاة في المساومة في سوق الزواج ، أي انه قلما ينظر ان كانت تحب هذا الفتى الطالب أو لا تحبه . يكفي ان يقول اهله ان « موافق » ، فتوافق ويحدث الزواج . أما الفتى فما طلب الا لانه احب ، وعلى الغالب احب لأن الجمال المصطنع استهواه . ولكن الفتاة تقبل الطلب وتقدم قلبها ، لانه يقال لها : « ان فاتتها هذه الفرصة فقد لا تعود ، فالافضل ان تغنمها » . فان كانت لا تحب العريس فهي تحب العرس . وان كانت لا تعلى النفس بآمالها من الزوج فعلمها بآمالها من الزواج . لذلك تكثر

الزيجات التي لا يكون الحب فيها متبادلاً تبادلاً حقيقياً ، لان الفتاة التي توقفت الى عريس استهواه جمالها الظاهري فقط ، تشعر انها تقدم له جسدها لا روحها ، وانه لا يحب فيها الا هذا الجسد ، وان الروح لا قيمة لها عنده ، فتضعف روحانيتها وتخص بمنزل خيبة ، كأنها لا تستطيع ان تستهويه بروحانيتها الجميلة . والمرأة كما علمت تعمل في حياتها على هذه الروحانية اكثر من الرجل .

لذلك يكثر جداً ان تنزوج الفتاة فتى لا يستطيع ان تحبه ، لأنه لم يتقدم لها بالشخصية التي تحب ، الشخصية التي تبتغي الجمال الروحاني . لا يستطيع ان تحبه لانها تشعر بخيبة في سر الحياة . تقبل به وتوده باخلاص لانه هو النصيب الذي كتبه القدر لها . فالخطاء الفظيخ هنا في الشبان الذين لا يدرون كيف يقدمون انفسهم لفتاة بالصيغة المحبوبة - صيغة الاعجاب بجمال الفتاة الداخلي . وجهل الرجال لهذا السر في النساء يضطرهن الى التعويل على المظاهر المادية الخارجية والبذخ في التبرج لكي يستهو ينهم ان اسعد حال للفتاة هو ان تكون عالمة واثقة ان الفتى لم يعبأ بمظاهرها الخارجية ، ولا باحواها المادية ، بل هو يقدس فيها شخصيتها الروحانية . حينئذ تبث له جمالها الروحاني محمولاً على اجنحة الحب لكي يتمتع به ، ويرد لها صدى هذا الحب بالاستزادة من هذا الجمال .

هذه هي السعادة التي تتوخاها الفتاة . وبمحصولها عليها تحب الحب الحقيقي

• - الاتحاد الخائقي والخائقي

الشرط الثالث هو توافر الاتحاد الخائقي والخائقي . وهو شرط جوهرى عظيم الشأن في ضمانه سعادة الحياة الزوجية .

ان هذا التجاذب لا يزال في دار العلم سرّاً عجيباً ، ولا تزال فلسفة الفلاسفة تقصر عن تحليله تعليلاً مقنعاً تمام الاقتناع . اجل انه لسرٌّ مكنون اذ لا نستطيع ان نفهم لماذا يميل زيد الى هند ولا يميل الى دعد ، ولماذا تبتل هند اليه لا الى عمرو . لا نستطيع ان نقول ان هند أجمل من دعد ، لأن بكرة أحب دعداً ولم يحب هنداً التي فضلها زيد على دعد ، فالجمال في عين الراي . ولاكل شخص نظر في الجدل يختلف عن نظر

غيره ، وصور الجلال لانهاية لعيدها . فالسر في الالفة بين الفتى والفتاة ، اللهم اذا كان الحب بينهما روحانيا متبادلاً على قاعدة عطاء الجلال الروحاني واخذة . هذه الالفة تشابه الالفة الكيمية من بعض الوجوه . فكما ان سر هذه لا يفهم تماماً كذلك سر تلك . وقد بحثنا في هذا الموضوع بحثاً علمياً في كتاب الحب والزواج فليراجع هناك (١) ونحوه ان كلاً من الرجل والمرأة مكمل لنقص في الآخر في السجيا والاخلاق والاميال والنزعات الخ . فاذا تدانيا في حب فزواج تطابقاً وتماهي شخصية واحدة بالاتحاد الزوجي . فقد علمت في تمهيد هذا الكتاب انه لا الرجل ولا المرأة شخص كامل يكفي أن يكون وحده حلقة في سلسلة السلسلة ، بل هو قسم من الحلقة ، والحلقة لا تكمل الا بانضمام القسم الآخر اليه واتحادهما . واتحادهما لا يتم الا بتطابقهما . وتطابقهما لا يتم الا اذا كان الواحد منهما مكملًا لنقص الآخر . فهما ليسا نهيي واحد متمثلين ، بل هما قسما هذا الواحد مختلفين شكلاً . فتصورهما كقسمي كرة أو قرص ولم ينقسم في سطح مستوي ، بل في سطح متمرجع فالمنخفضات في القسم الواحد يجب ان تقابل نواحي مائلة لها في القسم الآخر ، لكي يتطابقا ، والاّ استحال اتحاد القسمين وتكوين كرة تامة منهما .

هذا جل ما نفهمه من معنى التماثل بين الرجل والمرأة . وهكذا يمكننا أن نتصوره . واما ما هي المنخفضات في احدهما والنواحي لمقابلة لها في الآخر ، اي ماهي نواقص الواحد ومكملاتها في الآخر ، وكيف تكون وابن تكون ، فهو ما يعجز الاستقراء عن تحقيقه على ما نظن . والغالب ان الشخصين المتحابين لا يقدران أن يفهما بالتدقيق النواقص والمكملات فيهما ، وجل ما يفهما أن بينهما تجاذباً قوياً يضمهما ويدفع غيرهما عنهما فهذا التماثل بين الاثنين لتطابق بينهما في السجيا والاخلاق الخ شرط ضروري للزواج ، لأنه هو الحب الطبيعي المجرد عن غايات ومطامع واغراض مادية . فاذا تحاب فتى وفتاة ، وقد تم لها الشرطان السابقان ، كان حبهما صائباً . واذا اعترض بينهما الأهل لاسباب اخرى غير جوهرية كانوا معتدين على حق مقدس . نقول كذلك لان كثيراً

ما يحدث أن يتحاب فتى وفتاة ولا مانع من زواجهما الا امور اجتماعية أو عائلية غير قانونية ولا جوهرية ، يتسك بها اهل احدهما أو اهل الفريقين ، ويمنعونهما من الزواج بالرغم من اصرارهما عليه . وهو اثبات على الحرية الشخصية .

على ان هذا التجاذب قد يكون ضالاً عن محجة الصواب بسبب ما بسطناه فيما تقدم من تمويه الظواهر على البواطن . فينخدع أحد الطرفين ، أو ينخدعان كلاهما معاً ، حتى متى تم الزواج ظهر تنافر بينهما لامور كانت مموهة

وكذلك قد يكون بين فتى وفتاة تطابق في الصفات المختلفة ، ولكن تلك التموهات الظاهرية على الحقائق الباطنية تضلل أحد الطرفين ولا سيما الفتى وتصدده . ولهذا كثيراً ما ترى الفتى حائراً وهو يبحث عن فتاة تكون الفة الحقيقية فلا يجد . وقد تكون الفتاة التي ينشدها اقرب الناس اليه اي انها من جملة معارفه ، ولكنه لا يجد فيها الجذب الذي يجذبه اليها ، بسبب ما فيها من تصنع ونجوم خارجي وتظاهر بغير الحقيقة الطبيعية .

لذلك نعتقد ان الفتاة المستوفية شروط زوجية ، واللائقة لان تكون زوجة فاضلة صالحة ، اذا ظهرت بمظهرها الطبيعي ببساطة بلا افراط في التبرج والتعويبه . كانت ضمن لسعادتها الزوجية من المصنعة . لانني لذلك ارى نغهر الفتاة متحشفة (اي درويشة) عديمة الانفة شاذة الزينة . بل يجب ان تكون في مظهر من الجمال لائق بمجده لروحانياتها بلا افراط ولا تفريط ، فذلك اكفل لجاذبيتها للفتى . وكذلك الفتى لا ينبغي ان يكون مفرطاً في التأني أو أن يغالي في انتظاره بمحارم الرجل . أولاً لكيلا ينخدع ، وثانياً لكي يضمن جاذبية فيه طبيعية اكفل لسعادته الزوجية

٦ — قيمة الشخصية المدنية

يجب ان يكون الفتى والفتاة متوازيين من حيث المنزلة الاجتماعية ، اي انهما في درجة واحدة ، أو من طبقه واحدة ، وان كان هذا التوازي في الدرجة الثانية من الاهمية ، بالنسبة الى الشروط الثلاثة السابقة . وانما نقول ان هذا الشرط واجب ايضاً لاننا لا نقدر ان نجرد الحياة الزوجية من يعيشها الاجتماعية التي لها شأن عظيم في الميشة

فالناس يتفاوتون من حيث الجاه والنفوذ والقيمة الاقتصادية . فإذا كان احدهما احطاً درجة من الآخر انحط الآخر معه ، وان توفقا كانا في مركز متوسط بينهما . ولكن الغالب انهما لا يتوفقان ، فلا بد ان يستعلي اعلاهما على الآخر ، وفي هذا الاستعلاء ما يفسد الحب الزوجي علي الغالب

فلنفرض ان وجهها نافذاً نشأ في بيئة نبيلة ، وعليه ان يظهر في بيئة بمظهر الابهة والنبيل ، ونفرض ايضاً انه تزج فتاة وضيفة نشأت في بيئة السذاجة والضعمة . فالغالب انه يتعذر عليها ان تملأ المقام الاجتماعي الذي رفعها اليه ، ويستحيل ان تتجرد من بيئتها الاولى ، ولها اهل لا يلبق ان نكرم وتصدقهم . فلذلك تكون حياتها الزوجية مشوّهة من حيث هذه المظاهر الاجتماعية . وقد يحدث تشوهاً فورياً وتراخيّاً في الحب ، وربما افضى الامر الى شرود الزوج

وإذا فرضنا العكس ، اي ان فتاة من اسرة وجيبة رفيعة المقام ، تزوجت بدافع الحب الاعمى ، فتى وضيعاً لا وجاهة له وليس هو اهلاً لأن يكتسب لنفسه وجاهة بسميه وعمله ، فلا ريب ان الفتاة تنحط الى منزلته ، لان مسألة المقام تتوقف على اهلية الرجل بالدرجة الاولى . وهذا التفاوت بينهما لا بد ان يحدث نفوراً ، ويسبب شقاء عائلياً ، مهما كان لهما من الحكمة والاخلاق الحميدة في التصرف ، لأن النفس الطموح نصر على مطامعها وتأنف التخاذل والانحطاط

هذا من حيث الواجهة . واما من حيث القيمة الاقتصادية فلا بأس ان تكون الفقيرة زوجة لغني اذا كان لها من الاخلاق والثقافة ما يعادل غنى الفتى ، لانه لا يطلب في الحياة الزوجية من الزوجة اكثر من ذلك . بل هي افضل من الفتاة الغنية الضعيفة الاخلاق والثقافة .

واما اذا كانت فقيرة مالا و اخلاقاً ومعرفة فلا يتوفقان في زواجهما ، إلا اذا كان الزوج فقيراً مثلاً بالاخلاق والثقافة ، لأن المال لا يجعله اعظم قيمة منها

واما اذا كانت هي غنية وهو فقير وليس في شخصيته واهليته الاقتصادية من القيمة ما يوازي مالها ، كان زواجهما شاذاً عن جاد الصواب ، وكان الغالب وبالا عليها . ولا يخفف هذا الوال الا ان تراضيا على ان تكون هي سيدة وهو مسوداً بكل

معنى الكلمتين . ولا يخفى ان السيادة حرية والسودية عبودية . فكيف يكون الزواج اتحاداً روحانياً بين سيدة وعبد .

وأما اذا كانت للزوج اهلية ومقدرة على شبر مال الزوجة ، وهي شق بمقدرته ونسبلم له فلا بأس بزواجهما ، لأن لاهلية هذا قيمة اقتصادية تساوي ما لها ، وربما زادت عليه لذلك نمحذر من ارتكاب الخطاء في الزواج مع هذا التفاوت الذي تبسطنا فيه انقياداً لسلطان الحب الذي تزول سلطته متى برزت مشاغل الحياة ومقنضياتها الى الوجود ، وصار الامور الاجتماعية شأن في الحياة الزوجية . حينئذ تنشأ الخلافات بين الزوجين وتنقص عيشهما تنغيصاً لا يجهله احد ، فلا داعي لسرد الامثلة والشواهد عليه لذلك يجب ان يبنى الزواج على قاعدة الحب المجرد من المطامع المادية والمظاهر الاجتماعية . يجب ان يكون الحب بين متكافئين من كل قبيل ، لكي يدوم ويبقى ملاكاً مرفرفاً فوقهما .

فبذا ان ينظر كل من الفتى والفتاة الى هذه الاعتبارات التي لا بد ان يكون لها شأنها في المستقبل ، ولا يغترأ بهجة الحب المادي الخداعة ، لأنها وقية ولا بد ان تزول ولا يبقى الا الحب المتكافي .

ب - المحاذير - سنة الوراثة

١ - المحاذير الحفية

اذا توفى البمان ، فتى وفتاة ، الى تفاهم صادق تحت راية الحب ، ووثقا انهما استوفيا فبينهما شروط الائتلاف ، شعرا بسعادة فائقة ، اذ يرسخ في ذهنهما ان الله قد قرن روحيهما منذ الازل . عسى كل الفين ان يتوفقا هذا التوفيق . ولكني اراني مضطراً ان الفت نظر كل فتى وفتاة متحابين الى محاذير جوهرية تحول بين زواجهما . فاذا تخطياها تمرضا لتعاسة زوجية وعائلية لا مناص منها

فلا يخفى ان المدنية الحالية على ما فيها من رقي عجيب من كل قبيل ، مشوهة بما فيها من آفات وعيوب واخطار . وقد علمت فيما سبق من مباحث هذا الكتاب ان

بعض الامراض الحبيثة والعادات الضارة منتشرة بين العناصر المتمدنة كأنها من لوازم مدنياتها . وهي تزداد انتشاراً بالاختلاط والتزاوج المنزج . لعدم التحذر وقلة التحوط منها ، وعدم الاهتداء لكيفية تدارك انتقالها . فلذلك يجب على كل من الفتى والفتاة قبل التماذي في المحبة وقطع العهود ان يستوثق من سلامة الآخر من هذه الآفات والعادات لئلا يشترك بالمصيبة مع الآخر منخدعاً ، وهو قد كان في غنى عن زواج تنعس كهذا لا يتيسر بسهولة لاحد الطرفين لتحقيق سلامة الآخر ، ولا سيما اذا كان الآخر يجهل اهمية الامر . أو انه اناني يستحل أن يضحى بسعادة غيره لاجل اشباع شهوته الدنيئة أو الحصول على مصلحته . وإنما يمكن الواحد درس مظاهر الآخر واستطلاع الاحوال والظروف المحيطة به ، حتى اذا لاحظ اموراً تدع ، للشبهة عمد الى التحقيق الفعلي بآي الوسائل الخفية الممكنة لكي يتأكد ان كان اليه الموموق سليماً أو غير سليم أما الامور التي يجب الحذر منها وتحقيقها فهي الامراض والعادات التي تنعص حياة الزوجين وتقل الى ذريتهما . وقد تبسطا في اخبئها من الوجهة الطبية في الفصل الثاني . والان نبحت فيها من قبيل انها وراثية تنعص العائلة والسلالة ، الامر الذي يعظم خطرهما ويستوجب الحذر منها . ولذلك نبسط في سنة الوراثية في النبعة التالية تمهيداً لهذا الموضوع والفاتنا لظفر القاري . الى هميته

للوراثية شأن عظيم في الحياة الفردية كشأنها في الحياة الاجتماعية . فهي تلعب دوراً مهماً في مستقبل المرء سعيداً أو متعساً ، كما انها تلعب دورها في تطور الجماعة . لذلك يعد هذا الكتاب ناقصاً اذا اغفلنا هذا البحث ، ولا سيما لان الفتى والفتاة يعتمدان كثيراً على سنة الوراثية في انتقاء رفيق الحياة .

٢ — الوراثية الطبيعية

أما ان الوراثية سنة طبيعية فأمر واضح لا يحتاج الى زيادة ايضاح . فكل بزر ينبت نباتاً بزره كجنسه . فلا يمكن ان يخرج من الشوك عنب ولا من العوسج تين .

وبزرة التفاح لا يمكن ان تثبت الا شجرة تفاح ، وبيضة الدجاجة تنفخ فرخ دجاج وهم جراً

ومعنى ذلك ان في الجرثومة التي يتكون منها جنين كل حي كل العناصر الجوهرية التي يتكون منها مولود ذلك الحي من نوعه بل من صنفه ، فلويدة الحمراء الباقية من بزرة وردة حمراء تزهو وردة حمراء لا صفراء . ولا بيضاء . والقطة البيضاء الملقحة من ذكر ابيض تلد قطة بيضاء .

ولا يقتصر عمل الوراثة على حفظ صفات النوع لنوعه أو الصنف لصنفه ، بل يتناول أيضاً غرائز الاسرة وسجاياها وسلاتها وخلالها . والسلالة التي عرفت بالقوة البدنية وسلامة الاعضاء وشدة البأس تكون مواليدها كذلك . والعكس بالعكس . والسلالة التي عرفت بمحبة الدكاء والنموغ والعبقرية تكون مواليدها كذلك ، اذالم تخرج بالمزاوجة مع سلالة اخرى ضعيفة من هذا القبيل .

هذا هو ناموس الوراثة من الوجهة البيولوجية . أي أنه بواسطة هذا الناموس تنتقل خواص السلالة الحيوية من الاجداد الى الاحفاد عز يد الجراثيم التناسلية التي تتكون منها الاحنة . ولا محل هنا للتبسط في سائر سنن الوراثة العرقية وما يطرأ عليها من التغير والتطور على تآدي الاجيال . ومن شاء ان يعرف مزيداً من هذا الموضوع فعليه بكتابنا الثاني . في علم الاجتماع ففيه شرح كاف ان يروم معرفة رئيسيات هذا البحث . ومن رام بحثاً مستفيضاً فليرجع الى الكتب الخاصة بهذا الموضوع

٣ - - - الوراثة الاجتماعية

وهذا ضرب ثان من الوراثة ، نعني به الوراثة الاجتماعية . وهو ذو شأن كبير في الحياة الفردية ، وعلى الفتى والفتاة ان يعيراه جانباً من الاهتمام في اتقاء شريكه الحياة أو شريكها

قوام هذه الوراثة العشرة المنزلية أو الاختلاط العائلي . فلا غرو ان الاولاد يرثون كثيراً من اخلاق ابويهم وسائر كبار البيت وعاداتهم وتصرفاتهم وحركاتهم . بل ان الصفار يكونون نسجاً من الكبار بكل شيء تقريباً . فاذا رأيت ابن صديقك لاول

مرة فقد تعرف أنه ابنه من غير أن يقول لك قائل، لانك تجد فيه لهجة ابيه في الكلام، وشكل مشبته وحركات يديه وسائر اعضائه الخارجية وضحكته وعبوسه ورضاه وحلمه وغضبه، الى غير ذلك من خصائص الاب، وخصائص الام أيضاً، لان الولد من صفه يأخذ كل شيء من ابويه بالحكاة والاقتداء والاقنباس، ويتمكن فيه بحيث يتعذر نسخه منه في كبره. قد تهذبه المدرسة والعشرة الخارجية بعض التهذيب. ولكن الحلال الرئيسية تبقى ظاهرة واضحة فيه

فالابن الذي يتربى في بيت التقوى والفضائل يقلب ان يشب نقياً فاضلاً. والابن الذي يسمع من ابويه الالفاظ البذيئة والشتائم يتعلم هذه الالفاظ ويقولها كلما لاح له ان يقولها لاقبل سبب، والابن الذي يرى اياه يعامل أمه معاملة سيئة كأنها خادمة يعامل أمه وأخته كذلك، ومتى تزوج يجرؤ أن يعامل زوجته هكذا. واذا كان يرى اياه يغضب ويخاصم ويقا تل لاقبل سبب يكون هو كذلك أيضاً. واذا رأى اياه يشرب ويسكر فلا يتردد هو ان يشرب الكاس بعد الكاس ويشب سكيراً كأبيه. وقس على ذلك كل حالة بلا استثناء

والبنات التي ترى أمها مولومة بالترتيب والنظافة تشب على هاتين المزيتين، والعكس بالعكس. واذا كانت الام شريرة سليطة كانت بنتها كذلك غالباً. واذا كانت الام قفرط بالتبرج وتقبل الى الخلاعة والتهنك فاذا ينم بنتها أن تقتدى بها؟ وهكذا يمكنك أن تتحقق اخلاق وعادات فتى او فتاة من سيرة والديهما واحداهما. فان الحلال تنتقل بالوراثة الاجتماعية على نحو ما فهمت

٤- — الوراثة المرصية

وبين زينك الضربين من الوراثة الطبيعية والاجتماعية، ضرب متوسط يتردد بينهما، ويستند تارة على الواحدة وطوراً على الاخرى، واحياناً على كليهما، ونعني به انتقال الامراض والافات والعلل في الابوين الى البنين. واليك اهمها.

١- الاستعداد لمرض السل. فان الاولاد يرثون من ابويهم هذا الاستعداد عن طريق الوراثة البيولوجية، اذا كانت السلالة مصابة بالضعف الذي يميز الجسم

عن مقاومة هذا الداء ، ولا سيما اذا كان الدم فقيراً بالخاصة التي يمتاز بها ، وهي قدرة الكريات البيضاء على محاربة المكروبات المرضية . كذلك يحتمل جداً أن يرث الاولاد في زمن الرضاعة مكروب السل نفسه من الام بواسطة اللبن . ويمكن ايضاً أن يرث الاولاد السل من أي الابوين بالتخالطة الدائمة اذا كان مصاباً به

٢ - كذلك داء الزهري ينتقل من الاب الى البنين والبنات عن طريق الجرثومة الملقحة ، ومن الام ايضاً اذا كانت مصابة بالداء

٣ - وبعض العلماء يزعمون ان للآفات التي تطرأ على الابوين بسبب ادمان المسكرات وسمائر المخدرات تنتقل ولو ضعيفة للاولاد . وبعضهم يؤكدون ان الميل لادمان المسكرات ورائي ايضاً

٤ - ويقولون ان داء السرطان ورائي من هذا القبيل ايضاً ، اي انه لوحظ بالاستقراء ان امرات دون اخرى مختصة بالاستعداد لهذا المرض الفظيع . فاذا كان بعض افراد اسرة مصابين بهذا الداء ، فيحتمل ان يصاب به اولادهم واحفادهم ايضاً اكثر مما يحتمل ان يصاب به افراد من اسرة لم يطرأ عليها هذا الداء

٥ - ويقول بعض الاطباء ان البول السكري ورائي ايضاً . وانما يشك بصحة هذا القول

٦ - اما الامراض العقلية كالبله والجنون ونحوهما فيرجحون جداً ، بل يؤكدون انها وراثية . فاذا كان في افراد العائلة السابقين والحاليين بُلَّة او مجانين كان مرجحاً جداً ان يكون في الاولاد والاحفاد مثلهم

٧ - الامراض العصبية كالصرع والهستيريا والنوراستينيا والكنسة في الكلام الخ تنتقل بالوراثة على الغالب . ولا شبهة في ان المزاج العصبي بالاجال ورائي

٨ - وقد ثبت بالاستقراء ان الصلع وسمائر آفات الشعر تنتقل بالوراثة ايضاً

٩ - وبعض الآفات الجلدية كالأكزما ينتقل الاستعداد لها بالوراثة

١٠ - ويزعم آخرون ان الميل الى الاجرام ورائي ايضاً . ولا بدع فان في

الوراثة الطبيعية والوراثة الاجتماعية نميلاً لكل ذلك

٥ - نواميس الوراثة

ويمكن اجمال نواميس الوراثة ، طبعية واجتماعية فيما يلي :

- ١ - اذا كان الاب والام من امرة واحدة تغلبت جداً صفات الاسرة في المولود وقلما يشذ بشيء عنها
- ٢ - اذا كان الزوجان من اسرتين مختلفتين كان المولود منهما حاصلًا على بعض صفات كل من لاسرتين دون البعض . ويمكر ان تعدل الصفات المشتركة بين الاسرتين
- ٣ - اذا كان في احد الزوجين صفة او صفات غالبية جيدة او رديئة ظهرت في المواليد او في اكثرها
- ٤ - يقال ان مواليد الزوجين المختلfi الاسرة اقوي بنية وافضل صفات من مواليد زوجين من اسرة واحدة . وهو قول فيه نظر . وقد اختلف فيه الباحثون ولكنه راجح
- ٥ - اغلبية العلماء والفلاسفة يقولون ان الخواص والصفات التي تنتقل بالوراثة هي الصفات والخواص العريضة بالقدم التي تأصلت في السلالة . واما الصفات المكتسبة التي يكتسبها الفرد فلا تنتقل الى ذريته . على ان بعضهم يرد على هذا القول بانه اذا لم يمكن انتقال الصفات المكتسبة فكيف يمكن اذا ان يحدث التنوع لأنه بحسب القول السابق يبقى كل نوع مستقلاً بخواص نوعه الى الابد . ويقول العلامة الاستاذ المورجانيثس الاميركي ان تلك النظرية مخالفة للواقع . لانه رؤس بعض الكلاب ودرجها وعلمها بحيث صارت تميز بين سبعة أو ثمانية نوع من اللون الاخضر أو الاحمر . ولما خص نخاع بعضها تحت الميكروسكوب وجد ان الخلايا التي في مركز النظر متزايدة تزايداً عظيماً ، الأمر الذي يدل على ان التدريب والتعليم سبباً تكوين مادة دماغية لازمة للقيام بوظيفة النظر . ثم فحص مواليد هذه الكلاب جيداً بعد جيل فوجد هذه الزيادة في خلايا المركز البصري اكثر من المعتاد في الكلاب الأخرى . ولا يخفى ما في ذلك من الدلالة على ان الصفات المكتسبة محتملة الانتقال بالوراثة ، اذا لم نقل انها مؤكدة الانتقال

وقد ظهر من تجارب هذا الأستاذ ان السكلاب التي تتربى في الظلمة المطلقة تنقص مراکز البصر فيها كثيراً من خلياتها . ويظهر هذا النقص في .واليدها ايضاً .

٦ — شأن الوراثة في الزواج

وسواء صح برهان هذا الأستاذ أو لم يصح فلنقطة الاساسية الجوهرية هي ان الحلال والصفات والسجاياء والاستعدادات للأمراض تنتقل بالوراثة . ولا يهمننا ان كانت اصلية أو مكتسبة .

وانما المهم هنا هو أن يعول الفتى والفتاة كثيراً على سنة الوراثة هذه في انتقاء رفيق الحياة لغرضين رئيسيين : الأول ، لأجل ضمان ان يكون الرفيق صالحاً للزوجة وملئاًمكاً لرفقة الحياة ، ومحققاً الرجااء بسعادة الزواج وهذه

والثاني لضمانة حودة النسل وحسن صحة البنين وقوة نيتهم وسلامة اجسامهم من الآفات وعمولهم من العيوب واخلاقهم من الشواذ . ولأفئيرات الاولاد اي عيب أو آفة أو ضعف أو علة يسحق قلب الابوين اميً وغماً وينقص عيشها

اعرف صديقاً كان دائم التنفّص والتحسر والتألم ، لان له ابناً ولد ضعيف القلب ، وكان الاطباء يحذرون اياه من تكليفه اي جهاد عضلي او عقلي ولاً قضي عليه . فنع بثاناً عن المدرسة ، وكان يتحمّل حملاً في الصعود على درج البيت ، ولا يترك ليثني ، بل يؤخذ في مركبة معها كانت المسافة قصيرة . فان طال عمر الغلام بسبب هذه العناية الفائقة فسيتقي عالة على ابيه ، ثم على اخوته . لذلك يتنقص ابواه جداً لرؤيته في هذه الحال تنقصه دائماً لانقضاء لها . وليس الذنب في ذلك ذنب الغلام بل هو ذنب احد ابيه او بعض اجداده اذا ورنوه هذه العلة . ربما كان سببها وراثة داء الزهري من احد الاجداد

ج . المورقات الموروثة

٦ — داء السكر وراثي

قد تستغرب ان يقال لك ان عادة السكر وراثية تنتقل من الوالدين الى الاولاد

قال الدكتور مك منشل ^(١) بهذا الصدد . « أي شكل من اشكال الجنون او الاختلال العقلي يكون اشد خطراً في الام منه في الاب على القرية . ولهذا السبب تكون بنت الابوين السكيرين قوية الجاذية للفتيان الشديدي التأثير والمصبي المزاج (لما فيها من خفة وطيش) ولهذا يجب أن يتجنبها الفتيان الباحثون عن عرائس . والشاب الذي يتزوج بنت سكير لا يعرض سعادته الشخصية فقط للخطر بل يمرض اولاده للانحطاط العصبي والآفات الناجمة عنه » .

كذلك الفتاة التي تتزوج في مدمن الخمر تتعرض واولادها للمثل هذا الخطر . وكذلك يجب التحقيق عن والدي الفتاة ان كانا من مدمني الخمر ، لان آفات الادمان تظهر في البنين والبنات ، وإن كانوا لم يدمنوها بعد . ولهذا لا يحسن ان تُشجب عادة اطالة مدة الخطبة ، لانه اذا كان الفتى (أو الفتاة) قد ورث عادة السكر وآفاته من والديه فلا بد ان تظهر فيه آثار هذا الميراث مع الوقت ، وحينئذ يمكن أن ينقذ الطرف الآخر من الخطر - خطر الزواج بسكير

٢ - خطر الزواج بسكير

والرجال اكثر من النساء ارتكاباً لهذه الجريمة ، جريمة السكر ، ولا سيما في الشرق ، لانه بندرحتي الآن أن تدمن الشرقيات المسكرات . والعادة عندنا نحن الشرقيين أن نتساهل كثيراً مع الرجل ونشدد النكير كثيراً على المرأة . فلا بأس عندنا ان يكون الرجل نصف شيطان وأما المرأة فيجب أن تكون ملاكاً مضاعفاً . وبسبب هذا المبدأ الفاسد تتساهل الفتيات واهلهن في الزواج بدمني الخمر ، وقد لا يحسبون ادمانها آفة . فربما قالوا : « متى تزوج يتغير ويعدل عن الشرب » . اور بما حَسَّ الهوى الفتاة فقالت . « اني اتزوجه لكي اخلصه وارده عن هذه الموبقة واكسب له حياته » . كأنها تعني انها تفتديه ، وتخطط بنفسها واولادها منه في فدائه .

(١) قوله مقتبس من كتاب What a young woman ought to know صفحة ٢٢٨

حسن هذا القول لو كان ادمان المسكرات جريمة أو ذنباً أو معصية ، فقد يفتقر
الآثم بالتوبة وتسمى الجريمة بالكفارة . ولكن الادمان يبتدي . إنما وجريمة ولكنه لا
يلبث ان يسهح مرضاً ، ومرضاً موروثاً ، مرضاً مزماً . والتوبة والكفارة لا يشفيان
مرضاً عقماً .

لذلك نكرو العمة الراضية بزواج فتي مدمن مجازفة فعلاً ، لأنها ان افلحت في حمله
على التوبة ، وهو امر بعيد الامكان ، فلا يمكن ان تفلح في شفاؤه من آفات الشرب ،
ولا حيلة لها فيها . بل تكون مجازفة بسماعتها الزوجية من جهة ، وجانية على اولادها
من جهة اخرى . لانهم لابد ان يرثوا عواقب فعل الخمر في ايهم

قد يتراعى للعالمى . اننا نغالي في مانعزوه لاردمان المسكرات من الآفات والمواقب
السيئات ، اذ اننا نرى ان على الفتيان والفتيات باهوال المسكرات . قد يتراعى للكثيرين
الأمر هكذا لانهم . ون كثيراً من الرجال المدمنين عاشوا حياة غير قصيرة وهم في صحة
وعافية . هذا هو المظهر الذي يرونه واما مالا يرونه فلا يدخل في قائمة الحساب .
فليبحثوا اولاً عن نهاية حياة هؤلاء الاشخاص كيف كانت . وثانياً عن ذريتهم كيف
هي . كان شمسون يقول انه يشرب كل يوم زجاجة من الوسكي ولم يصب بمرض .
ولكنه غضب سكره عن انه رزق ١٢ ولداً ، فلم يمش منهم الا اثنان والثالث معتوه .
ثم نسي ان الله آتاه لا يدري كيف تكون

يعرف كاتب هذا الكتاب رجلاً كان نادرة في قوة بدنه ، حتى انه راهن على
مغالبة دب كان يبيع عند المشعوذين ، على انه اذا غلبه القاه في الحب ، اذ كان في مكان
المصارعة بئر مدته ان يلب الدب وغلبه وطرحه في الحب فعلاً . وكان هذا الرجل
شربياً . ولكنه لم يئن يسكر الا كل مدة بعد مدة طويلة وانما كان سكره جنوباً
فما بلغ الاربعين من عمره حتى ظهر عليه السل فسل روحه من بدنه في ٦ اشهر . وفي
السة اشهر تحول من شكل خروف معلوف الى هيكل عظام مغلف بمجلد رقيق أدكن
ولم يزل شكله المظلم حين رأته قبل وفاته ماثلاً في مخيلتي

٢ — ورائة عواقب المخدرات

إذا كان الزواج برجل مدمن للخمرة خطراً هكذا، وهذه جنابته على الذرية، فما قولك بمعادة المخدرات الأخرى؛ الأفيون والمورفين والهيدوين والكوكايين والحشيش الخ : لانظن ان فتى (أو فتاة) يجهل فظاعة هذه العادات الخبيثة. ولانظن فتاة تجرأ على الزواج بفتي وقع في إحدى هذه العادات ، ولا سيما لان اضرارها تظهر في الشخص عاجلاً ، وآثارها كافية للنفور منه إلا إذا كان في بدء العادة فيكون الحماز منه كبيراً. لذلك يجب ان تستوثق الفتاة ان الفتى الذي ازمعت ان تهيه قلبها ليس كوكايينياً، والأكثر كانت تأتي بنفسها في التهلكة ، لان اصحاب هذه العادات لا يبرأون منها . اعرف طبيباً اعتاد الكوكايين . وقد سجن ٣ مرات في المستشفى فكان يشفي من العادة ولكنه لا يلدث ان يقع ثانية فيها واخيراً مات في كونه من جراء هذه المادة . ومن حسن الحظ انه لم يتزوج . وكان اذا قيل له : « لماذا لاتتزوج يادكتور؟ » كان يقول : « لقد خسرت الرجولة الصالحة للزوجة . لم ابق نافماً لشيء . »

ان الفتاة التي تقدم على زواج الفتى المعتاد هذه المخدرات ، لعلها انه يتغير بعد الزواج ، او تساهل لجله لافطاعة العتي ، او محازفة - ترمي نفسها في التهلكة لا محالة . وقد تكون حرة ان تفعل بنفسها ما تشاء ، ولكنها ليست حرة ان تجني على اولادها وهم يراء من اثمها

لو كنت مشترعاً لكنت اعاقب كل رجل وامرأة يلدان اولاداً وارثي آفات جرائمهما . وكنت اخول البنين حتى مداواة والديهم اذا كانوا مورثيهم آفوت جرائمهما

٣ — اثار الامراض الخبيثة

ولو اقتصرنا محاذير الزواج على هذه الموبقات ، اي عادات المسكرات والمخدرات لربما سهل اتقاء الوقوع في تهلكتها . لانها في اغلب الاحوال غير خفية ، بل هي ظاهرة لمن يحسب حساب عواقبها ويروم تحايدها . ولكن محاذير الامراض الخبيثة التي يغلب ان تكون ضمنية ، وعواقبها ويلات هائلة ، تمتد من الاجداد الى الاحفاد

لقد علمت فيما تقدم ولا سيما في نبذة الوراثة، ان امراض الزهري والسلان والسل فظيمة خبيثة مخيفة، أولا لأنها ادواء عقامة يكاد يستحيل شفاؤها. وافضل العلاجات التي جربت فيها لم تقطع شأقتها. وثانياً أن نهايتها في المصاب بها الية فظيمة تنتهي بموت رهيب. وثالثاً لأنها تنتقل بالعدوى سريعاً. ورابعاً لأنها وراثية وراثية طبيعية أو اجتماعية أو كليهما. وتليها فظاعة الامراض العصبية المتأينة عنها أو عن المسكرات وربما كان السلان خلياً من خطر الوراثة ولكنه يعدي الاطفال كما علمت

فلذلك يجب على الفتاة واهلها أن يتأكدوا، أو يتعمقوا الى أن يتأكدوا، أن الفتى الذي يصاهرهم ليس مصاباً باحد هذه الأمراض، ولا كان أحد أبويه أو أجداده مصاباً به — يجب أن يستوثقوا من ذلك. أولاً لكيلا تعدى بنتهم وتشترك معه في عواقب دائه المبرحة. وثانياً لكيلا ينجوا على أولادها وسائر الذرية المقبلة.

كذلك يجب على الفتى السليم أن يستوثق ان كان والد الفتاة وأجدادها سليمين من هذه الامراض للسببين الآفنين، لما هو ثابت من وراثه هذه الادواء الخبيثة ووراثه عواقبها وافاتها

إن الخطر من هذه الامراض الخبيثة لاعظم مما يتصوره السليم الجسم والبنية. ولذلك نحذر منه كل الحذر لان الوقوع فيه لا يقل عن الوقوع في جهنم. أعرف فتاة كانت كالملاك خلقاً وكألمة الجمال خلقاً، تزوجت فتى كان لسوء حظها «مزهوراً» فما لبثت أن اصببت بدائه فكانت الاصابة حادة، فعمطت عقلها بعد ان ولدت ٣ أطفال (مصاين طبعاً) واستردوا اهلها من ذلك الزوج اللثيم وهي انسان بلا عقل. وقد عاجلجوها العلاجات المعروفة فلم تنجح فيها. ربما كان العلاج قد اضعف المكروب فيها ولكنه لم يصلح العطب الذي اصاب دماغها. ولهذا تقم في بيت اهلها سبباً لتفحصهم لانزعاجهم من العناية بها، وتدارك اخطار جنونها على نفسها وانفسهم. وذلك الزوج اللثيم الذي استحل هذه الجاية نبذها، شنتشاً ان الداء في والديها لافيه. والحقيقة انه كاذب هذا مثل من الوف الاثال على عواقب الزواج من غير تحقيق عن سلامة جسم كل من الطرفين من هذه الامراض الفظيمة.

— تذكر التحقيق

وهنا يقف امامنا اعتراض وجيه وهو : كيف يمكن تحقيق هذه الامراض السرية في ذويها . فن يعرف انه مصاب (فتى او فتاة) ويطلب عروسة . او تطلب عريساً . لا يكون صالح الضمير فلا يعترف بدائه . ومن يجهل انه مصاب او مستعد للاصابة يصصر على انه سليم ، ولا تسلم عزة نفسه بان يخضع لتحقيق . والافراد الصالحو الضمير الذين يعرفون باصانهم ويتجنبون الزواج ، او الذين يجهلون اصابهم او استعدادهم للاصابة ويسلمون بالتحقيق ، قليلون جداً ولا يمكن الثبوت من صلاح ضمايرهم - اذ كيف يمكن التحقيق من جهتي الطرفين ؟

الحق ان هذا الاعتراض وجيه ، وصعوبة التحقيق تكون تارة سبباً للوقوع في الخطر ، وطوراً سبباً لشدة الحذر عند وجود الشك . وقد يكون الحذر في غير محله فتضيع الفرصة

لحسن الحظ ان الأمم المتقدمة اخذت تنبه لهذا الأمر وتشترع الشريعة الكافلة صحة الحذر ولا ندري حتى الآن ان كانت أمة من الأمم قد انجزت شريعة تامة كهذه . ولا ينتظر ان تستتب في شرقنا شرائع مستوفية تدارك المخاذير . فلذلك نحن مضطرون الى اتخاذ الوسائل غير الرسمية والممكنة لهذا التحقيق

فالأول يمكن البحث خفية عن تاريخ حياة العائلة من الوجهة الصحية ، وبأي لأمراض اصيب افرادها وماتوا . فقد يمكن التوصل الى حقيقة جازمة عن وجود بعض هذه الامراض في الابوين او الاجداد ، فتترجح الشبهة في الفتى والفتاة وينقلب المحذور ثباتاً يمكن ملاحظة سلوك افراد العائلة جميعاً وخصوصاً اهل الفتى (او الفتاة) الذي تحت التحقيق . فان ظهر في تصرفاتهم او سلوكهم واحلاقهم اعراض لعواقب المسكرات او الامراض الخبيثة المشار اليها وجد المحذور ووجبت زيادة التحقيق

ثالثاً يمكن الالتجاء الى طبيب صديق يساعد في التحقيق بالملاحظة ودرس الاعراض والاستطلاع على تاريخ العائلة التي تحت التحقيق . هذا اذا ترجحت الشبهة رابعاً يمكن الاستعانة بطبيب العائلة التي هي تحت التحقيق ، او بالطبيب الذي عالج

كثيراً من اعضائها في بعض الاحوال . ولكن الاطباء يختلفون في نظرية الاباحة بما عرفوه من دخائل العائلة التي يعالجونها . فبعضهم لا يرى نفسه ملزماً بوجه من الوجوه ان يبوح بما يعلمه من اسرار العائلة الصحية التي يعالجها . وبعضهم يرى انه يجوز له ان يبوح بسر مرض عقيم ينتقل بالعدوى والوراثة ، اذا كان في المسألة مشروع زواج ، والخطر لا يتدارك الاً بافشائه السر لذوي الشأن فقط

فلذلك تبقى وسيلة واحدة للتحقيق فيما اذا عظمت الشبهة ، وهي ان يطلب من الفتى او الفتاة شهادة ولو شفوية من طبيبه تؤكد سلامته من المرض . فان ابى تلبية هذا الطلب ، ولو بدعوى انه جارج لعزة نفسه ، وجب الحذر ، بل وجد المحذور من الزواج ، لان الامتناع عنه اضمن للسلامة

هذا جل ما يمكن ان نشير اليه من النصائح والارشادات في هذا الموضوع . ولكن بكل اسف نقول انه يندر جداً من يدققون في هذا الامر ، ولا يتركون المسألة للقضاء والقدر ، مع ان القدر والقضاء ليس لهما من عمل في مجهولات يمكن تحقيها . ولهذا يظلم الناس القضاء والقدر كثيراً بقولهم هذا حفظه او حفظها ، وبجنته او بجنيتها ، او قسمته او قسمتها ، حين يقع الزوجان في بلية بسبب اهمال هذا التحقيق وامكان الاطلاع على الحقائق

الفصل السابع

الزواج

محنة الصواب

أ - لا ندحة من الزواج

- ١ - « الزواج خير من التحرق »
٢ - « ... »

ب - من لا يجوز ان يتزوج

- ١ - القليل المدة
٢ - دو الدمار
٣ - دو الداء المقام
٤ - الشيخ المتصاني واللاء المس

ج - متى ومن !

- ١ - من الزواج
٢ - موايا الزواج السابق
٣ - الفرق بين الزوجين في السن
٤ - اختلاف الطائفة في الزواج
٥ - « ... »

د - تعدد الزوجات

- ١ - ارادة الله سبحانه وتعالى
٢ - التعدد لا ينافي النسل
٣ - التعدد ينقل الحمل

— انتخاب الالف —

١ — المعبى، الصنم	٢ — جيدة الصحة
٣ — المثقة	٤ — ربة المنزل
٥ — الثقافة السقيمة .	٦ — الامومة
٧ — الشخصية	٨ — طاقة الروح

— التعافد —

١ — الخطبة	٢ — الجهاز والتأنيث
٣ — حفلة الدرس	٤ — عشرة الخطبة
٥ — مدة الخطبة	٦ — عقد الزواج

١ - لافدحة من الزواج

رأيت فيما تقدم ان حياة الدعارة في عهد الشباب تسلبك نصيبك من التمتع بنعمة الجمال الروحاني التي هي مصدر السعادة والهناء في الحياة الزوجية التي يتمها اتحادك القوي مع نصفك الآخر . فلا تكن قصير النظر سخيف العقل شهواني النفس فنضيق مستقبل الحياة السعيدة الحقيقية لاجل لذة حيوانية وقتية تعقبها تعاسة لانهاية لها الا بنهاية الحياة

١ — « الزواج خير من التحرق »

كذا قال بولس الرسول ، أي أن الزواج الشرعي هو الواقي من شرور الدعارة قد تحمضك نفسك وتزين لك شهواتك ان هذه الفريضة التناسلية قوية لا تقاوم فلا بد لها من منافذ تتصرف فيها، وان التبتل امر مستحيل، ووقع الشهوة ضار بالجسد والعقل . ولذلك تتساهل مع نفسك وتجعل الدعارة منفذاً لهذه الفريضة محاذراً من بلاياها ما امكن الحذر . أو أن تقتصر على مساكنة الخليفة متقياً وبال الأمراض الفحشية، وفي الوقت نفسه تكون متلافياً ضرر التحرق أذ تظن ان التبتل ضرراً . فاعلم يا صاح ان التبتل أو وقع الشهوة لا يفضي الى ما ظننت من ضعف الجسد . ان كثيرين

من الشبان حافظوا على عفتهم كل مدة شبينهم ، فكانوا اصح جسماً وعقلاً من المنطوحين في الفاحشة . واذا استغنيت علوم الطب افتتكت بأن التبتل اصون لسلامة الجسد والعقل من الفحش . ولماذا لا نسقم الفتيات المتبتلات وهن والفتيان سواء لقاء هذه الغريزة التي تشكو من سلطتها العنيفة . ولماذا لا نسقم الحيوانات الداجنة التي يصد ذورها غريزتها العنيفة ويمنعونها من المزاوجة . فلا تدع هذا الهم يتسلط عليك . تستطيع أن تقمع شهوتك الى أن يتاح لك أن ترتبط بعهد الزواج المقدس ، فهو الطريق الوحيد الذي جملة الله منفذاً لقوة هذه الغريزة في البشر . فاباه اقصد وفيه اسلاك . والله يباركك ويحمل حياتك سعيدة . اجل ان الله خلق هذه الغريزة وجعلها أعظم نعمة للانسان ليتمتع بها ويعمل نصيبه من العمل في استمرار السلالة . ولهذا « ذكرراً وانثى خلقهم » وقال لهم « انموا واكثروا واملاؤا الأرض » . وأنما جعل الزواج الشرعي سنة لهذه الدعة . لذلك يجب عليك أن تجعل الزواج الشرعي غرضك الاسمي في الحياة ، ونسعى الى هذا الغرض ، وتستعد له بكل ما اونيت من قوة

٢ — تهب مطالب الزواج

يعتذر كثيرون من الشبان في احجامهم عن الزواج الشرعي بأن مطالب الحياة العائلية فوق الطاقة ، لا يستطيعونها . وهو عذر اقبح من ذنب ، ولا ينحلله الا الشبان الجبناء الضعفاء . فهؤلاء لا يحق لهم أن يكونوا اعضاء في جسم المجتمع ، بل يجب أن ينبذوا من هذا الجسم في كل وجوه الحياة . يجب أن يمحموا حق التمتع بالحياة الاجتماعية على جميع وجوهها . يجب أن يحكم عليهم بالموت الادبي لكي تكون عضواً حياً في المجتمع تتمتع بنعمه وسعاده ؛ يجب أن تكون شجاعاً ، وتستعد وتأنب لمقاولة نفقات الحياة الزوجية وتلبية مطالبها . وما ييسر لك من الاستعدادات يكفي هذه المطالب . اذا كنت « على قدر بساطك تمد رجلك » . ونم نكل على الله وأسلك هذا السبيل بكل استقامة واخلاص واجتهاد . والله حسبك ونعم الوكيل .

ولا يخفى عليك ان كثيراً من مطالب الحياة الزوجية كالكليات وزوائد يستغنى

عنها فبحث عن فتاة فتوقفتك على اختصار المطالب . ولا بد ان نجد هذه الفتاة اذا كنت غير منطرف في الطموح الى الفتيات اللواتي اعلى منك مقاماً واكثر مطالب من طاقتك

ب - من لا يجوز ان يتزوج

فيما نحن ننصح اكل فتى أن يسلك السبيل القويم الى المثل الأعلى ، اي الحياة الروحانية السعيدة التي لا توجد لا في الزواج الشرعي ، يخطر في بالنا فريق من الشبان الذين ليسوا في أحوال تميز لهم الزواج ، لأن زواجهم مظلمة للنصف الآخر . فحرام أن يظلموا الزوجة والعائلة بحجة أنهم يسلكون الطريق الشرعي للحياة الزوجية السعيدة

١ - القليل المدة

فأولاً لا يجوز أن يقدم على الزواج الفتى الذي لم يأخذ له عدته ، ولم يأنه له التأهب الكافي بعد . بل يجب أن يصبر الى أن يستوفي معدات الزواج من معرفة وحرقة او مركز اقتصادي ، ومن مال ونحو ذلك ، لكي يكون مستعداً لمقابلة كل مطلب من مطالب العائلة اللازمة ، بحسب مركزه ومنزله في الهيئة الاجتماعية التي يتوخاها ، والا كان يرمي نفسه وزوجته وعائلته في هاوية الشقاء في المستقبل

فالتلميذ والمستخدم الذي لم يترق بعد الى أعلى ما يستطيع له من المأصب ، وذو الحرقة التي لم يبرع بها بعد ، ويصبح مطلوباً فيها لاطالبها ، وذو العمل الاستقلالي الذي لم يتوطد عمله بعد - كل هؤلاء يجب أن يترشوا في أمر الزواج ، الى ان ينهوا من دور الاستعداد ويبلغوا الى دور الرسوخ في المستزق . وعليهم أن يجاهدوا ببله قوتهم الى أن يبلغوا الى هذه الدرجة . واما أن يكسلوا عن الجهاد والسعي الى هذا الغرض فذلك جبن منهم وضمف ، يحرمهم حق الانتظام في سلك المجتمع .

٢ - ذو الداء العنق

ثانياً الفتى الذي فيه علة وورثة او مكنسة لا تبرأ يجب ان يمتنع عن الزواج لثلا

يورث علته لنسله كالصرع والسل والجذام ونحوها . وقد يكون هذا القابل ذا مال او مكاسب وافرة ، فيحسب غناه مبرراً له زواجه . فهذا شخص اناني يحب لنفسه . ومع شدة انانيته لا بد ان يشعر بحيرته اذا قيص الله له ان يري بنيه يقاسون من دانه المقام الذي اورثهم اياه ، وحينئذ يندم ولات ساعة مندم

واذا كان هو انانياً لا يحسب حساباً للمواقب فالذين يزوجونه بناتهم يكونون اشد منه اجراماً ، وانهم في عنتهم

ربما كانت بعض العلل كالصرع والجذام كافية وحدها لتفسير من رجل اناني كذا . لان اعراضها ظاهرة ترم على فظاعتها . وانما داء السل يخفى على الناس في اولى درجاته . ويخفى على المسلول ايضا متى كان في درجته الثانية ، لان من اعراض هذا الداء الفظيع ان صاحبه يكون شديد الاعتقاد بانه صحيح الجسم سليم من كل مرض ، الا اذا كان الطبيب ينذره ويؤكد له انه مسلول . ولكن الطبيب لا ينذره بصراحة ، وانما يوصيه ان يتجنب الزواج وكيت وكيت حرصاً على صحته . ومع ذلك يبي هو معتقداً انه سليم ، ولا يلوح السل في باله . وان لاح نفاه منه الأمل في الحياة . فهذا قلما ينتظر منه ان يحجم عن الزواج . لذلك يجب على ذويہ ان يمنعوه عن الزواج بكل وسيلة ممكنة ، وعلى الطبيب الذي يعرف داءه ان يحذر منه ذوي الفتاة التي يطلبها ولا نظن ان هناك شريعة او قوة اديية تحظر على الطبيب هذا التحذير

ان زواج المسلول وبال عليه وعلى عائلته من بعده ، لان الطبيب يقرر ان هذا المرض ينتقل بالوراثة حتماً ويرثه البنون . فها ورث البنون من مال ابيهم فلا يقبهم ماله من وبال هذا الداء الشنيع

٢ — ذو المرض الدعاري

ثالثاً ان المصاب بداء دعارة كالسيلان والزهري يستحق الاعدام اذا كان يقدم على زواج ، لانه يعلم ماذا تكون عاقبة زواجه على زوجته واولاده . فاقدامه على الزواج جريمة لا تغتفر

أما المصاب بالسيلان فيسوخ له أن يتزوج بعد أن يؤكد له الطبيب المعالج أنه سليم ، وأن جسمه خال من مكروب الداء بناتكا

وأما المصاب بالزمرى فلا يجوز له بناتكا أن يتزوج لانه أخذ نصيبه من لذة الحياة البهيمية في دعارته . فلم يعد يحق له أن يتمتع بنعمة الحياة الزوجية لكبلا بشرك معه زوجته وبنه بشقاء دائه

٤ — الشيخ المتصاني والارمل المسن

رابعا العازب الذي تجاوز الكهولة ودخل في الشيخوخة لا يجوز له أن يتزوج امرأة لم تزل في دور الامل والرجاء ، قبله للحمل والولادة ، لانه يأتي بالبنين ويتركهم قاصرين تحت رحمة الاقدار . وهب أنه ترك لهم شيئا من الثروة فلا يضمن أن لا تبددها ايدي سبا قبل يباغوا اشداهم وتسقط قيود الوصاية عنهم . قد يسوخ لمثل هذا ان يتزوج امرأة من سنه أو تقاربه سنا . ولكن هيات ان يتفقا لانهما شبا وشابا على طباع وعادات متباينة على الغالب ، وصار يتعذر تطبيعهما بطبع واحد . لذلك يرجح ان تكون حياتهما الزوجية منكودة الحظ

ومثل الارملة المس الذي كبر اولاده . فان زواجه يكون هزاة ، ولا سيما اذا كان بنوه لا يزالون غير مستقلين في حياتهم ، ولا يستطيعون الاستقلال بعد . فزواجه يفرق بينه وبينهم ، ويقلب حبههم له الى كره ، واحترامهم له الى احتقار . ويعظم الخطب عليه اذا رزق اولاداً من زوجته الثانية به ، اذ يغلب ان نخدم العداوة بين الطاقين من الاولاد ، ولا سيما اذا كان الاب ذا ثروة مطموع فيها ، فتثور الغيرة في نفوس بنيه الاولين . وهكذا تنتهي حياته بنكد عالمي قد اشتراه بشهوة . ثم يمضي تاركا خصاما بين اولاده من زوجته . وقد لا ينهي الخصام الا باثتها الثروة التي تركها بين تجاذب الجانبين

د - متى ومن

اما ان تزوج زواجا شرعيا فامر لابد منه ، لما علمت من الاسباب الطبيعية والشرعية والحبوية . واما أن تصرف الفكر بتأكا عن الزواج ، حيث لا عذر شرعي لك ، فتكون مجرما جرما عظيما تخالفك الدين الطبيعية والشرعية . واخف عقاب لهذه الجريمة حرمانك من عضوية المجتمع ، وبذلك كحلقة من سلسلة السلالة . فانت اذا سقطت اجتماعي
إذا خير البر عاجله

١ - سن الزواج

أبكر سن للزواج حول سن الخامسة والعشرين اذ يتم نضج البلوغ الجسدي والعقلي ويؤمن الضرر الصحي ، الذي يخشي منه في جالة الزواج قبل النضج التام . وبالطبع يجب أيضا ملاحظة الاعتبارات الاجتماعية الاخرى ، كاستيفاء الفتى الاستعدادات العرفانية والاستنزاقية اللازمة كما تقدم القول
وأقصى سن للزواج سن الخامسة والثلاثين . وبعدها يحسب الزواج متأخرا . مع ذلك يبقى حدوثه خيرا من عدمه الى سن الحسين اذا وفرت فيه الماسبات بين الزوجين . وبعده ذلك يصبح في أكثر الاحوال عدمه خيرا من حدوثه
المدة بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين كافية للاستعدادات اللازمة للزواج ، اذا لم تكن أحوال الفتى العمومية عند سن الخامسة والعشرين غير صالحة . لذلك يجب أن يكف الفتى في هذه المدة على السعي والعمل والجهاد ، لتوطيد مركزه وتوسيع دائرة مستزقه ، ما استطاع الى ذلك سبيلا . وليحاذر من ضياع هذه المدة في الطيش والبطالة والانغماس في الدعارة ، لئلا يمحصد زوايج الكبات والمصائب من رياح الفساد والبطالة التي زرعتها شهواته

بعد سن الخامسة والثلاثين يصبح للزواج بعض المساوي ، وأهمها أرجحية مفارقة الاب أولاده الى الابدية ، قبل أن يعدم للحياة الاستقلالية ، وأحتمال أن

يتراكم بلا سند بعده فيشقون بحجر يرثه . ومن مساويء الزواج المتأخر احتمال تنافر الزوجين لتعذر تطبعهما بطباع متقاربة في دور الكهولة كما هو معلوم من قبيل الفلسفة الاخلاقية

ومع هذه المساويء يغلب في معظم الاحوال أن تبقى محامد الزواج راجحة عليها حتى من الحسنيين . هذا اذا لم يستنفد الرجل في عزوبته الطويلة كل قواه الحيوية والنفسية والاقتصادية ، ولم يضيع كل مزايا شخصيته . لذلك نظل ننصح للمازب أن يتزوج على يقين أن الزواج أفضل له من العزوبة وأضمن لسعادته وأوفى لحق المجتمع الانساني . وكما عمل به كان أكثر حفظاً في التمتع بالسعادة الزوجية المقدسة وأما بعد الحسنيين فلا نعود ننصح للمازب أن يقدم على زواج لان مساوئه حينئذ ترجح على محامده ، وشره يغلب على خيره ، وضره يفوق على نفعه .

وانما هناك أحوال استثنائية لا تقع على قاعدة معينة . ولاشخاصها أنفسهم حق الحكم فيها . فان ضلوا سبيل الصواب كان عقابهم عنيفاً

والقاعدة العامة بهذا الشأن هو أن يضع الفتى منذ بلوغه سن الرشد نصب عينيه غرض الزواج ، وأن يبذل جهده في الاستعداد لهذا الغرض والامراع اليه ما أمكن ، وأن يصرف هواه عن الطيش والبطالة لئلا يبرقلا سبيله الى هذا الغرض الاسمي

٢ — مزايا الزواج الباكر

من أهم محاسن الزواج الباكر ومزاياه ان الزوجين وهما في أول الشباب وورعة الحب ونضارة القلب ولطافة النفس يسهل جداً تطبعهما بطابع أخلاقي واحد يضمن توافقهما وتلافيهما على الغالب . وبغير هذا الائتلاف لا ترجى لهما حياة زوجية سعيدة . وتلي هذه المزية في الاهمية مزية الوقت الكافي لحضانة الاولاد وتربيتهم واعدادهم للحياة الاستقلالية قبل أن يمارقهم أبوهم . وتعظم سعادة الزوجين متى شاهداً اولادهما يترعرعون ويتقدمون في العمر وينجحون في سباق الحياة .

زد على ذلك ان الزواج الباكر يعصم الزوجين من آثام الدعارة وورذائلها وقبايحها وبلاياها .

ويغلب كثيراً أن يكون نعاون الزوجين العاقبين على الحياة علة نجاحهما الاقتصادي . فقد عرفنا كثيرين توقفوا في أعمالهم ونجحوا في أشغالهم واثروا في عهد زواجهم لاقبله . ولكن لا يجوز أن يتخذ الفتى هذا الشاهد قاعدةً لئلا يجر غروره عليه وبالأحرار .

٣ - الفرق بين الزوجين في السن

بقي أمر من جهة السن لا يحسن اغفله . وهو ان الزوج يجب أن يكون أكبر سناً من الزوجة ، لان المرأة تستنفد شبابها قبل الرجل . في مشاق الحمل والولادة والحضانه . فاذا كانت أحدث سناً منه لا ينعكس الفرق بينهما في الكهولة والشيخوخة لذلك يجب أن يكون الفرق بينهما في دور الزواج القانوني (بين ٢٥ و ٣٥) لأقل من خمس سنين ولا أكثر من عشر سنين ، على اعتبار ان هذا الفرق يكثر بحسب تقدمهما في العمر ، ويقل بالنسبة الى حدثتهما . وفي دور الزواج المتأخر لانس أن يبلغ الفرق الى ١٥ سنة . وما زاد عن هذا المدد يستتبع غالباً ، ولما يكون محمود العاقبة . لما هو معلوم من تباين طباع الطرفين . ماذا تنتظر من زواج فتاة في العشرين برجل في الاربعين او الخامسة والاربعين او الخمسين مثلاً ؟ هل يمكن أن يتوافقا مشرباً وذوقاً ؟ وهل يمكن أن تضمن الامانة بينهما في عهد شيخوخة الزوج ؟ وهل يرحم امتناع الزوجة عن زواج ثان اذا ترملت ولها أولاد صغار يجب أن تقف نفسها لتربيتهم ؟ وبأي حق يجوز أن تترك صبية في شرح شبابها أرملاً . موقوفة حياتها على العناية بأولادها ولا معين لها ؟ كل هذه اعتبارات يجب أن يلاحظها طالب الزواج . ويقدر عواقبها حق قدرها ، ويحسب حسابها ، قبل الاقدام على الزواج . لئلا يقع في شر عمله .

أعظم من هذا التفاوت بين الزوجين أن تكون الزوجة أكبر سناً من الزوج قليلاً او كثيراً . فهناك يكون الخطر على طهارة العائلة شديداً كلما تقدما في العمر ، فاهيك عن خطر تنافرها ، لان هذا الفرق ينسج في الظاهر كلما تقدما في العمر . وقبل أن يتجاوز الزوج دور الكهولة حتى يتراعى له وللفناس كان زوجته أمه . والمرأة التي

تنزوج فتى أصغر منها سنًا لاسخف عقلاً من هذا الزوج ، لان معظم العقاب يقع على رأسها كما لا يخفى

٤ - النزاج مع الاجانب

قد يلوح للقاري ان يسأل هذا السؤال : هل يستحسن الزواج بالاجنبيات ؟ وقد لاح لنا هذا السؤال لان فريقاً من قراء هذا الكتاب في شرقا العربي ، وبينهم كثير من الاجانب ، وفريقاً آخر في المهاجر العديدة المختلفة في اقاصي الغرب واقاصي الشرق . فهؤلاء واولئك يمتكون بالاجانب ، وكثيراً ما يقدح الاحتكاك شرر الحب ، وكثيراً ما ينتهي الحب بزواج . فهل يعد هذا الزواج حسناً وصالحاً ؟

١ - من وجهة البيولوجية يغلب ان يكون صالحاً اذا كان اكيداً ان نزاج السلالات المتباعدة يقوي النسل . فاذا كان زواج القاري او القارئة باجنبيه او اجنبي اقوى منهما سلالة في البدن والعقل والاخلاق فالزواج صالح ومستحب

٢ - من الوجهة الاجتماعية يغلب ان يكون هذا الزواج صالحاً محموداً اذا كان القاري او القارئة يتزوجان باجنبيه او اجنبي ارقى منهما مدنيةً وآداباً واخلاقاً وعقلية اجتماعية ، لان العئلة ترتفع درجة عن مستوي القاري والقارئة اذا احسنا الاختيار . والا فلا مزية لهذا الزواج المتباين في السلالة سوى انه خضوع لسلطان الحب

٣ - من الوجهة الزوجية يغلب ان يكون هذا الزواج خطأ ، غير صالح ، وغير هنى . لفتباين العظيم بين الطرفين في الاخلاق والعادات والعقيلة والاداب . والاختبار برهن على صحة القول السائر : « من تزوج من ملة غير ملته مات بملة غير علة » اي انه يرجح تنافر الزوجين ونكدهما . ولذلك قلنا نشجع هذا الزواج المتباين بين الطرفين

وربما كان هذا الزواج بين المهاجرين اقل خطأ منه بين الذين لم يفتربوا ، لان اولئك بمخالطتهم الاجانب مدة طويلة يكتسبون كثيراً من اخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم ويفهمون طباعهم . فلا يتعذر كثيراً اتفاقهم معهم في الزواج ، خلافاً للذين لم يفتربوا

وما زالوا على عادات اجدادهم وتقاليدهم واخلاقهم ، فقلما ينتظر اندماجهم مع
الاجانب والاجنبيات .

• - اختلاف الطائفة في الزواج

وتعدد الطوائف في الشرق حيث يكثر قراء هذا الكتاب ينبهنا الى سؤال آخر
وهو : هل يجوز التزاوج بين الطوائف المختلفة ؟
الطوائف المسيحية فيما بينهما قلما تحظر الزواج المتباين طائفيًا . الكاثوليكية أكثرها
نفوراً من هذا المتباين . والبروتستنتية أكثرها تساهلاً
واما النصرانية على العموم بازاء غيرها فنمنع زواج النصرانية او النصراني بغير
نصراني ونصرانية .

اليهودية كذلك تمنع الزواج من غير اهل الطائفة وانما كثير من اليهود يتساهلون
فيتجاوزن الشرعة
وأما الاسلام فيحظر زواج المسلمة بغير مسلم ، ولكنه يبيح زواج المسلم
بكتيبة غير مسلمة . فليسلمون يأخذون ولا يعطون

ولما كانت التقاليد الدينية شديدة الرسوخ في الشرق وقد منعت الانزواج بين
افراد الطوائف المختلفة ، فاستقلت كل طائفة بعادات وأخلاق وتقاليدها خاصة - لذلك
لا يمد هذا الزواج المتباين طائفيًا حسًا أو صوابًا : أولاً ، لما فيه من مخالفة الشرائع
التي لم يزل احترامها أمراً محتوماً ومخالفتها تعد جريمة ومعرة ، والجمهور يستهجنها ويقبحها :
وثانياً ، لما بين الفريقين من المتباين في لاحلاق والتربية والعادات الأمر الذي يرحح
الشك بالسعادة الزوجية : ثالثاً ، ان هذا الزواج يعرض العائلة في المستقبل لمشاكل
معقدة جداً من حيث الاحوال الشخصية كالطلاق والارث وحقوق البنين وطائفتهم
وقد يشتد النزاع فيكون علة تعاسة الزوجين والأولاد

لذلك لا نشجع قط على التزاوج المختلط الطائفي ، حتى للأشخاص الذين
لا يهمهم أمر الدين

ومن يدري أن تزول هذه الفوارق الدينية في المستقبل ، ويتقرر الزواج المدني ويكثر الامتزاج بين الطوائف ، فتلاشى الطائفية من الامة رويداً ، وتصبح الامة اخيراً كتلة واحدة مسبوكة بقاب واحد لا يمكن تفككها كما تفكك الان لاقول عامل الى احزاب طائفية

دون هذا الامينة عقبات صعبة المرتقى جداً لانصح لاحد أن يضحي بمجانه الاجتماعيه في سبيل ترقيتها . هذه الامنية امنية امة لا امنية فرد ، فيجب أن تقدم عليها الامة برمتها كما يجري الآن في تركيا .

ولذلك لا تنصح الآن لمسيحي أو مسلم أو يهودي رجلاً وامراً أن يتزوج من غير طائفته ، لأن هذا الزواج يندر ان يثبت ويكون سعيداً . ونحذر بالاكثـر من زواج غير اليهود باليهوديات لأن الشواهد كثيرة على خطائهن وسوء عواقبه .

د - تعدد الزوجات

ولما كان جانب من قراء هذا الكتاب من المسلمين وجب أن نلم بهذا الموضوع أيضاً استيفاء لجميع أطراف البحث الشريعة الاسلامية لا تحرم تعدد الزوجات ولكنها لا توجبه بل تفضل عليه الزواج بواحدة فقط . ولعلها أباحته لظروف وقتية ، ولولا تلك الظروف لحرمته ثانياً كما حرمته غيرها . لان تعدد الزوجات لا ينطبق على الشريعة الطبيعية الصريحة التي سنها الخالق ، ولا تقبل تأويلاً ولا تفسيراً

١ - ارادة الله تعالى في تعدد التمدد

بعد ما خلق الله آدم قال : ان هذا الانسان وحده فلنصنعن معيماً له . وأخذ من صدر آدم ضلعاً وصنع منه حواء . فكانت حواء زوجةً لآدم . فلو شاء الله اباحة تعدد الزوجات لآخذ ضلعين او ثلاثة او أربعة من صدر آدم وصنع منها أربع زوجات له . ولكنه جل وعلا كان يعلم انه اذا «خصم» منه ٤ أضلاع يصف جداً ولا يستطيع احتمال ٤ نساء او ثلاث او اثنتين . فحكته قضت أن يكون لكل آدم واحد

حواء واحدة . وهكذا : « ذكرًا وأنثى خلقهم » ولم يخلقهم ذكرًا وأنثيين او ثلاث اناث او أربعًا . ولذلك كان عدد الذكور مساويًا لعدد الاناث في كل مكان وزمان ، وان كان أحيانًا تفاوتٌ فهو قليل جدًا لا يذكر . فلو كان الخلق يستحسن تعدد الزوجات لجعل الاناث أضعاف الذكور ، والأف فكيف يمكن أن يعدل بين عباده على ان محبذي تعدد الزوجات يناضلون عنه بمحبتين سخيقتين مضحكتين : الاولى ان نظام تعدد الزوجات يكثر النسل . والثانية ان الشخص الذي يستطيع أن يعمل أكثر من زوجة يخفف العبء عن لا يستطيع

٢ - التعدد لا يكثر النسل

أما الحجة الاولى فملي سخافتها وزهتها يعتصم بها كثيرون ممن هم يعددون علينا في جملة أهل الحصافة والفظن . فكيف ععبت بصائرهم عن هذه الترهة ؟ لاندري . ولعل الشهوة البهيمية أعمتها .

لا يخفى ان عدد النسل وتكثيره يتوقف على عدد النساء وخصبهن . فاذا كانت كل امرأة تتزوج واحدًا فكل ما يمكن أن تنتجه النساء من المواليد ينتج ولا يمكن أن ينتج أكثر منه . واذا كان عدد الرجال مساويًا لعدد النساء فكل امرأة محتمل زواجها ، وهو الواقع عند الامم التي تحظر تعدد الزوجات . ولا داعي لتعدد الزوجات على زوج واحد الا اذا كان الذكور أقل جدًا من الاناث كما هي الحال في بعض الحيوانات الدجنة كالعزى والغنم والبقرة أذيفرز ذووها جانبًا من ذكورها للذبح ويتركون القليل منها لمزاوجة الاناث . ولكن الناس ليسوا بقرًا ولا غنمًا ولا معزى حتى يحرم جانب من ذكورهم حق الزواج ترضية لشهوة جانب آخر منهم ، اذ لا يخفى انه اذا تزوج رجل ٤ نساء حرم ٣ رجال منهم كان في امكانهم أن يقوموا بالواجب عليهم فهو اكثار النسل مثله بل أكثر

ثم لانعلم ان هناك وصية الهيئة او شريعة مدنية او سنة طبيعية تفوض فئة من الناس في تنظيم نظام يزيد النسل ؛ كأن النظام الذي وضعه الخاق غير كاف لزيادة النسل ، وكأن لاغنى عن ذكاء البشر لاختراع وسائل الزيادة

لواتيح للبشر ان يتركوا السنة الطبيعية التي خلقها الخالق للتناسل على هوها
لكان جدنا آدم قد رأي الكرة الارضية قد امتلأت من احفاده واحفاد احفاده
قبل موته اذا صح انه عاش نحو الف سنة

فالسنة التي منها الله لاكثر النسل لاحتياج الى مساعدة الانسان لها بوسائله
ان كثرة النسل لاتتوقف على تعدد الزوجات ولاعلى كثرة الزواج الباكر وانما تتوقف
على استمداد البيئة للمعيشة النسل . فحيث تكون البيئة خصبة وافرة لرزق يكون التناسل
خصباً من طبعه . وحيث تكتظ منطقة الرزق بالناس يقل التناسل من طبعه . ولا
حيلة للانسان في تعديل هذه السنة الطبيعية

فاذا كان مؤيدو نظام تعدد الزوجات « قلبهم على النسل » فليريحوا بالهم ،
ان التناسل سنة الله لاسنة البشر ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً . فإهم مكلفون بزيادة
النسل . فليقللوا هذه المسأولة عن عائقهم . واذا كنتم ياهؤلاء غيورين على مصلحة الامة
وراعيين في نموها . ووفرة عددها فاهتموا بتحسين المرافق الاقتصادية وتوفير اسباب
الرزق للجماهير . وحينئذ تعمل سنة التناسل عملها من نفسها ويتدفق النسل من طبعه

٣ — العدد ينقل الجمل

اما من حيث الحجة الثانية 'ي ان من يستطيع ان يعمل غير زوجة واحدة ياخذ
الع. عن عائق من لا يستطيع . فهي حجة اسخف من الاولى ، اذ ليس من رجل
لايستطيع ان يقوم بقسطه من واجب الزواج في طبقته ودرجته ، بل على كل رجل
ان يقوم بهذا الواجب . والواقع الشاهد يؤيد قولنا هذا . فإ رأينا غنياً يتزوج فقيرتين
او ثلاثاً او اربعاً حتى يصح القول انه يخفف اعباءهن عن الرجال الفقراء . تأهيك عن
ان معظم الذين يتزوجون غير واحدة هم من الطبقة السافلة المنحطة الفقيرة التي لا يستطيع
الرجل منها ان يعمل واحدة . فيسوقها الى الشغل في الحقل وغيره لكي تعينه على تحصيل الرزق
ثم ان نسل هذه الطبقة اقل من نسل الطبقات العليا لأن سوء المعيشة يذهب
بحياة الاطفال قبل البلوغ . فترى في هذه الطبقة نبعا غزيراً من المواليد تترافقه سلسلة

طويلة عريضة من الوفيات . اذا تعدد الزوجات لم يكفل تكاثر النسل ، بل بالعكس
افضى الى اقلاله

اجل لا يكثر تعدد الزوجات الا في الطبقات السافلة التي لا تستطيع أن تعمل
العائلة ويقل جداً في الطبقة الوسطى . وينتفي ثانياً في الطبقات العليا النبيلة . ولواقع
اداً مناقض للحجة الثانية على خط مستقيم .

أن افاضل الناس وكرامهم ونبلهم يستريحون تعدد زوجاتهم ، ويستنكفون
أن تكون الحدة بهمة بوجه زوجتين أو أكثر في عصمة رجل واحد يتردد بينهما .
وهو يعلم ما في صدورهن من الحقد والغيرة ، وما ينشأ بين أولاده منهن من التنافر .
لذلك ترى كرام الناس يفهمون جيداً من قوله تعالى في القرآن الكريم « وإن خفتم
أن تعدلوا فواحدة » أنه يعني بالزواج الحياة الروحية لا الحياة الحيوانية . إذ أنه
لا يمكن أن يعدل بين الضرائر ، ولا يمكن أن تكون الحياة معهن روحانية ، ولهذا
نزلت الآية

لوميحث عن البيئة البشرية التي يتضخم فيها الشقاء العائلي ، وترتفع اصوات
الخصام والشجار وتسفل الاخلاق ، وتنتفي الآداب وتتوحش القلوب وتكثر الجرائم
وتتوافر لدسائس بين البنين والوالدين وبين الاخوة، لوجدتها حيث يكثر تعدد الزوجات

ه -- انتخاب الالف

بعد الذي تبسطنا به في الفصول السابقة صار واضحاً في يقين كل من الفتى والفتاة
كيف يجب أن يكون الالف الموافق له ولها ، ولما يضل كل منهما سبيل الهدى في
انتخاب الرفيق والرفيقة . ولعل القارىء (أو القارئة) لم يسدد فكره في أثناء مطالعة
الفصول الماضية الى موضوع الانتخاب ولم تنطبع في مخيلته صورة واضحة له ، وربما فاتا
التبسط الكافي في بعض نقط هذا الموضوع . لذلك نفرد له هذه النبذة الخاصة ، ونلم
بأهم نقطه الأساسية توفية له حقه .

اذا كنت تريد في الزواج لعبة تسلي بها ، أو مثلاً تمنع من بداعة فنه ، أو ملاداً لنعرتك الشهوانية ، أو أمةً تستخدمها في بيتك ، فتق ان السرور الذي تتوقعه من هذا الزواج لا يدوم بضعة أسابيع أو بضعة اشهر ، وبعد ذلك يصبح زواجك جعياً الزوجة المستوفية صفات الزوجية هي التي يصح أن تكون حبيبة وعشيرة وأماً وربة منزل في وقت واحد . ولا يدهشك أن اقول لك ان نصف الفتيات أو اكثر من نصفهن لسن كذلك ، وان معظم الفتيان يجهلون ذلك . ومعظم أهل الفتيات أيضاً لا يملكون اهمية هذه الصفات وكيف تمكن تحلية بناتهم بها . ولذلك تحدث الزيجات بين الفتيان والفتيات على أساس متقلقل فيتقلقل به هناء الزواج وسعادته

كم من زوجين لا يستطيعان أن يتعاشرا ؟ فالزوج يقصد الى اقاربه لتسليه نفسه بعشرتهم ، والزوجة تكثر من مزاورة الجارات والصدقات ، لأن زوجها لا يأتي الى البيت الا للأكل والمبيت . وما منهما عن الانفصال الا ارتباطهما بالبنين أو خوف الفضيحة

وكم من ام لا تعرف وسيلة لاسكات ولدها عن البكاء الا أن تلبي له كل طلب ولو كان طلبه قمر السماء . ونجهل ان الوسيلة لاسكاته بسيطة . وهي أن لا تلبي له طلباً البتة حتى يتيقن أن ما يطلبه لن يناله ، فلا يعود يتطلب .

وكم من زوجة لا تدري دخال بيتها كما تدريها خادمتها . ولا سلطة لها في بيتها تعادل سلطة خادمتها

وكم أم يموت ابنها بين يديها وهي لا تدري ان غباوتها كانت سبب موته

فاذا كان كل من الفتى والفتاة يهتمان وظيفه كل منهما في الحياة الزوجية كما تبسطانها في تضاعيف الفصول السابقة حتى انجلت جيداً لـكل ذي بصيرة نيرة وكان كل منهما يتهياً لوظيفته - سهل جداً على كل منهما اختيار إله -

فبحسب مركز الزوجة ووظيفتها في الحياة الزوجية يجب أن تكون الفتاة التي تختارها زوجة لك جيدة الصحة تماماً : أولاً لكي تستطيع القيام بوظيفتها من غير أن تنوء بها ، أو أن تقضي حياتها الزوجية عيلة ويكون بيتها مستشفى وزوجها ممرضاً وثانياً لكيلا تورث ضعفها لاولادها

أما الملل التي يجب أن تحاذر منها فاهما : أولاً أمراض الدعارة الحبيثة التي تقدم الكلام عنها غير مرة . فقد تكون الفتاة بالرغم من تصونها وعفافها وارثة هذه الامراض . فيجب التحقق في أسرتها

ثانياً الامراض الناجمة عن ادمان المسكرات والمخدرات . فمما كانت الفتاة متعفة ومجافية الاشربة الروحية ، فان كان أحد أبويها أو أجدادها مدمناً ، فلا بد أن تظهر فيها آثار الامراض الناجمة عن هذه الموبقات

ثالثاً الفتاة العصبية المزاج ، يلب أن تكون خطرة على الحياة الزوجية . فهي عرضة للامراض العصبية المختلفة كالهستيريا والنوراسينيا والجنون أحياناً ، ولا سيما اذا كان كثيرون في الاسرة غيرها عصبي المزاج . وحينئذ يجب أن تتحقق عن الحالة العقلية العمومية في أسرتها

ان المرأة العصبية المزاج عشتها صعبة جدا على الزوج ، لانها شديدة الحساسية متقلقة التعلل ، تضعف عندها قوة الحكم في الامور ؛ وكثيراً ما تفضل عن جادة الحق . يكثر عندها التزق لاضعف الاسباب . واذا ضغطت على مزاجها عرضتها للنوب الهستيريه .

واذا قلّ التلاؤم بين الزوجين في أدق الصلات الزوجية اشتد الهياج العصبي عند الزوجة العصبية . فلذلك يجب أن تدق جداً في درس حال الفتاة العصبية المزاج قبل ان تقدم على الزواج

قد نعتذر لنفسك أنك تحبها ، ولأجل حبها نضحي براحتك لأجلها ، ونحمل عصبيتها . فلو كان الظلم في هذا الزواج يقع عليك وحدك لقلنا لك انك حراً بنفسك .

ولكن الظلم يقع عليها أيضاً لان الحياة الزوجية تضاعف اضطراب عصبيتها وتضاعف عذابها . فاذا كنت ترحمها لانيك تحبها فترحها بان لاتتزوجها
قد تأسف لحالها لان الذنب في هذا المزاج ليس ذنبها ، بل هو ذنب أهلها
الذين لم يتداركوا في أنفسهم وفيها أسباب عصبية مزاجها . نعم انها بريئة والذنب
ذنب أهلها ، فلماذا تتحمل أنت عقوبة هذا الذنب
ولو اقتصرتم للعقوبة عليك وعلى زوجتك العصبية وحدكما لقلنا انكما حرين
في تمرضكما لهذه العقوبة . ولكن عقاب هذا الذنب يتصل الى أولادكما وهم أبرياء
فانقيا الله فيهم

٢ - الثقافة

حسن أن تكون الزوجة جميلة الخلق لان الجمال هو العنصر الجوهرى في المرأة .
وانما لا يعزب عن باللك ان الجمال الجسماني ليس إلا غلافاً للجمال الروحاني . ومتى
احمد الزوجان بصبح هذا الغلاف خارجاً . فانا لم نجد ان ضمن هذا الغلاف جمالاً
أعظم من جماله عدت خائباً فشلاً . لانك تجد نفسك أمام ضم بلا روح .
أهم القوى العاملة في صوغ الجمال الروحاني المعرفة والعلم . وما الاخلاق الدمة
التي هي صورة الجمال الروحاني الأبت الثقافة . ولذلك حاذر جداً من الزواج بفتاة
غيبية وقليلة الذكاء ، مهما كانت جميلة او غنية او وجمهة ، لان هذه المزايا تسقط حين
ترى في العشرة المنزلية انك لدى تمثال بلا روح ولا عقل . ان الجهل معدن الغرور
والعناد والجهل والضلال عن جادة الصواب . فلا تستطيع أن تفهم مع جاملة وهي
تظن انها لكونها زوجة لك يجب أن تكون ذات رأي وكلمة وتفوز عليك . وما هي
أهله لهذه المساواة

يجب أن تساويك زوجتك معرفة وفهماً وذكاء ، او تقاربك في المعرفة العمومية
على الأقل

الفتاة المتعلمة كثيراً ، اي الحاصلة على درجات عليا في العلوم كدرجة البكلوريا
او درجة دكتور في الفلسفة او في الطب الخ ، فلما تصلح زوجة لانها تحفظت وظيفتها

الزوجية . لانفتاح الحياة الزوجية لانها تجد نفسها تحت مسؤوليات لم تأهب لها . وماهي ضمن دائرة آميها وأهوائها ومطامعها . لذلك لا تستطيع القيام بوظيفة ربة المنزل الا بصعوبة وتقل وتضجر . وان ضرت صفحا عن هذه الوظيفة وتركها لزوجها او لخدمها اختل نظام البيت وساءت حاله وقلت ملاذ الحياة البيئية .

واذا كان الزوج أقل علما منها فيشعر بالتباين الذي بينهما ويفترن شعوره بشيء من الغيرة ولائفة . ولا سيما اذا لم يستطعا أن يتعاشرا بسبب هذا التباين و بكثرة على وافرة العلم الغرور والاعجاب بالنفس لقلة أترابها من هم على حظ من العلم كحظها . وقد تصاب بداء الخيلاء والكبرياء . فيستحيل حينئذ على اي زوج أن يعاشرها

قد تصلح كثيرة العلم وعاليته روجة لذي علم عال كاطبيب وغيره ، اللهم اذا كان داء الغرور لم يصحبها وقد سلت من آفة الكبرياء .

٤ - ربة المنزل

مهما كانت منزلة المرأة في الجاه والغنى والعلم ، ومهما كانت طبقتها وطبقة زوجها عالية ووجبة ومتفذة ، فاذا لم تحسن ارادة مملكتها البيئية فلا تصلح زوجة ، ولا تكون زوجة بالمعنى العائلي الذي أصبحت فاهمه جيدا من تضاعيف الفصول السابقة . ان تكون رفيقة ، ويفلب أن تكون رفيقة ووقتية .

قد علمت فيما سبق ان وظيفة المرأة في الزواج ابداع الجمال وصوغه واسداؤه . والحياة المنزلية كلها قائمة على التمتع بهذا الجمال . فاذا تنعت المرأة عن ادارة المنزل وتركها بين أيدي خدما وخادمانها ، اتنى الجمال من البيت وكانت الحياة العائلية فقيرة به .

قد تقول اني وفر الغنى عريض الجاه واسع النفوذ ، فلا أريد أن تكون زوجتي خادمة : أستطيع أب أستخدم في قصري عشرات من الخادمين والخادمات . أجزع انك تستطيع أن تستأجر بآلك خداما وخادمات حتى من أهل الفنون .

ولكنهم لا يستطيعون أن يوجدوا بهجة الجمال الساطعة في بيتك ، اذ ليس عندم
صور للجمال الذي يلذ لك

قد يستطيعون أن يصنعوا او يصوغوا ، ولكنهم لا يستطيعون ان يبتدعوا .
لان قوة الابتداع والابداع لبهجة البيت محصورة في نصفك الآخر ، ولا يمكن أن
ينوب عنه أحد بها

قد تمجيك جميع أصناف الزينة وأشكال الترتيب وكل حركة او حادثة فنية
بقطع النظر عن منشيء الفكرة في هذه الاصناف والاشكال والفنون ، ولكن اذا
كنت تعلم ان مظاهر الجمال هذه انما هي بنات أفكار زوجتك وقد صيغت بقلب
من ذوق نصفك الثاني فكم يكون ابتهاجك عظيماً . واذا كان نصفك الجليل
يختصك بتحف ذوقه الفني وينفحك كل حين بعد آخر بنفحة من غاذج جمال روحه
فكم تكون لذلك عظيمة .

ان الخدم يعملون ، ولكن ربة المنزل ترمم لهم الخطأ ، وتهندس الشكل ، وتبث
في حاصل عملها روح ذوقها الجليل . فهما كانت الزوجة على جاه وغنى ونفوذ ، ومهما
كان عندها من الخدم والحشم فلا غنى لها عن ادارة منزلها بنفسها . والا كانت كل
بهجة في البيت مصطنعة عديمة التأثير في النفس

واذا كانت المرأة تعزل بتأني الادارة المنزلية وتتركها للخدم والحشم ، فبماذا
تشغل وقتها وهو غير قصير !

نعرف ونرى ان معظم نساء الاغنياء الباذخات يقضين أوقاتهم في اللهو والبطالة
الى أن يتهادين في العادات السيئة الضارة كالقمار والسكر والرقص والهرج والمرح ،
ولا يندر أن يتدهورن في الفساد وما كان نتيجة هذا الاسلوب من الحياة ولا مرة
الا تدميراً للحياة الزوجية .

وما كانت الزوجة السالكة هذا المسلك الارقيقة وقتية لزوجها ولا تلبث أن
تنفصل عنه بطلاق او هجر ، وان تعذر الامران بقيا منساكنين تساكناً شرعياً
ولسكنهما يقيان متناهين زواجياً ، وكل شارد في جهة . اذ ليسا زوجين ولا هما
داخلان تحت أحكام بحثنا هذا

فلكي يكون الزواج اتحاداً لنصفين سعيدياً يجب أن تتولى الزوجة وظيفتها، وهي إدارة العائلة . ولكي تحسن هذا التولي يجب أن تتدرب منذ الحداثة على جميع الفنون المنزلية بالتفصيل والتطوير مهما ترات بسيطة او حقيرة . لانها لا تمدُّ مبدعة للجمال ما لم تنلقن أحقر فنون التدبير المنزلي ، كما ان الطيب لا يستطيع أن يعبر طيباً ما لم يتعلم الحساب البسيط والجغرافية والح من العلوم البسيطة التي لا ترى لها شأناً في الطب

٥ - الثقافة السقيمة

بكل اسف انا مضطرون ان ننوه في هذا الكتاب بضرب من الثقافة شائع في الشرق ، ومقتبس من الثقافة اللاتينية بما فيها من عيوب ، فلا يصلح قط لتخريج الفتيات ليكن زوجات صالحات للحياة الزوجية على القواعد التي تبسطنا فيها . وكثير من الامراض الاجتماعية العمومية والعائلية راجع الى عيوب هذه الثقافة .

ان هذه الثقافة السقيمة تقتصر على قشور المعارف الفنية والمبادي النظرية ، فلا يمكن ان نخرج بها الفتاة ذات شخصية فنية ، ولا مزودة بالعدة اللازمة للحياة الزوجية .

وان ما هو اذعى للأسف ان مثل هذه الثقافة من نصيب فريق من الفتيان ايضاً ، وعيوبها تظهر في حياتهم الاجتماعية بالاجمال . فاذا كان الزوجان مشتركين بهذه الثقافة سهل اتفاقهما . وانما تاسيسهما للعائلة من قبيل التربية الاولى لا يكون وطيداً . فاذا تنفد اولادهما كثقافتها فانظر ماذا تكون النتيجة

ان معظم ضعف الاخلاق في شرقنا مسبب عن هذا الضرب من الثقافة والمؤسف جداً ان ابناء هذه الثقافة لا يعتقدون هكذا ؛ على ان بعضهم اصبحوا يشعرون به بالمقارنة مع الثقافات الاخرى

٦ - الأمومة

اذا لم تصلح الزوجة لان تكون اما كان الزواج حلقة ركيكة جداً في سلسلة

السلالة . وقد تنكسر هذه الحلقة ، وتنفي من السلسلة . الزوجة التي لا تكون اما او صالحة للامومة لانسلم قط من الفواجع بينها . فقد ترزأ بيمضهم او تفجع بمصير بعض الاحياء منهم . وفي اي حال لابد ان يتغص الزوجان في حياتهما بسبب احوال اولادها السيئة من وجوه مختلفة .

الام الصالحة للحياة العائلية تستلزم ان تكون اولاً سليمة الجسم لكي تورث اولادها بنية سليمة ، ولكي تستطيع ان تقوم باعباء الحضانة والتربية . وقد تقدمت الاشارة الى هذا الأمر

ثانياً ان تتولى الام بنفسها ارضاع ولدها ، مهما كانت غنية ووجيهة وتستطيع ان تقني من المراضع . ان ملكة اسبانيا - فيدة الملكة فكتوريا الاكابرية ابت الا ان ترضع اولادها من ثدييها ، لانها فهمت قيمة ارضاع الام ومزيته على ارضاع المرضع . ان الام التي تروغ من . اجب الارضاع لأي سبب (الا لسبب الصحي الموجب) لا تحب ولدها . اذا ليست امه الروحانية . حتى ولا الحيوانية . لان انثى الحيوان تقف حياتها على حضانة طفلها . اذا هي ام صنمية وثنية . والام التي فيها علل تحول دون ارضاء ولدها لانصلح زوجه فكان يجب ان لا تكون اما ولا زوجة .

ثالثاً ، ان تتولى الام بنفسها حضانة ولدها وتربيته جسدياً وعقلياً الى ان تسلمه المدرسة ، وبعد ذلك ايضاً . والام التي تترك ولدها للخدم والحاديات لابد ان تخسر عطفه وقلبه . ثم تسلبه حقه من عطفها وقلبها . وزد على ذلك ان الولد الذي يتولاه الخدم والحاديات صغيراً يشب سيئ التربية . ولا يندر ان تكون تربيته السيئة سبباً في سوء مصيره او في اعتلاله او في اجرامه ، وانحطاط احواله الاقتصادية والاجتماعية يجب على المرأة ان تكون اما ضمني قدر كونها زوجة ، لان الغاية القصوى من الزواج تهئية الهيكل الجديد لاله الجمال الذي تمتع به الزوجان في حياتهما الزوجية ، اي هيئة هذا الهيكل في الولد لكي يكون جميلاً نفساً وجسداً ومتيناً وقوياً

وبكل اسف نقول ان الثقافة الشرقية مقصرة جداً في تخرج الفتيات ليكن زوجات . وكثير من الوالدين يصابون بنفصات وفواجع بارلادهم بسبب هذا النقص في الشقيف .

في هذه الاثناء حكم على بعض الشبان بالموت وقتل بعض آخرون . والسبب في مصيرهم هذا واضح وهو سوء تربية والديهم لهم . فكان والديهم قتلهم او حكموا عليهم بالموت منذ ولدوا

٦ - الشخصية

مع صلاحية الفتاة لتكون حبيبة وعشيرة ودكية وربة منزل واما يجب أبعاً أن تكون ذات شخصية متينة . تتألف الشخصية المتينة من دماثة الاخلاق والفضائل وحسن السمعة

اذا استوفت الفتاة جميع الصفات والمزايا الآنف شرحها ولم تكن دثة الخلق بل فظة شرسة شكسة حروداً عنيدة فلا يمكن الانتفاع بذلك المزايا . فكانها ليست صالحة للزوجة

كذلك اذا كانت الفتاة سيئة السلوك ومشتبهة بسيرتها ومسريرتها فلا يؤمن لسلوكها في عهد زوجيتها . لذلك يحسن بك أن تتحقق سيرة العائلة برمتها وسلوك الفتاة واخوتها وأخواتها . فاذا بدت لك شبهة فخير الا تقدم على زواجها ، الا اذا ثبت لك ما ينفي الشبهات بتاتاً يجب أن نطلع جيداً على حقيقة الوسط الذي ربيت فيه وأن تعلق عليه همة عظيمة . لأنها مهما ظهرت لك فتاة طيبة فلا بد أن تكون مطبوعة بطابع ذلك الوسط . وقد لا يظهر هذا المطبوع الا بعد حين .

ان لشخصية الزوجة شأنًا عظيمًا في الحياة الروحية وفي حياة الزوج الاجتماعية . يمكنك أن تقول ان شخصية الرجل الاجتماعية إنما هي من صنعة زوجته . هي تصوغ شخصيته . وهو بمحاسنها ومحامدها وفضائلها وجمالها يظهر للناس . إن الرجل هو المرأة التي تنعكس عنها للناس شخصية زوجته

يمكنك أن تقول ان معظم النجاح الذي حرزه الناجحون في أعمالهم وأشغالهم سببه قوة شخصية زوجاتهم . كما ان كثيرين من الرجال خابوا وفشلوا في جهاد الحياة لسوء شخصية نساءهم . اجل ليس للزوجة شأن مباشر في أعمال الرجل الاقتصادية

ولكن لما كل الشان المباشر في تقوية عقليته واخلاقه وأديته وذوقه وتحسين مزاجه الى غير ذلك من المزايا التي لا بد منها للنجاح في الأعمال
فذلك يجب أن تدقق في اختيار الزوجة . ولكن لا تكن متطرفاً في الدرس
والتحقيق لئلا تضل الطريق الى السراط المستقيم . ولا تنفلس في التفسير والتعليل
لأن آفة الهداية التأويل ومصيره الى التضليل

هـ — طاقة الزوج

وهنا لا بد أن نقول الفتاة القارئة هذا الفصل: حسناً! اهذه هي الشروط الرئيسية
للفتاة الصالحة للزوجة . فإما هي الشروط الرئيسية لفتى الصالح لها أيضاً .
وهو سؤال حق . ولكن الجواب عليه قد مرّ باسمه في غرضنا فصولنا الماضية ،
وأصبح العمود الى هذا الموضوع تكراراً مملأً . وإنما نشير الى امر جوهري يجب على
الفتاة أن تعلق عليه أهمية عظيمة لأن هناء الزوجة يتوقف عليه ، واغفاله او غرض النظر
عنه يفضي الى شقاء محتوم . وهو : يجب أن يكون طالبك على استعداد تام للقيام
بالمعيشة العائلية بحسب ما تقتضيه درجته . وأن يحصل رزق العائلة مهما كبرت ونمت
براحة تامة بلا ارتباك . والا كان الزواج شقاء

وأما قول الفتاة التي تحب الطالب وتغضي عن هذه الحقيقة : « اني أحبه وأقنع
معه بالخبز والزيتون » فما هو الا كلام الليل يحويه النهار ، فمهما كانت نخبه فتى دخل
الفقر من الباب خرج الحب من الشباك . ان معظم شقاء العائلات نابع عن الفقر . خير
لك ان تبتغي عزباء من أن ترمي بنفسك في هاوية الفقر حيث لا تستطيعين الصعود .
إنها لهاوية مظلمة ملأى من صنوف الشقاء والعذاب . فحاذري منها

لهذا ننصح للفتيات (ولاهل الفتيات) المتوسطات الحال اللواتي يخشين من
عدم التوفيق الى زواج حسن أن يتعلمن صناعة نسائية تكون سنداً لهن اذا عجزن السند
ولا نظن بعمد ما تبسطنا به في الفصول السابقة أن تبقى الفتاة في حاجة للارشاد الى
صفات الزوج الاخرى اللازمة للزوجة . وإنما اختصنا مسألة طاقته الاقتصادية
بالذكر لاننا رأينا كثيراً من الفتيات وأهلن لا يحسبون حسابها ولا يصدقون انهم زوجوا

بناتهم ولو رموهن ريباً ، بحجة « ان الزواج ستره » . وهي حجة أردأ من جرم . وكذلك الفتاة لاتصدق انها تزوجت لكي تهرب من اضطهاد زوجات اخوتها ، او من منة أقر بانها ، اذا فقدت أبويها . فنظن ان جسيم الفقر في الزواج أسهل من جسيم العزوبة على ذلك النحو . ولعل لبعضهن عذراً . ولهذا نكرر النصيح بان نتحرف للفتاة التي تخاف الفشل في الزواج حرفة تقبها من هذين الشرين

و - التعاقد

٢ - الخطبة

الشائع عند عامة الناس ان الخطبة يتعارف فيها الخطيبان ان كانا لم يتعارفا بعد ، ويدرس كل منهما أحوال الآخر وأخلاقه وسائر عناصر شخصيته قبل الزواج . وبناءً على هذا الاعتقاد يسوغون فسخ الخطبة اذا نفر أحد الخطيبين لاي سبب . في هذا الظن خطأ جسيم يفضي بعض الاحيان الى مشاكل واضرار . ليست الخطبة مهلة خاصة للتعرف ولا للدرس ، بل هي تعاقد أولى تمهيدي لتعاقد الزواج ، وفهما مسؤوليات أدبية ومدنية أحياناً وان كان يسوغ فسخها . والفرص الاول منها شروع كل من الطرفين في الاستعداد للزواج بناء على وعد الآخر وعهده . الفتى يهتم باعداد منزله وتجهيزه ليكون صالحاً للحياة العائلية . والفتاة تهتم بجهازها لتكون في ظاهرها رمزاً للجمال روحانياتها .

وفي أثناء ذلك يتقارب الخطيبان في العشرة وبشرعان في التفاهم ووضع خطط المستقبل ، حسب ما يناسب حالهما . من ذلك الحين تبتدى شركتهما ، فيؤسسانها في دور الخطبة ويشيدانهما بعد الزواج في عهد الخطبة بتأيم العروسان بتهديب شخصيتهما على قاعدة التلازم لكي يكون الاتحاد محكمًا بعد الزواج

فمن جراء هذا التقارب وذاك التعاقد التمهيدي تنشأ المسؤولية ، حتى اذا رام أحد الطرفين فسخ الخطبة لزمه التعويض . والخطيب أكثر مسؤولية . ومسؤوليته مزدوجة ، او مثثة . فاولاً اذا كان أهل الخطيبة قد جهزوها من المالم ، وهو الغالب ، كان على

الخطيب ، اذا فسخ الخطبة ان يدفع تعويضاً يساوي الخسران من جهاز لم يبق لازماً
ويغلب أن لا يبقى صالحاً للاستعمال ، لان ملابس الفتاة غير ملابس الزوجة ، ولان
الازياء تتغير . وبعد مدة لا تعود موافقة

وثانياً لان اشتها فسخ الخطبة من قبل الخطيب ينشئ شبهة في شخصية الخطيبة
لا يندر أن يثلم سمعتها الى حد أن يضع عقبة في سبيل زواجها بشخص آخر ، وان
كانت الشبهة عبر صحيحة . ولهذا يلزم الخطيب التعويض

وثالثاً ان هذه الخطبة يمكن أن تكون قد ضيعت فرصة أخرى كانت سافحة
لزواج الفتاة بشخص آخر ، فمنعته ولم يعد ممكناً استرداده ، ولهذا أيضاً يلزم الخطيب
الفاسخ الخطبة التعويض

والحاكم في الشرق والغرب تحكم بهذه التعويضات . والحاكم الاميركي في الولايات
المتحدة تحكم بالتعويض لمجرد الوعد بالزواج

أما الخطيب فقلما يستحق تعويضاً اذا كان الفسخ من قبل الخطيبة ، لان
خسارته بسيطة او هو غير خاسر لا اقتصادياً ولا أدبياً

فمن ذلك ترى ان الخطبة ليست لعبة كما يظنها الكثيرون ويقدمون عليها بلا
حساب للمواقف ، بل هي ذات مسؤولية خطيرة الشأن ، ولا سيما من الوجهة الادبية .

ليست الخطبة للتعارف لأن التعارف يجب أن يكون قد حدث منذ زمان
طويل . والزواج الذي يتم اليوم بعد تعارف أمس يكون رملياً الاساس غالباً ويغلب
أن ينهار . ولذلك اشترنا غير مرة في ما سبق الى الخطاء الذي يرتكبه الشاب في البحث
عن عروس بين عائلات غريبة عنه وبعيدة جداً عن بيئته ، ولا يعرف عنها شيئاً ،
وليس بينه وبينها تشابه في العادات والاخلاق ونوع التربة . لأنه قلما يجد تلاؤماً
وبين الفتاة الغريبة ، وقلما يحتمل أن تهذب عشرة الخطبة شخصيتهما التمكن التلاؤم
وكذلك ليست الخطبة مهلة للدرس لأنه مفروض ان الفريقين يعرفان احدهما
الآخر جيداً ، وما صح اختيارهما الا لأنهما قد درسا احدهما الآخر كثيراً من قبل ،
ولا بأس في أن مدة الخطبة تم هذا الدرس ، وفي انائها يتم تهذيب الشخصيتين
تهديداً للتلاؤم اللازم قبل الاتحاد

وحاصل القول انه لا يجوز الاقدام على عهد الخطبة الا بعد ان يكون الاثنان قد ثبتا من انهما النصفان المكملان احدهما للآخر . فالخطبة اذا هي مشروع في عقد الزواج . ولهذا نحذر من سوء فهم المراد منها تقاديا لما يمكن ان ينجم من المشاكل والاضرار بسبب فسحها

٢ — الجهاز والتأنيث

من الاغلاط التي يرتكبها الشرقيون انهم يسرفون في الاسـتعداد لزوج الى ما فوق الطاقة فيبذخون في الجهاز بذحا قد لا يحتمله اهل العروس . وان احتملوه أو لم يحتملوه فقد لا يكون لازما ، ومعظمه يذهب سدى ، ولا سيما بسبب تغير ازياء السيدات كل فصل . فاذا كان لعروس عدة اثواب فقد لا تستعمل بعضها الا مرة او مرتين وثم تهملها ولا سيما اذا تعذر تغيير زياها . ويعلب ان تكون ثمنية فذهب الثمن ضياعا . ولذلك يجب الاعتدال جدا دون الطاقة في تهيئة الجهاز تقاديا لضباغ المال سدى ، ولكابدة اهل الفتاة عبئا فوق طاقتهم . وان كان ذلك في طاقتهم فخير ان يمنحوا بنتهم بدل الزائد من الجهاز نقداً او حلياً تستعين بها فيما لو مستها ضائقة كذلك كثيراً ما يسرف العريس في تأنيث منزله الى ما فوق طاقتهم . ويمكن ان يتفق كل ما في يده غير حاسب حساب اليوم الاسود . وربما استدان لكي يؤث منزلاً يباهي به اقاربه ، ويفخر به امام اهل عروسته . مع ان القول السائر المعروف عندهم جميعا « ان الذي ينزج بالدين يأتي اولاده بالفائدة » .

ان التفاخر الذي يعقبه الفشل والحيرة او الارتباك الاقتصادي لهو بلا شك حنون مطبق . والفتاة التي لاترضى هي واهلها الا باثاث لا يستطع عريسها اقتناؤه الا بالدين او بافراغ يده من المال المدخر لاتصلح على الغالب زوجة ، لأنها تجهل ، او تتجاهل ان عاقبة الارتباك الاقتصادي تقع على رأسها ، كما تقع على رأس عريسها . لذلك يجب ان يتفهم العروسان جيداً بهذا الشأن قبل ان يقدموا على العمل . يجب ان يتبدى التدبير الحكيم منذ عقد الخطبة . واذا ابتدأ قباها كان افضل تقاديا لعدم امكان التفاهم والاضطرار الى فك الخطبة

٢ — حفلة العرس

وما قيل عن الجواز والاثاث يقال عن العرس او «الفرح» اي حفلة الزواج . ولا نرى ندحة عن التنويه بهذا الامر ، لان العادة الشائعة في الشرق ، ولا سيما عندنا في هذا القطر ، ان حفلة الزواج تستنفد مالا وفراً قد لا يتيسر لمنفقهِ . فان كثيرين من الناس يبيعون جانباً من املاكهم لكي يقوموا بنفقات العرس المختلفة المتعددة من ولائم وعوالم وجوقات طرب وخيام الخ . وكل ذلك يذهب في الهواء في ليلة او ليلتين . ان هذا الامر اف للجنون ، وان كان يحتمله العريس او اهل العروس اذا اشتركوا به ، لانه بذخ ضائع في وقت قصير وينسى بعد يوم كأنه ما كان . فاذا كان ذلك المال يبقى للزوجين كان لهما عوناً في يوم مسيس الحاجة ، او ينفقاه في تحسين حالهما ، اذا لم تمس الحاجة اليه .

٣ — عشرة الخطبة

بالرغم من أن الخطبة شروع بالزواج يجب أن لا ينسى الخطيبان أيضاً انه عقد مشتمل على مسؤوليات وأنه محتمل الفسخ ، وقد تطراً طواري . تقضي بالفسخ . ولذلك يجب أن يجعلوا لعشرة حدّاً جائزاً لا يتجاوزانه . حتى اذا حدث الفسخ ، لاسمح الله ، لا يكون أي منهما نادماً ، ولا ضميره موبخاً له .

يجب أن يكون العطف والاحترام متجسّمين في حب الخطيب لخطيبته . وهذان العطف والاحترام يقضيان أن يكون الخطيب حيّ الضمير ، فلا يتأدى في عشرة خطيبته الى حد أن يمس طهارتها او كرامتها لئلا يفسد حبه ، فيخسر ويحسرها أيضاً ، او يخسر احترامها له على الاقل . واذا تجاوز حده فقد يكون لحبه رد فعل ، ويمكن أن تحدّثه نفسه بالعدول عنها لتغير اعتقاده ، مع ان القنب ذنبه أولاً ، فيظلم الفتاة بمجر برته .

كذلك على الخطيبة أن لا تنسى انها زهرة مصونة بكها . فعليها أن تحافظ على صيانتها الى أن تحل الشريعة بروزها من السك . يجب أن تحسب حساب فسخ الخطبة . فلا تأتي أمراً تندم عليه اذا فسخت . يجب أن تبقى منزلها في عيني خطيبها من

الاحترام والاعتبار محفوظة . فان كانت تساهل أقل تساهل يسقط ذلك الاحترام ،
ويضعف ذلك الحب

يجب أن تقتصر عشرة الخطبة على الحب الروحاني القوي تهذب فيه نفسياتها
وترقى شخصيتهما لكي تستطيع أن تثبوا على عرش الزوجية المقدس
مدة الخطبة هي مدرسة العشرة الزوجية الحلوة ، يمارسها فيها لكي يستمر
بها بعد الزواج . ينبادلان الحديث العذب وقلباها ينبادلان حديث الحب الطاهر
الروحاني ، حتى متى تم عقد الزواج بقيا يتلذذان بهذه العشرة الشريفة اللذيذة ، فلا
تفضي لذة الحب بعد الزواج . كما يحدث للبعض ، وكما يظن البعض ان لذة الحب في
عهد الخطبة فقط ، وبعد الزواج تزول .

في عشرة الخطبة يجب أن يتم تفاهم العروسين ودمثة أخلاقهما وتلاؤمهما . وفيها
يتعودان العطف والاحترام ، ويفهمان سر الاتحاد الروحاني والحياة الزوجية الشرعية .
كذا يجب ان يكون هدف عشرتهما . وبه يعظم حبهما ويدوم الى نهاية الحياة
واما التماذي في المزاج والدعابة ونحوها والتطرف في الكلام الهراء والخروج عن
دائرة الآداب ونزع الكلفة الخ - كل ذلك يفسد الحب وقد ينفبه في المستقبل
لاستحسن قط خلوات الخطيبين وخروجهما للنزهة وحدهما مها كانا يتقنان بمانة
اخلاقهما واعتصامهما بالفضائل والآداب . أولاً لان شيطان الاهواء لا يركب اليه ، وثانياً
لان هذا الأمر يثير الظنون السيئة عند الآخرين . فبالفضل ان تقل الحلوات وان
بصطحبا معها في تنزهاتهما بعض الادل دفماً للظنون

لا يحسن ايضاً كثرة تلازم الخطيبين لانها تفضي الى الملل احياناً ، وتشغل عن
الواجبات . وقد تثير الغيرة عند اهل المريس احياناً ، اذ يرون ان حبه لمرؤسته
ولأهلها استغرق كل قلبه وعواطفه ولم يبق لهم منها شيء ، فيشق الأمر عليهم ولا سيما
على امه واخوانه اللواتي تعودن عنايته هن . وهو امر كثير الحدوث ولهذا تنبه اليه
وقد يكون سبب خصام في المستقبل

لذلك يجب على العروس ان تحاذر من هذه النتيجة ولا تدع عريسها يشغل كل
وقته بمشورتها ، لئلا تصرف قلبه عن اهله وتشغله عن واجباته

كذلك يجب عليه هو ان يعلم ايضا انه مهما كان محبوبا في بيت عروسه ، فقد ثقل الخطبة عشرته احيانا وقد يتضايق اهلها من دوام وجوده عندهم ولا سيما في السهرات الطويلة . يجب ان « يأتي خفيفا ويروح خفيفا » كما يقال

• — مدة الخطبة

قلما يستحسن طول امد الخطبة ، لانه كثيرا ما يكون سيء العواقب ، وقد يفسد فيه الحب من جهات مختلفة ، ولا يندر ان يفضي الى الملل وينتهي بالفسخ من غير مبرر سوى هذا الملل من احد الطرفين . وربما اودى بحياة الخطيب الادبية في الخارج . وقد يملّ حياة الخطبة . وليس في الامكان تعداد العواقب السيئة لطول مدة الخطبة ، والشواهد عليها كثيرة ويعلمها كل واحد قد خبر الحياة . فان كان هناك موانع من عقد الزواج فبالاخرى ان تعرف هذه الموانع قبل الخطبة ، فلا تعقد قبل ان تزول الموانع . لان الخطبة كما قلنا ليست الا فترة قصيرة للاستعداد . فاذا لم يكن الاستعداد ممكنا فيجب الا تعقد الخطبة تحاميا لسوء العواقب

٦ — عقد الزواج

متى حان عقد الزواج يجب ان يكون الرضى التام متبادلا بين الطرفين ، والاعتقاد بالتوافق بينهما متيناً ، وما من شك في صلاحية هذا الزواج ، والا تعرض العروسان لخطر التنافر في المستقبل

اذا نشأ اقل تردد عند العروسين وجب ان يتمتع الاثنان عن الزواج . ولا يجوز ان تجمل العلائق الماضية مهما كانت سبباً للاخراج الى عقد الزواج ، لان شر فسخ الخطبة اسهل من شر الزواج بلا رضى متبادل

ينعكس هذا التحذير اذا كانت العلائق بينهما قد اصبحت زوجية فحينئذ يكون الامتناع عن الزواج جريمة لاغفران لها ، ولها عقابها في الدينين الحاضرة والآخرة في الفصل الاخير من كتاب الحب والزواج مباحث مختلفة في موضوع الزواج نلفت اليها نظر القاري ايضا

•••

انتهينا هنا بالفتى والفتاة عند باب الزواج . وكنا نود ان نسير معهما الى الحياة الزوجية . ولكن البحث طال ، والمقام ضاق ، والموضوع يشغل مجلداً آخر كهذا ، ربما عدنا اليه في المستقبل اذا انسنا من القراء استحقاقاً . ونحن لصدى رايبهم في هذا الكتاب منتظرون . والله الموفق

فيما يلي ملحق ذو شأن في مسألة من الزواج

منقول عن مجلة السيدات والرجال

الجزء العاشر السنة الثامنة

جدول الزواج

سأله العمر في السعادة الزوجية

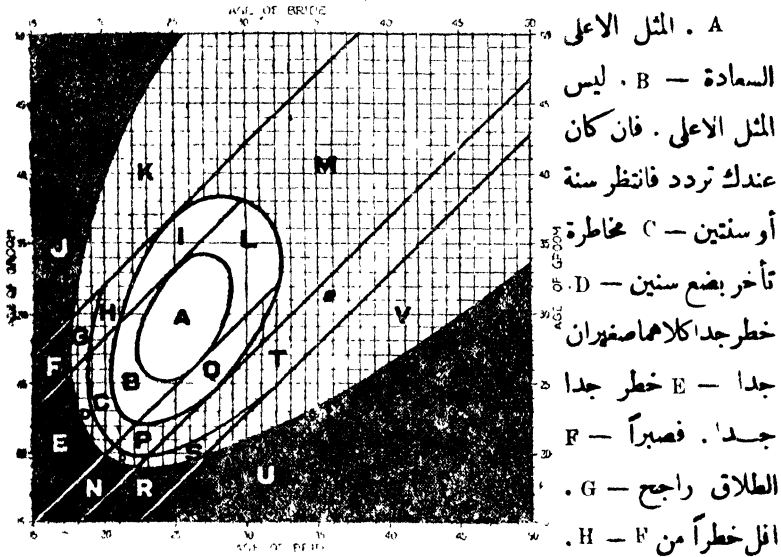
حقائق راجحة بناء على إحصاءات دقيقة

مما شغل عقول المفكرين مسألة السعادة الزوجية لأن معظم الزوجيات في كل العالم تعد خائبة من أمل السعادة حتى في البلاد المتقدمة كأمركا حيث المرأة والرجل ينساويان في الحرية والشخصية.. ولهذا فكر بعضهم أن يبحثوا في المسألة من وجوه علمية عسى أن يستخرجوا قواعد للزواج ، تضمن السعادة الزوجية إذا اتبعت . وقد اطلعا على نتيجة بحثهم في مجلة العلم العام وهي نتيجة لدرس أحول الفي زيجة مختلفة وكانت زبدة أبحاثهم ودروسهم ان السعادة الزوجية تتوقف في الدرجة الاولى على عمر كل من الزوجين . وأما صفاتهما العقلية والاخلاقية والعاطفية وأحوالهما المالية والاجتماعية ففي الدرجة الثانية. ولذلك قصر الباحثون أبحاثهم على تأثير العمر في الزواج ولا سيما لان البحث في الامور الاخرى واحصاءها صعبان

وقد عمل هذا التحقيق بعد اربعة احصاءات مختلفة ، وفي كل منها كان يظهر تأثير العمر في السعادة الزوجية . والامر الذي يلفت النظر ويدعو الى الاعتبار هو أن نتائج الاحصاءات الاربعة من هذا القبيل كانت متطابقة تطابقاً غريباً . ولهذا جعل المحققون مسألة العمر في الدرجة الاولى

التحقيق الاول كان في ١٠٠ حادثه طلاق في سنسنتي من ولاية اوهايو (اميركا) وقد اشتغل فيه هوزيل هارت ومس مك كريسبي بإدارة القاضي نشاراس هوفان وقد ظهر منه مثلاً أن الفتاة التي تزوج قبل العشرين من العمر شاباً اكبر منها نحو

• سنين أو أكثر قليلا يقلب أن تطلب الطلاق بعدئذ عاجلا أو آجلا . وهي أكثر تعرضاً لابتغاء الطلاق من المرأة التي تتزوج متأخرة وحلا يقاربها بالسنة التحقيق الثاني انه لدكتوراة كاترين بينت دافيس العالمة الاجتماعية . وكانت زيدة تحقيقتها في الف امرأة فظهر لها أن ١٠٦ منهن كان زواجهن غير سعيد التحقيق الثالث انه ماري رينشوند وفرد هول في زيجات احداث . والرابع اتاه ويلز شيلدش وهودنل هارت في ٥٠٠ زيجة تسعة لجأ فيها ذووها الى المحكمة الشرعية في فيلادلفيا ، وفي ٥٠٠ زيجة أخرى اخذاها من دائرة تسجيل عقود الزواج ومنح الاذن بالزواج . ومن جميع هذه التحقيقات امكن استخراج الجدول التالي لبيان عواقب الزيجات من حيث العمر مطابق لمعظم الحوادث



العروس اصغر جداً من العريس . فزواجهما تهو وحق الا اذا كان العروسان عاقلين - I . حظ جيد اذا اتفق الاثنان وتوافقا وتلاما - J . شقاء ، ويحتمل الطلاق - K . يمكن أن ينجحاً اذا توافقا وتلاما - L ، ينتظر أن يكون الزواج حسناً وأن كانا قد تأخرا طويلا - M . المنظر حظ حسن - N . هيهات ان يكون الحظ حسناً - O . كلاهما صغيران جداً . يجب ان ينتظرا ٤ سنين على الأقل - P

العريس صغير . انتظر سنة أو اثنين - Q : حظ حسن - R . حظ ضعيف جداً -
H حظ ضعيف ... T يمكن ان ينجح الزواج اذا تلاهما - U الفرق في العمر كبير
جداً ، تقريباً لا امل بالنجاح والتوفيق - V . الامل ضعيف بالتوفيق .
في كل حال المنطقة البيضاء آمن واضمن ، والمظلمة خطرة ومخاطرة

واما كيفية استعمال هذا الجدول فهي كما يأتي : الخطوط الافقية تدل على عمر
الزوج كما هي مرقومة على الجانبين . والخطوط العمودية تدل على عمر الزوجة كما هي
مرقومة فوق وتحت

فان شئت ان تعرف حالة زواج اثنين فانظر اين يلتقي خطا عمريهما واقراً وصف
الحالة التي يدل عليها حرف تلك البقعة . لفرض ان عمر الزوج ٣٥ والزوجة ٣٠
حين تزوجا فهما يلتقيان في بقعة L وهي تدل على زواج اثنين ينتظران ان يكون سعيداً
لاحظ ان الزيجات التي تلتقي خطوط اعمارها في البقع البيضاء يحتمل جداً ان تكون
سعيدة ، والتي تقع في البقع المظلمة يغلب ان تكون تيسة وزواج ذويها مخاطرة ،
والتي تقع في البقع ذات الخطوط المتقاطعة متوسطة في السعادة

ونرى مما تقدم أن الزيجات التي يكون فيها الاثنان دون العشرين تكون
مخاطرة من عشرة الى مئة بالمئة بالنسبة الى زواج الثلاثين الخامسة والعشرين
والزوجات التي فوق ٣٨ سنة تكون ٥ بالمئة مخاطرة

THE LADIES' & MIN'S REVIEW

(Arabic Magazine)

SHOUBRA' CAIRO' EGYPT

TELEPHONE 32-34

مَجَلَّةُ السِّبَدَاتِ وَالرِّجَالِ

شهرية مضمونة

عزيم وأدب . فنون جميلة . روايات وكهايات
عابيات سبانا ومحررة اسم السبانا فيها روضه
محررة يسوول فتولا انهم

شبرا . مصر

تليفون نمرة ٣٢٣٤ بهمتان

لا تجد مثل هذه المجلة جليسا ايسا وعشيرا سميرا وندما حكما ورفقا صديقا
(مواضيعها) كل مستطرف وجديد وحديث من علم وادب واجتماع وفنون
جميلة وتعليقات منزلية متنوعة وروايات كاملة ومسلسلة . وهي عامل من عوامل
النهضة الشرقية

(غرضها) افادة الناشئة وتفكهة للقارىء وتسلية له بعد التعب والعناء وحين
الراحة من العمل والعزلة عن الرفقاء والأصدقاء والأقرباء واطلاعه على كل جديد مفيد
(لزومها) تلزم اولاً الرجال متعلمين او بسطاء لأن فيها نخبة المعلومات والمعارف
العصرية فضلاً عن المباحث الاجتماعية التي تمس حياتنا الحاضرة ومستقبلنا
الاجتماعي والسياسي

دنيا للسيدات لأن فيها جميع المعلومات المنزلية والتعليقات الخاصة بالبيئة كترية
الطفل والقواعد الصحية العمومية ومباحث في « الموضة » وفوائد عن المطبخ والمائدة
ومباحث في التبرج والزينة . وفيها فصل خاص عن السيدات في مجالسهن
ثالثاً للشبان والشابات والاحداث لما فيها من الفوائد العمومية والفكاهات
المضحكة والروايات الجميلة وفيها فصل خاص بالفنون الجميلة للشعر والرسم والموسيقى
وفي كل جزء بعد اخر قطعة موسيقية بالعلامات لكي تعزف على الآلات

(لاشترك) في مصر وجميع البلاد العربية جنبه مصري . وفي البلاد الاخرى ٢٥
شلتا أو مايساويها في عملة كل بلاد . ينضم لطلبة ورجال الدين ٢٥ قرشا
عنوانها — الى ادارة مجلة السيدات والرجال . شبرا . مصر .

تطلب هذه الكتب التالية من ادارة مجلة السيدات والرجال

روايات أخرى	ص	علم الاجتماع (مجلدات)	ص
العالم الجديد	١٢	الحب والزواج	٢٠
نبية لبنان	١٠	الاشتراكية	١٠
ثورة عواطف	١٠	ذكرآ وأنثى خلقهم	٢٠
حركات السيدات في الانتخابات	٨	تاريخ الدستور الانكليزي	١٢
فاتنة الامبراطور	٨	تاريخ فرح أنطون ومراثيه مع رواية	
ابن الكنزي يشارلوك هولمز	٦	صلاح الدين ، تمثيلية له	١٢
صلاح الدين وفتح بيت المقدس		روايات الاتحاد العربي العام	
تمثيلية ، لفرح أنطون	٦		
زغلولات مصر	٣		
الهائم المعقلة ، او الخطر الهائل ١/٢		فروعنة العرب عند الترك	١٠
مجموعة كل سنة من مجلة السيدات		جمعية اخوان العهد	١٠
والرجال	١٠٠	وداعاً أيها الشرق	٨

تضاف الى الطلاب أجرة البريد على معدل ١٠ بالمائة من الثمن . والا فيهممل الطلاب

القاموس المذكرى

انجليزى وعربى وبالعكس (تأليف الياكوف زيفاكوف)

قد قررته وزارة المعارف - ومثله ٥٠ قرشاً

روايته

بازدليان

تأليف الرواى الشهير ميشيل زيفاكوف

وترجمة الكاتب البالغ المرحوم الاستاذ طانيوس عبده

ليس الاستاذ طانيوس عبده فى حاجة الى التتويه بذكره فهو أول من اشتهروا فى عالم الترجمة بنقل الروايات الادبيه الشيقه الى لغة العرب ، وامتاز على كثير من المعربين بأنه ينقل رواياته فى عبارات سلسلة خلابة .

وهذه الرواية من اشهر الروايات التى ظهرت باللغة العربية الى الآن وهى تقع فى ثلاثة اجزاء (بدلاً من ثمانية اجزاء فى الطبعة الاولى) مجموع صفحاتها ٨٥٠ من القطع الكبير - ومطبوعة على ورق جيد جداً وحرف جميل ونجليد متين ومثلث الثلاثة اجزاء ٢٠ قرشاً فقط والبريد (بدلاً من ٤٠ قرشاً للطبعة الاولى) وتليها

الاميرة فوستا

(كاملة فى جزئين كبيرين بدلاً من ثمانية اجزاء صغيرة)

وهى تابعة لرواية باردليان - ومثلها ٢٠ قرشاً والبريد وتليها

كيدنان

كاملة فى جزئين كبيرين بدلاً من ثمانية اجزاء صغيرة وفيها نكلة حوادث

الروايتين السابقتين

(مثلها ١٦ قرشاً واجرة البريد)

السجل العظيم

تأليف

الكاظم الرواني الشهير ميشيل زيفاكو

وترجمة الكاظم البالغ المرحوم الاستاذ

طانيوس عبده

لم يلق من كل الروايات المنقولة الى اللغة العربية ملاقته هذه الرواية الساحر
من الاقبال ، فقد طبعت للان ثلاث طبعات على ورق ردي وطبع ذري ولكنها
رغمًا عن ذلك وعن غلو ثمنها اذا كانت تطبع في ٤ اجزاء صغيرة وكل جزء يباع
بمشرة قروش كانت تتخاطفها الايدي عند ظهورها
وقد طبعناها الآن في جزئين كبيرين على ورق جيد ، وغلفناها بغلاف جميل
وجعلنا ثمنها ١٦ قرشًا فقط والبريد

فارس الملك

تأليف

الكاظم الرواني الشهير ميشيل زيفاكو

وترجمة الكاظم البالغ المرحوم الاستاذ

طانيوس عبده

هذه الرواية لم يسبق طبعا - مترجمة بلغة عذبة ، تقع في ٢٣٥ صفحة من
القطع الكبير في جزء واحد ومطبوعة على ورق جيد ومغلقة بغلاف جميل وثمنها ١٥
قروش فقط والبريد

رواية
فلمبرج
تأليف

الكاتب الروائي الشهير ميشيل زيفاكو

وترجمة الكاتب البليغ الاستاذ

طانيوس عبره

وتمه ١٥ قرشا

الملة الحريشة
وكيف نسوسها
بقلم

عبد الله مسين

المخرج في الحقوق والعلوم السياسية
وبه فصول عن المرأة الانجليزية للمسيو جليكان

مراجعات
في الاداب والفنون

في الاداب والفنون

تأليف حضرة الكاتب الكبير الاستاذ

عباسي محمود العقاد .

وقد زيننا هذا الكتاب بناية خاصة تنفق ومادته الثمينة

وجعلنا ثمنه ١٢ قرشا (واجرة البريد ٣ قروش)

الحب والزواج

فلسفة وستنت

تأليف

نقولا مداد

ثمنه ١٥ قرشا

الآراء والمعتقدات

تأليف

الدكتور غوستاف لوبود

نقله الى العربية الاستاذ

محمد عاقل زعير

(خريج جامعة باريس)

كتاب اجتماعي يبحث عن مصدر المعتقدات غير العقل ، وعن العناصر التي تتألف شخصية الانسان من مجموعها ، وعن الارادة غير الشاعر ، وعما بين المنطق العاطفي والمنطق الدني ومنطق الجوع والمنطق العقل من عراك ، بين العوامل المتباينة من توازن ، وعن سبب اختلاف الآراء وكيفية انتشارها

تأليف الأستاذ سيمون لافون

تأليف الأستاذ سيمون لافون

الأدب المصري في العصور الإسلامية

والكتاب والسنة في الجاهلية

الغزبان

ثمنه

(١٠ فروش مصرية)

الحقوق الوطنية

تأليف

الاستاذ فرانسيس ميخائيل

الغرض منه تعليم الطالب مقتطفات من النظام الاجتماعي اليه بمقوقه وواجباته
محوابناء وطنه ويقف على القوانين والاعظمة التي يجري على بلاده وبلطم على حدود
السلطة التنفيذية والقضائية وما يتمشي عليه دستور وطنه - يقع في ٧٠ صفحة

وثمنه ٣ فروش والبريد قرشان

في اوقات الفراغ

تأليف الكاتب الكبير

الدكتور محمد بك حسين هبيل

مدير جريدة السياسة

مجموعة مقالات مختارة مما كتبه هذا العالم الكبير

عن اتاتول فرانس ويبرلوتي وقاسم أمين وجرحي زيدان وغيرهم . ثم رسائل
خاصة بمصر ، منها خلاصة كتاب مستر كارتر عن قبر توت عنخ امون ، وقصصاً
واحاديث ، كأييس وسميراميس وخالد ، وغير ذلك مما يضيق بنا المقام عن الاسهاب
في شرحه . ثمن النسخة ١٥ قرشاً واجرة البريد ٣ فروش

فائز المهدى

أو

استعادة السودان

رواية غرامية تاريخية تتضمن حوادث ثورة السودان الشهيرة موهوغة في قالب غرامي يستهوي القلوبهم يأخذ بالالباب — ثمنها ١٠ قروش

اعيد طبع هذا الكتاب للمرة الرابعة في مدة وجيزة ، وهو مجموعة كبيرة جداً من المفردات والجل والخطابات لاكثر استعمالا ، خصوصاً المفردات والجل المختصة بالمعاملات التجارية والادارية والقضائية ، وبالاختصار كل ما يكثر استعماله في الاعمال العمومية ، لا يستغنى عنه أى طالب لغة الانكليزية

التخفيل المصنوع

لطلاب

اللغة الانكليزية

(لاياس انطون الياس)

فصل من تقدمك في درس هذه اللغة عن هذا الكتاب يخبرك بعظيم فائدته

زوع الاشتراكية

تأليف الدكتور غوستاف لوبون

ونقله الى العربية الاستاذ محمد عادل زعبي

كتاب اجتماعي يبحث في مبادئ الاشتراكية ونفسية انصارها ، وعن كونها معتقداً ، وعن اختلافها باختلاف الشعوب ، وهما بين مقتضيات الاقتصاد من الثباين ، وعن المبادئ الديموقراطية ، ورغائب الاشتراكيين ، وتطور المجتمعات في الوقت الحاضر ، ومصير الاشتراكية . ثمنه ٢٠ قرشاً والبريد

